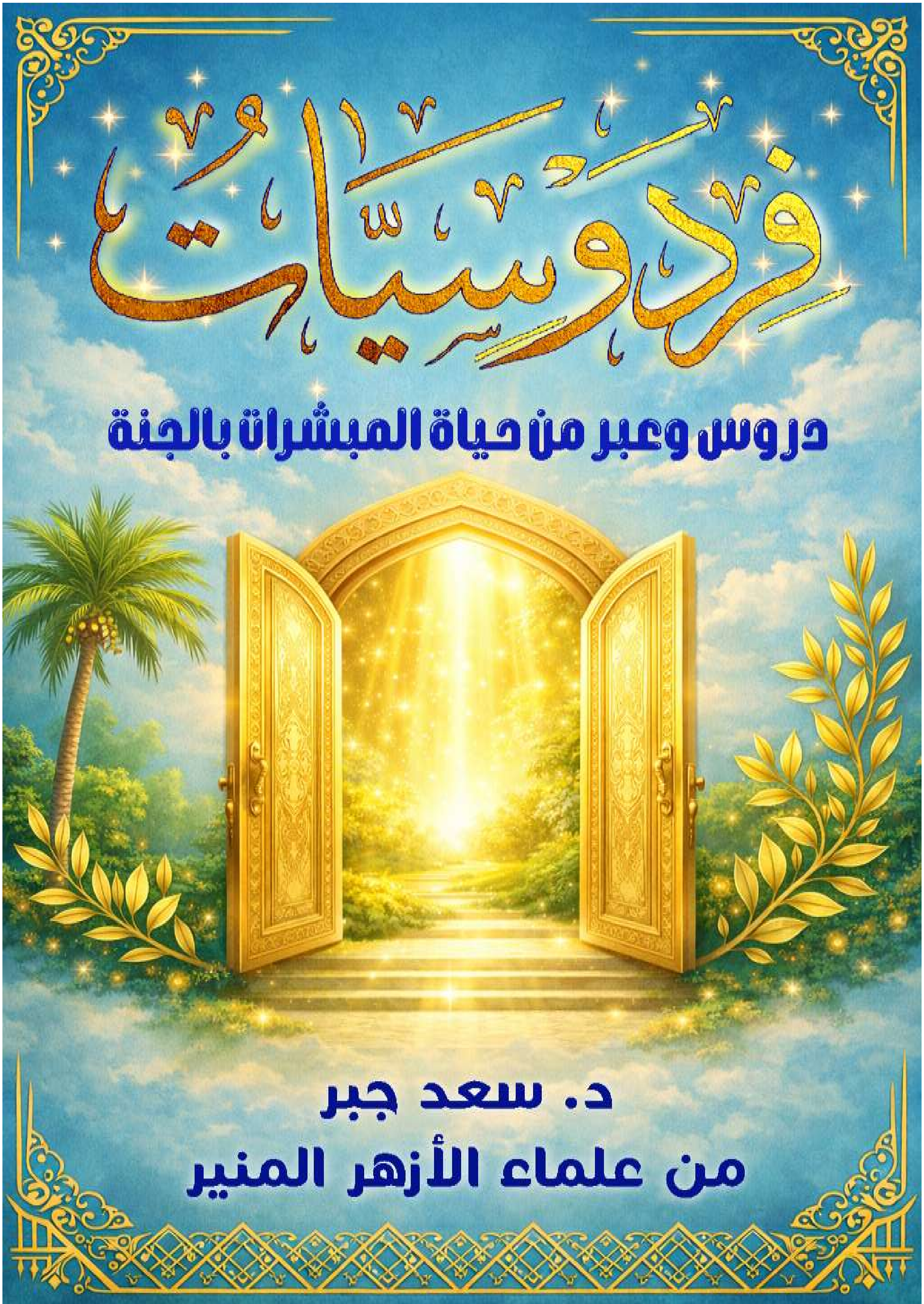

فردوسيات
دروس وعبر من حياة المبشرات بالجنة
د. سعد جبر
من علماء الأزهر المنير

فردوسيات

دروس وعبر من حياة المبشرات بالجنة

المقدمة

بين يدَيْ "فردوسيات"

الحمد لله الذي رفع ذكر الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، وجعل الجنة مأوى للمتقين.

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الأولين والآخرين، إمام المبشَّرين والمبشَّرات، نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الدافع إلى كتابة هذا الكتاب:

بينما كنت أقرأ سير الصحابيات الجليلات، توقفت طويلاً أمام حقيقة مؤلمة :**معرفة الناس بالعشرة المبشرين بالجنة من الرجال تكاد تكون عامة، بينما تكاد أسماء المبشرات بالجنة من النساء أن تكون مجهولة للكثيرات!**

نساءٌ بشرَهن الله على لسان نبيه ﷺ بالجنة، وخصّهن بمنازل رفيعة في الفردوس الأعلى، ومع ذلك تمرّ أسماؤهنّ مرور الكرام في مجالس العلم والذكر. ولعل أبرز ما يسمع عنهنّ هو "خديجة وفاطمة وعائشة"، رضي الله عنهن، ولكن ماذا عن أم حرام؟ وماذا عن أم سليم؟ وماذا عن فاطمة بنت أسد التي قال عنها النبي ﷺ "إنها من أهل الجنة" وكفنها بقميصه؟ وماذا عن المرأة السوداء التي بشرت بالجنة لأنها صبرت على الصرع؟

هذه الفجوة المعرفية كانت الدافع الأكبر لكتابة "فردوسيات". فليس الهدف مجرد سرد قصص، بل **تقديم نماذج نسائية حية، جمعن بين الإيمان العملي والصبر الجميل، وبلغن أعلى الدرجات.**

أهمية هذا الموضوع:

لا يخفى على عاقل ما نعيشه اليوم من **حملات منظمة لتشويه صورة المرأة المسلمة**، وتصويرها على أنها مكبلة مقهورة، لا دور لها إلا البيت والولادة. وهنا يأتي دور هذا الكتاب ليقدم **الرد العملي** على هذه الدعاوى:

فهذه خديجة، تاجرة قرشية عظيمة، أدارت المال والعمل، وكانت أول من آمن وواست بمالها ونفسها.

وهذه أم سليم، التي كان مهرها "الإسلام"، ربّت خير خادم للنبي ﷺ، وكانت تحمل الخنجر في الغزوات تدافع عن رسول الله.

وهذه نسيبة بنت كعب (أم عمارة)، التي قاتلت يوم أحد بالسيف ويدها مقطوعة دفاعًا عن النبي ﷺ حتى قال فيها: "ما التفتُّ يمينًا ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني."

وهذه أم زفر، التي آثرت الجنة على الشفاء، وطلبت من النبي ﷺ أن يدعو لها بالستر لا بالشفاء.

إن هؤلاء النساء هن القدوات الحقيقية لكل مسلمة تريد العزة في الدنيا والآخرة.

منهجية العمل في هذا الكتاب:

اعتمدتُ في كتابة "فردوسيات" على منهجية واضحة، أسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه:

1. **الاعتماد على المصادر الأصلية :**كصحيحي البخاري ومسلم، وكتب السنن، وسير أعلام النبلاء، والبداية والنهاية، والإصابة في تمييز الصحابة، والطبقات الكبرى لابن سعد.
2. **التوثيق العلمي المختصر :**أذكر الحديث أو الأثر مع تخريجه مختصرًا في المتن، وأحيل القارئ الراغب في التفصيل إلى المراجع في نهاية كل فصل.
3. **التمييز بين البشارة الصريحة والثناء العالي :**أوضح في كل فصل درجة الحديث، ولا أقول "مبشرة" إلا لمن وردت لها بشارة صريحة، مع ذكر من لهن منزلة عالية وإن لم ترد بشارة فردية.
4. **التركيز على العبر والدروس :**الهدف الأساسي ليس السرد التاريخي، بل استخلاص الدروس التطبيقية التي تصلح لهذا الزمان.
5. **الحرص على الأسلوب القصصي المشوق :**لأن القلوب تتأثر بالقصص أكثر من النظريات.

أهمية استلهام سير النساء العظيمات:

إن استلهام سيرهن ليس مجرد ترف فكري، بل هو **ضرورة وجودية** لكل مسلمة تبحث عن هويتها في زخم الثقافات المتضاربة. فعندما تقرأ المسلمة كيف كانت أم المؤمنين عائشة تفقه وتعلّم وتروي أربعين سنة بعد وفاة النبي ﷺ، وكيف كانت هي مرجع الصحابة في أدق مسائل الدين، حينها تدرك أن **العلم والقوة والعطاء ليس حكرًا على الرجال.**

وعندما تقرأ كيف كانت أم حرام بنت ملحان أول من ركب البحر للجهاد، وكيف بشرها النبي ﷺ بأنها في أول جيش يغزو البحر، تدرك أن **الجهاد والعمل من أجل نصرة هذا الدين مسؤولية الجميع.**

وعندما تقرأ كيف صبرت أم سليم على فقد ولدها، وكيف استقبلت زوجها بالبشر والحكمة، تتعلم كيف تكون **المرأة القوية القادرة على إدارة أسرتها في أصعب اللحظات**.

أهمية تطبيق الدروس المستفادة:

الكتاب ليس للمتعة فقط، بل للعمل والتغيير. لذلك خصصتُ في نهاية كل فصل **تأملات وتطبيقات عملية**، وأسئلة تربط القراء بقصتها مع القدوة، كي لا تبقى السيرة حكاية تُروى، بل منهاجًا يعاش.

وقد جعلت لكل فردوسية **"دعاء أختم به الفقرة والفصل الخاص بالفردوسية"**، كي يرفع القارئ وترفع القارئة يدها إلى الله وكلنا نرفع الأكف ونطلب بعض ما تحقق في هؤلاء النسوة، أو ما يُقارب فضلهن.

أهمية الاعتزاز بالقدوات ونشر سيرهم للجيل الحالي:

إن أخطر ما يواجه جيل الشباب اليوم هو **غياب القدوة الحقيقية**، وتقديم البدائل المزيّفة من نجمات السينما والغناء والرياضة كقدوات. هنا يأتي دورنا جميعًا لـ**إعادة تقديم القدوات الحقيقية** بشكل يليق بعظمتهن، وبأسلوب يجذب القلوب والعقول.

هؤلاء النساء لسن مجرد أسماء في بطون الكتب، بل **نماذج خالدة**، أضاءت الدنيا بعلمها، وحمت الدين بجهادها، وصانت الأخلاق بحيائها، وربّت الأجيال بصبرها وحكمتها.

فليفخر كل مسلم مسلمة بهذا الإرث العظيم، وليسعَ إلى نشره بين الأهل والأولاد والأصدقاء.

تمام المقدمة:

هذا جهد المقل، أقدمه بين يدي الله ثم بين يدي القارئات والقراء، راجياً من الله القبول والإخلاص، وأن يجعله في ميزان حسناتي، وأن ينفع به كل من يقرأه أو يسمع به.

وأسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهل الفردوس الأعلى، برفقة نبيه محمد ﷺ، وأمهات المؤمنين، والمبشرين والمبشَّرات، والصديقين والصديقات والشهداء والشهيدات والصالحين والصالحات، وحسن أولئك رفيقًا.

اللهم تقبل منا، إنك أنت السميع العليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهرس

أم المؤمنين

خديجة بنت خويلد

رضي الله عنها

💎 خديجة بنت خويلد

أم المؤمنين، وأول المؤمنات وأول المبشرات بالجنة

بطاقة فردوسية

الصفة	المعلومات
الاسم	خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي
كنيتها	أم هند (قيل: أم هند هو ابنها من زوجها الأول)
نسبها	تنتهي إلى قصي بن كلاب، الجد السابع للنبي ﷺ، فهي تجتمع مع النبي ﷺ في قصي
ألقابها	الطاهرة، أم المؤمنين، سيدة نساء قريش
زوجها	محمد بن عبد الله ﷺ (تزوجها وعمرها 40 سنة وعمره 25 سنة)
أولادها من النبي ﷺ	القاسم (به كان يُكنَّى)، وعبد الله (الطيب والطاهر)، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة الزهراء
تاريخ وفاتها	قبل الهجرة بثلاث سنوات (العام العاشر من البعثة)، وعمرها 65 سنة
مكان دفنها	مقبرة المعلاة في مكة المكرمة

البشارة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

"أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْكِ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ، أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ" *(رواه البخاري: 3820، ومسلم: 2432)*

شرح مختصر:

- **"من قصب"**: المقصود بالقصب هنا هو **اللؤلؤ المجوف**، وليس القصب المعروف.
- **"لا صخب فيه"**: لا ضجيج ولا ارتفاع أصوات، بل سكينة وطمأنينة.
- **"ولا نصب"**: لا تعب ولا مشقة ولا عناء.

- **لطيفة** :جاء الجزاء من جنس العمل؛ فالسيدة خديجة كانت "ربة بيت" جعلت بيتها أول بيت إسلامي يحتضن الدعوة ويؤمن النبي ﷺ فيه، فجازاها الله ببيت في الجنة مريح هادئ.

المشهد الأول: سند الدعوة في أشد ساعة

عنوان المشهد: "ما يخزيك الله أبدًا"

كان ذلك المشهد الخالد في بداية الوحي، حين عاد النبي ﷺ من غار حراء يرتجف فؤاده، قد رأى ما لم يَرَه من قبل، وسمع ما لم يسمعه. دخل على خديجة وهو يقول: **"زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي"**

فزملوه حتى ذهب عنه الروع. ثم قال لخديجة: "لقد خشيتُ على نفسي."

هنا، لم تكن خديجة مجرد زوجة تُهدئ من روع زوجها، بل كانت **أول مُثبِّتٍ للدعوة والرسالة** . قالت له كلماتها الخالدة التي سطّرها التاريخ كما في البخاري من رواية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها :

أوَّلُ ما بُدِئَ به رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مِنَ الوَحيِ الرُّؤيا الصَّادِقةُ في النَّومِ؛ فكان لا يَرى رُؤيا إلَّا جاءَت مِثلَ فلَقِ الصُّبحِ، فكان يَأتي حِراءً فيَتَحَنَّثُ فيه -وهو التَّعَبُّدُ اللَّياليَ ذَواتِ العَدَدِ- ويَتَزَوَّدُ لذلك، ثُمَّ يَرجِعُ إلى خَديجةَ فتُزَوِّدُه لِمِثلِها، حتَّى فَجِئَه الحَقُّ وهو في غارِ حِراءٍ، فجاءَه المَلَكُ فيه، فقال: اقرَأْ، فقال له النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: فقُلتُ: ما أنا بقارِئٍ، فأخَذَني فغَطَّني حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهدُ، ثُمَّ أرسَلَني فقال: اقرَأْ، فقُلتُ: ما أنا بقارِئٍ، فأخَذَني فغَطَّني الثَّانيةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهدُ، ثُمَّ أرسَلَني فقال: اقرَأْ، فقُلتُ: ما أنا بقارِئٍ، فأخَذَني فغَطَّني الثَّالِثةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهدُ، ثُمَّ أرسَلَني فقال: {اقرَأْ باسمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ} حتَّى بَلَغَ {عَلَّمَ الإنسانَ ما لَم يَعلَم} (العلق: 1 – 5) . فرَجَعَ بها تَرجُفُ بَوادِرُه، حتَّى دَخَلَ على خَديجةَ، فقال: زَمِّلوني زَمِّلوني، فزَمَّلوه حتَّى ذَهَبَ عنه الرَّوعُ، فقال: يا خَديجةُ، ما لي؟ وأخبَرَها الخَبَرَ، وقال: قد خَشيتُ على نَفسي، فقالت له: كَلَّا، أبشِرْ، فواللهِ لا يُخزيكَ اللهُ أبَدًا؛ إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَصدُقُ الحَديثَ، وتَحمِلُ الكَلَّ، وتَقري الضَّيفَ، وتُعينُ على نَوائِبِ الحَقِّ، ثُمَّ انطَلَقَت به خَديجةُ حتَّى أتَت به ورَقةَ بنَ نَوفَلِ بنِ أسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَيٍّ، وهو ابنُ عَمِّ خَديجةَ؛ أخو أبيها، وكان امرأً تَنَصَّرَ في الجاهِليَّةِ، وكان يَكتُبُ الكِتابَ العَرَبيَّ، فيَكتُبُ بالعَرَبيَّةِ مِنَ الإنجيلِ ما شاءَ اللهُ أن يَكتُبَ، وكان شَيخًا كَبيرًا قد عَميَ، فقالت له خَديجةُ: أي ابنَ عَمِّ، اسمَعْ مِنِ ابنِ أخيكَ، فقال ورَقةُ: ابنَ أخي، ماذا تَرى؟ فأخبَرَه النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ما رَأى، فقال ورَقةُ: هذا النَّاموسُ الذي أُنزِلَ على موسى، يا لَيتَني فيها جَذَعًا، أكونُ حَيًّا حينَ يُخرِجُكَ قَومُكَ، فقال رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: أومُخرِجيَّ هُم؟ فقال ورَقةُ: نَعَم؛ لَم يَأتِ رَجُلٌ قَطُّ بمِثلِ ما جِئتَ به إلَّا عوديَ، وإن يُدرِكْني يَومُكَ أنصُرْكَ نَصرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَم يَنشَبْ ورَقةُ أن توفِّيَ. وفَتَرَ الوحيُ فترةً حتَّى حَزِنَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم -فيما بَلَغَنا- حُزنًا غَدا منه مِرارًا كَي يَتَرَدَّى مِن رُؤوسِ شَواهِقِ الجِبالِ، فكُلَّما أوفى بذِروةِ جَبَلٍ لكَي يُلقيَ منه نَفسَه تَبَدَّى له جِبريلُ، فقال: يا مُحَمَّدُ، إنَّكَ رَسولُ اللهِ حَقًّا، فيَسكُنُ لذلك جَأشُه، وتَقِرُّ نَفسُه، فيَرجِعُ، فإذا طالَت عليه فترةُ الوحيِ غَدا لمِثلِ ذلك، فإذا أوفى بذِروةِ جَبَلٍ تَبَدَّى له جِبريلُ، فقال له مِثلَ ذلك.

الراوي : عائشة أم المؤمنين |المحدث : البخاري |المصدر : صحيح البخاري

وهكذا أخذت بيده إلى ابن عمها **ورقة بن نوفل**، الراهب العالم بالكتب السابقة، فأخبره بما رأى فصدّقه وثبته وأثبت نبوته.

العبرة من المشهد:

خديجة رضي الله عنها لم تكن عابرة في حياة النبي ﷺ، بل كانت **سندًا ودعامة** في أخطر لحظات التاريخ. علمت بفطرتها السليمة أن من جمع هذه الصفات لا يمكن أن يخزيه الله.

المشهد الثاني: الصبر في حصار الشعب

عنوان المشهد: "ثلاث سنوات من الجَلد"

عندما اشتد أذى قريش على النبي ﷺ والمسلمين، لجأ النبي ﷺ مع بني هاشم وبني المطلب إلى **شِعب أبي طالب**، محاصرين من كل جهة، مقطوع عنهم الطعام والشراب، لا يصل إليهم شيء إلا ما يُخفيه المتخفون.

خرجت خديجة معهم رضي الله عنها، وهي سيدة قريش وابنة سيدها، تتحمل الجوع والعطش والحرّ والبرد، بعد أن كانت تعيش في أوسع بيوت مكة وأرفهها.

دخل عليها أبوها (خويلد بن أسد) في أثناء الحصار وكان لا يزال على شركه، فرآها وقد أثر الجوع على وجهها، فرقّ قلبه وأرسل إليها طعامًا، فرفضت أن تأكله وحدها وأصرّت أن يشاركها فيه النبي ﷺ وأهل الشعب.

مكثت على هذا الحال ثلاث سنوات حتى فُك الحصار، ثم لم تلبث إلا قليلاً حتى توفيت بعد أن وهن جسدها .

العبرة من المشهد: خديجة لم تكن تحتاج أن تخرج إلى الشعب، فهي امرأة وأم، وكان بإمكانها أن تبقى في أمنها، لكنها اختارت **الوقوف مع الحق مهما كان الثمن** .حبها للنبي ﷺ وإيمانها العميق جعلها تتحمل ما لا تتحمله الجبال.

دروس وعبر مستفادة (4 دروس رئيسية)

الدرس الأول: رجاحة العقل وفطنة الاختيار

خديجة رضي الله عنها اختارت النبي ﷺ ليتولى تجارتها قبل الزواج، بناءً على ما سمعته عن "صدقه وأمانته".

تطبيق معاصر :عند اختيار شريك الحياة، ليكن معيارك الأساس هو الدين والخلق، لا المال أو المظهر.

الدرس الثاني: الثبات على الحق وقت الشدة

كانت خديجة الركيزة الأولى للنبي ﷺ، لم تهزها ريح، ولم تضعف في محنة.
تطبيق معاصر :لا تتخلى عن من تحب في لحظات ضعفه؛ كن له سندًا وعونًا.

الدرس الثالث: إيثار الآخرة والتضحية بالمال

وضعت كل مالها في خدمة الدعوة، حتى قال النبي ﷺ عنها: "واسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ."
تطبيق معاصر :لا تبخل بما تملك في سبيل الله وفي سبيل إسعاد من تحب ومساندته.

الدرس الرابع: القدوة الحسنة في التضحية الأسرية

ربّت خديجة أولادها على حب النبي ﷺ والإيمان به، حتى إن فاطمة رضي الله عنها قالت: "ما رأيتُ من أبي شيئًا أكرم منه على أمي."

تطبيق معاصر :التربية بالقدوة أبلغ أثرًا من التربية بالقول. لتكن أنتِ النموذج الذي يقتدي به أولادك.

تأمل وارتباط بالواقع

تأمل وتأملي قرائي الكرام في هذا الموقف وتخيل وتخيلي نفسكِ مكانها:

لو كنتِ مكان السيدة خديجة، وأنتِ ترين زوجك يعود مرعوبًا من أول لقاء مع جبريل، بأي كلمات كنتِ ستطمئنينه؟ هل كنتِ ستقولين مثلما قالت: "كلا والله لا يخزيك الله أبدًا"؟

تمرين عملي:

1. اكتبي في مفكرتك قائمة بصفات زوجك الإيجابية التي تجعله أهلاً لخير الدنيا والآخرة.
2. أشكريه اليوم (أو ادعي له) على وقوفه معك في محنة مررتما بها.
3. تصدقي بصدقة (ولو قليلة) بنية أن تكون مثل صدقات خديجة التي أنفقتها في نصرة الدعوة.

نختم بدعاء:

اللهم ارزقني من نور خديجة:

"اللهم إني أسألك يقينًا كيقين خديجة، وصبرًا كصبرها، وحبًا لنبيك كحبها. اللهم اجعل لي بيتًا في الجنة كما جعلت لخديجة بيتًا من قصب لا صخب فيه ولا نصب، واجمعني بنبيك محمد ﷺ في الفردوس الأعلى كما جمعت بينه وبينها. اللهم إني أستودعك يقيني وإيماني وصبري، فلا تزغ قلبي بعد إذ هديتني".

مراجع ومصادر الفصل

المرجع	الموضع
صحيح البخاري	كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة (رقم 3820)
صحيح مسلم	كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة (رقم 2432)
السيرة النبوية لابن هشام	أحداث ما قبل البعثة وبداية الوحي
الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر	ترجمة خديجة بنت خويلد
سير أعلام النبلاء للذهبي	الطبقة الأولى، خديجة أم المؤمنين
البداية والنهاية لابن كثير	قصة حصار شعب أبي طالب

فاطمة الزهراء

سيدة نساء أهل

الجنة

بضعة من النبي ﷺ

💎 فاطمة الزهراء

سيدة نساء أهل الجنة، بضعة النبي ﷺ

بطاقة فردوسية

الصفة	المعلومات
الاسم	فاطمة بنت محمد بن عبد الله
كنيتها	أم أبيها، أم الحسنين، أم الريحانتين، أم الأئمة (وهي أغلى كنها: "أم أبيها")
ألقابها	الزهراء (لما كان يظهر على وجهها من نور)، البتول، الطاهرة، سيدة نساء العالمين
والدها	سيد الخلق أجمعين محمد ﷺ
والدتها	أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها
زوجها	علي بن أبي طالب رضي الله عنه، تزوجها في السنة الثانية للهجرة
أولادها	الحسن، الحسين (سيدا شباب أهل الجنة)، وزينب، وأم كلثوم، ومُحسن
تاريخ ميلادها	قيل يوم الجمعة 20 جمادى الآخرة، قبل البعثة بخمس سنين (حوالي 605-615م)
تاريخ وفاتها	3جمادى الآخرة سنة 11 هجرية (بعد وفاة أبيها بستة أشهر)
عمرها عند الوفاة	حوالي 29 عاماً
مكان دفنها	البقيع بالمدينة المنورة، وقد أوصت أن يُدفن سرًا ليلاً

البشارة:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: **"فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ"** *(رواه البخاري: 3623، ومسلم: 2450)* وفي رواية أخرى عند البخاري عن علي رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ لفاطمة: **"أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟"**

وفي رواية عند أحمد والترمذي وصححها الألباني: **"فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ"** *(صحيح الجامع: 4190)*

شرح مختصر:

- **"سيدة نساء أهل الجنة** :"أي أفضلهم وأعظمهم شأناً ومنزلة.
- **معنى الاستثناء**" :إلا مريم بنت عمران" يفيد أن مريم وفاطمة هما سيدتا نساء أهل الجنة، ولكل منهما مكانتها الرفيعة، وقد ورد في حديث آخر أن أفضل نساء العالمين أربع: مريم، وآسية، وخديجة، وفاطمة.
- **مكانتها عند أبيها** :كان النبي ﷺ يُبين مكانتها من قلبه فيقول" :**فاطمة بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي**" *رواه البخاري*.

المشهد الأول: ضحكت حين بكت

عنوان المشهد: "سر البكاء والضحكة"

في العام الذي فتح الله فيه مكة، دعا النبي ﷺ ابنته فاطمة وأسرَّ إليها حديثًا، فإذا بها تبكي بكاءً شديدًا. ثم أسرَّ إليها شيئًا آخر، فإذا بها تضحك.

عاشت السيدة عائشة رضي الله عنها متعجبة من هذا المشهد، لكنها لم تسأل. وبعد وفاة النبي ﷺ، سألت فاطمة عن ذلك المشهد، فقالت لها:

"أَسَرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَمَا أُرَانِي إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلِي، فَبَكَيْتُ. ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيَّ أَنَّ أَوَّلَ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي فَاطِمَةُ، فَضَحِكْتُ" *(رواه البخاري: 3624، ومسلم: 2450)*

العبرة من المشهد:

لم تبكِ فاطمة على دنيا تفارقها، ولا على جاه تخسره، بل بكت لفراق أبيها الذي هو أعظم إنسان في حياتها. ثم ضحكت عندما علمت أنها ستلحق به وتكون برفقته في عليين. إنه اليقين الذي لا يتزعزع، والصبر الذي لا يتزعزع، والتسليم الكامل لقضاء الله.

المشهد الثاني: اليد التي تطحن والقلب الذي يدعو

عنوان المشهد: "رحىً في اليدين وذكر في الفم"

عاشت فاطمة رضي الله عنها حياة زهد وعفاف مع زوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه. كانا لا يملكان من متاع الدنيا إلا القليل. تروي أسماء بنت عميس أنها رأت يدي فاطمة وقد أثرت فيهما الرحى من كثرة الطحن.

ذات يوم، أتى النبي ﷺ فاطمة وعليًا وهما نائمان، فقال لهم:

"أَلَا أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَسَبِّحَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ"

أرادت فاطمة خادمًا يعينها على أعمال المنزل الشاقة، فجاءتها البشارة الأعظم: تسبيحة تُقال عند النوم، هي خير من خادم.

العبرة من المشهد:

نرى هنا زهد فاطمة ورضاها بالقليل، وحرصها على القيام بأعمال بيتها بنفسها، وشدة قربها من الله حتى في أتفه الأعمال. كما نرى كيف كان النبي ﷺ يُربيها على التوكل على الله والذكر، لا على التعلق بالدنيا.

المشهد الثالث: الحياء حتى في الكفن

عنوان المشهد: "أستحي أن أخرج إلى الرجال في وضح النهار ليس عليّ إلا الكفن"

روى بعض أهل العلم أن فاطمة رضي الله عنها كانت ذات يوم جالسة مع أسماء بنت عميس، وكانت أسماء تتحدث عن الحبشة، فوجدت فاطمة الزهراء شاردة الذهن. سألتها أسماء: "ما لي أحدثك فلا تسمعي إليّ؟"

فقالت فاطمة بكلمات تزلزل القلوب:

"عذرًا يا أسماء، لكني كنت أفكر... والله إني لأستحي أن أخرج عند الرجال في وضح النهار ليس عليّ إلا الكفن"

فقالت لها أسماء: "ألا أصنع لكِ شيئًا رأيته في الحبشة؟ نضع أعمدة على أركان النعش حتى يرتفع الغطاء على الأعمدة فلا يبين أي شيء"...

فردت فاطمة قائلة" :**اللهم استرها كما سترتني** "*وردت القصة بأسانيد متعددة، والله أعلم بصحتها، لكنها تتفق مع خلقها العالي وشدة حيائها.*

العبرة من المشهد:

ها هي سيدة نساء أهل الجنة تستحي من أن ينظر إليها أحد بعد موتها، وهي ميتة لا تشعر. أين نحن من هذا الحياء اليوم؟! لو رأت فاطمة حال كثير من النساء اليوم، ماذا كانت ستقول؟ إن حياء فاطمة لم يكن تكلفًا، بل كان خلقًا راسخًا في نفسها، حتى بعد الموت.

دروس وعبر مستفادة (4 دروس رئيسية)

الدرس الأول: شرف النسب لا يغني عن العمل الصالح

فاطمة هي ابنة سيد الخلق، وأحب الناس إلى قلب النبي ﷺ، ومع ذلك كان النبي يقول لها ولأهل بيته" :**يا فاطمة بنت محمد، لا أغني عنك من الله شيئًا** ."معناها: أن نسبك لن ينفعك إلا بعملك.

تطبيق معاصر :لا تظني أن كونك من بيت ديني أو من عائلة معروفة يغني عن العمل والصلاح. حاسبى نفسك قبل أن يحاسبك الله.

الدرس الثاني: الصبر على مشاق الدنيا طريق إلى علياء الآخرة

طحنت فاطمة بيديها حتى أثرت الرحى في كفيها. كان الفقر والجوع يدقان بابها، لكنها لم تشتك، ولم تتذمر، ورضيت بقضاء الله.

تطبيق معاصر :تعلمي الرضا بما قسمه الله لك، ولا تنظري إلى من أوتي من الدنيا أكثر، واذكري أن الدنيا دار ممر لا دار مقر.

الدرس الثالث: الحياء والستر عنوان كرامة المرأة

كانت فاطمة الزهراء رضي الله عنها تستحي من أن يُنظر إليها بعد الموت، فما بالك بمن تتبرج وتتزين لغير زوجها في الحياة الدنيا؟

تطبيق معاصر :احرصي على الحجاب الشرعي، والحياء في الكلام والمشي والسلوك. تذكري أن الزهراء كانت تستحي وهي ميتة، فأحياء أولى بالحياء.

الدرس الرابع: شدة المحبة مع شدة الثبات على الحق

كانت فاطمة الزهراء تحب أباها حبًا لا يوصف، ولكنها عندما سمعت أنه سيموت، لم تمنعه، بل بكت ثم سلمت. وعندما ظُلمت بعد وفاته في قضية فدك، وقفت تخطب وتدافع عن حقها بأدب وحكمة. حبها لم يُعمها عن الحق، ولا جعلها تتنازل عن المبدأ.

تطبيق معاصر :كوني قوية في الحق، ولو كان صاحب الحق قريبًا أو عزيزًا. لا يسقط عنك المطالبة بالحق بحجة المحبة.

تأمل وارتباط بالواقع

تأمل وتأملي قرائي الكرام في هذه المواقف وتخيل وتخيلي نفسك مكانها:

لو كنتِ مكان فاطمة الزهراء، وأنتِ تسمعين من النبي ﷺ أنه سيموت قريبًا، بماذا كنتِ ستبكين؟ بكت فاطمة الزهراء لفراقه لا لموته، فما الذي كنتِ ستبكين عليه لو علمت أن أحدًا عزيزًا سيرحل؟

تمرين عملي:

1. **حاسبي نفسك على حيائك :**كم مرة استحييتِ من الله؟ كم مرة استحييتِ من الناس في شيء ترضينه أمام الله؟ قارني حياءك بحياء فاطمة الزهراء التي استحت وهي ميتة.
2. **تأمل وتأملي قرائي الكرام في زهدها ورضاها :**اكتبي ثلاث نعم أنعم الله بها عليك لم تكوني تقدرينها من قبل. واشكري الله عليها، ولا تنظري إلى من هو أفضل منك في شيء، بل انظري إلى من هو أقل.
3. **قوِّي علاقتكِ بوالديكِ :**فاطمة الزهراء لقبت بـ "أم أبيها" لشدة برها وخدمتها لأبيها. كيف يمكنك أن تكوني بارّة بوالديك أكثر مما أنتِ الآن؟ فكري في طريقة عملية واحدة لتزيدي فيها برهما.
4. **خصصي وقتًا للذكر :**جرّبي تسبيحة فاطمة الزهراء (33 تكبيرة، 33 تسبيحة، 33 تحميدة) كل ليلة قبل النوم لمدة أسبوع، وراقبي أثرها على قلبك ونومك.

نختم بدعاء:

اللهم إني أسألك نوراً كنور فاطمة الزهراء:

اللهم اجعلني من الصابرين الراضين، كما كانت فاطمة الزهراء صابرة راضية. اللهم استرني في حياتي وبعد مماتي، كما سترت فاطمة الزهراء وجعلت الحياء شعارها. اللهم ارزقني حب نبيك

حبًا يملأ قلبي، ولا تجعل حب الدنيا أكبر من حبك وحب نبيك في قلبي. اللهم اجمعني بنبيك محمد ﷺ في الفردوس الأعلى، كما جمعت بينه وبين ابنته فاطمة الزهراء. اللهم إني أسألك يقينًا كيقين فاطمة الزهراء، وزهدًا كزهدها، وحياءً كحيائها. اللهم لا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وارزقني الصبر على البلاء، والرضا بالقضاء. آمين.

مراجع ومصادر الفصل:

الموضع	المرجع
كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب فاطمة (رقم 3623، 3624)	صحيح البخاري
كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة (رقم 2450)	صحيح مسلم
حديث "فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم" (رقم 4190)	صحيح الجامع للألباني
ترجمة فاطمة الزهراء	سير أعلام النبلاء للذهبي
ترجمة فاطمة بنت رسول الله	أسد الغابة لابن الأثير
قصة وفاة فاطمة ودفنها	البداية والنهاية لابن كثير
باب تسبيح فاطمة	المصنف لابن أبي شيبة

"رضي الله عن فاطمة الزهراء وأرضاها، وجمعنا بها وبأبيها في جنات النعيم".

عائشة بنت أبي بكر الصديق

💎 عائشة بنت أبي بكر الصديق

الصديقة بنت الصديق، حبيبة حبيب الله

بطاقة فردوسية

الصفة	المعلومات
الاسم	عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة
كنيتها	أمّ عبد الله (كنّاها بذلك النبيّ ﷺ، نسبةً إلى ابن أختها عبد الله بن الزبير)
نسبها	هي قرشية تيمية من أبيها، وكنانية من أمها، يلتقي نسبها مع النبي ﷺ في الجد السابع
ألقابها	الصديقة، الحُميراء (لبياض بشرتها)، المبرأة (لأن الله برّأها في القرآن)، الطيبة، حبيبة رسول الله، أم المؤمنين
والدها	أبو بكر الصديق رضي الله عنه، أحب الناس إلى رسول الله ﷺ
والدتها	أم رومان بنت عامر الكنانية رضي الله عنها
زوجها	سيد الخلق محمد بن عبد الله ﷺ
تاريخ الزواج	عُقد عليها قبل الهجرة ببضعة عشر شهرًا، ودخل بها في شوال من السنة الثانية للهجرة
الأولاد	لم تنجب رضي الله عنها، وكان ذلك من حكم الله ليتفرغ علمها للأمة
تاريخ وفاتها	ليلة الثلاثاء 17 رمضان سنة 58 هـ (وقيل 57 أو 59 هـ)
مكان دفنها	البقيع بالمدينة المنورة
عمرها عند الوفاة	نحو 67 عامًا

البشارة:

عن عائشة رضي الله عنها: **"أَنَّ جِبْرِيلَ جَاءَ بِصُورَتِهَا فِي خِرْقَةِ حَرِيرٍ خَضْرَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: هَذِهِ زَوْجَتُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"** *(رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح. وأصله في الصحيحين)*

شرح مختصر:

- **"جاء بصورتها** :"كانت الرؤيا في المنام، يُري الله نبيه ﷺ صورتها في منامه، فهي رؤيا حق من الله.

- **"في خِرْقَة حَرِير خَضْرَاءَ** :"قطعة من الحرير الأخضر اللون، والحرير من أطيب الملابس في الدنيا وفي الجنة.
- **"زوجتك في الدنيا والآخرة** :"هذه بشارة عظيمة بأن الله اختارها لهذه المنزلة الرفيعة، وأنها ستبقى زوجة له في الجنة.

لطيفة:

كان النبي ﷺ قد رأى عائشة في منامه قبل أن يتزوجها، فأتاه جبريل بصورتها يبشره بأنها زوجته في الدارين. وهذا من فضل الله عليها: اختيار رباني، وليس اختيارًا بشريًا.

المشهد الأول: البكر الوحيدة

عنوان المشهد: "شجرة لم يُؤكل منها"

روت عائشة رضي الله عنها أنها كانت تفاخر بأنها البكر الوحيدة بين نساء النبي ﷺ. تقول: لقد تزوجني رسول الله ﷺ بكراً، وما تزوج بكراً غيري."

وتقول أيضا: أنها سألت النبي ﷺ يوماً:

"يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلْتَ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا، وَوَجَدْتَ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا، فِي أَيِّهَا كُنْتَ تُرَتِّعُ بَعِيرَكَ؟"

فقال النبي ﷺ" :**فِي الَّتِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا)** "*رواه البخاري(*

تقصد بذلك أنها الشجرة البكر التي لم يسبق لها زواج قبله. وهذا شرف اختصت به عائشة بين أمهات المؤمنين.

العبرة من المشهد:

نرى هنا تواضع عائشة في سؤالها وملاطفتها للنبي ﷺ، وفطنتها في التعبير بأسئلة لطيفة بدلاً من المباشرة الجافة. كما نرى حب النبي ﷺ لها وإجابته الجميلة التي أقرت بفضلها.

المشهد الثاني: حادثة الإفك

عنوان المشهد: "شهر كامل من الحزن حتى برّأها الله من فوق سبع سموات"

هذا المشهد من أعظم محن عائشة رضي الله عنها، وأعظم تكريم نالته من ربها.

بعد غزوة بني المصطلق، تخلفت عائشة عن الجيش وهي تبحث عن عقدها الضائع، فاضطرب الجيش وركب الهودج معتقدين أنها فيه، وبقي النبي ﷺ والقلة حتى انطلقوا. حملها صفوان بن المعطل السلمي (الذي كان يتخلف عن الجيش) حتى ألحقها بالمدينة. عندها، انتشر الإفك وثار المنافقون بأقاويلهم الخبيثة.

دامت المحنة نحو شهر كامل، عانت فيه عائشة ما لا يوصف من الألم والحزن، حتى أنها بقيت في بيت والديها تبكي ليلها ونهارها.

وفي قمة المحنة، قال لها النبي ﷺ: **"يَا عَائِشَةُ، إِنْ كُنْتِ قَارَفْتِ سَيِّئَةً فَتُوبِي إِلَى اللهِ"**

فقالت: "والله لا أتوب إلى الله مما قلت أبداً، والله إني لأعلم إن كنتُ فعلتُ ما يقولون إن الله يبرئني، وهم لا يصدقوني."

ثم نزل الوحي على النبي ﷺ في لحظة شديدة، فانفرجت أساريره وابتسم، وقال" :**أبشري يا عائشة، قد أنزل الله براءتك."** ثم تلا عليها قول الله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ... سورة النور: 11

فقالت عائشة متوجهة إلى أبيها: احمد الله، وأمي: احمدي الله، ثم قالت" :**أما والله ما أحسب أن الله أنزل براءتي إلا لأني عنده غالية "!**

العبرة من المشهد:

هذا المشهد يعلمنا الصبر الجميل، والتوكل على الله في أشد الأوقات، والثقة بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً. كما يعلمنا أن البراءة من السماء هي أعلى درجات التكريم.

المشهد الثالث: نبع العلم المتدفق

عنوان المشهد: "كانت أفقه الناس"

بعد وفاة النبي ﷺ، عاشت عائشة رضي الله عنها نحو 48 عاماً تنشر العلم وتحدث وتفتي .كانت أعلم نساء الأمة، بل من أعلم الصحابة إطلاقاً.

يقول الإمام الزهري:

"لَوْ جُمِعَ عِلْمُ عَائِشَةَ إِلَى عِلْمِ جَمِيعِ أَزْوَاجِهِ، وَعِلْمِ جَمِيعِ النِّسَاءِ، لَكَانَ عِلْمُ عَائِشَةَ أَفْضَلَ"

ويقول عطاء بن أبي رباح:

"كَانَتْ عَائِشَةُ أَفْقَهَ النَّاسِ، وَأَعْلَمَ النَّاسِ، وَأَحْسَنَ النَّاسِ رَأْيًا فِي الْعَامَّةِ"

وقال الإمام الذهبي في "سير أعلام النبلاء:"

"لَا أَعْلَمُ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ - بَلْ وَلَا فِي النِّسَاءِ مُطْلَقًا - امْرَأَةً أَعْلَمَ مِنْهَا"

تفرغت عائشة للعلم ورواية الحديث والفتوى، وكانت ترد على كبار الصحابة وتستدرك عليهم في العديد من المسائل الفقهية. حتى أن الخلفاء الراشدين الثلاثة (أبو بكر، وعمر، وعثمان) كانوا يرجعون إلى فتواها.

روت عن النبي ﷺ 2210 أحاديث، وكانت متحررة في نقد الحديث، حريصة على نقله على الوجه الذي جاء به من غير تبديل ولا تنقيص.

العبرة من المشهد:

ها هي امرأة قضت أربعين سنة من حياتها في بيت النبوة ترعى وتتعلم، ثم أربعين سنة أخرى تنشر العلم وتعلّم الأمة.
لم يمنعها كونها امرأة من أن تكون أعلم أهل عصرها، بل كان علمها فخرًا للأمة كلها.

دروس وعبر مستفادة (4 دروس رئيسية)

الدرس الأول: **الاصطفاء الرباني قبل الاصطفاء البشري**

لم يتزوج النبي ﷺ عائشة بمحض اختياره، بل أوحى الله إليه بصورتها في منامه، وأخبره جبريل بأنها زوجته في الدنيا والآخرة. إنها اختيار إلهي، وليس مجرد زواج عادي.

تطبيق معاصر :لا تقلقي إذا تأخر زواجك أو لم يأتِ بالطريقة التي تريدينها. ثقي بأن الله يدبر لك الخير، وربما كان اختياره زوجًا لك من عنده، فاصبري وادعي، ولا تستعجلي.

الدرس الثاني: **الصبر على المحنة طريق إلى رفعة الدرجات**

عانت عائشة من الإفك شهرًا كاملاً، وذاقت ألم الاتهام والخذلان، لكنها ثبتت ولم تهتز ثقتها بربها. فكانت النتيجة: براءة من السماء تُتلى إلى يوم القيامة.

تطبيق معاصر :عندما يظلمك الناس ويتهمونك بغير حق، تذكري عائشة. كُلي أمرك إلى الله، فهو عالم بحقيقتك، وسينصرك ويرفع قدرك. لا تردي الإساءة بإساءة، ولا الظلم بظلم، بل اصبري واحتسبي.

الدرس الثالث: **العلم نور، والتعلم فريضة على كل مسلم**

كانت عائشة تتعلم وتفقه وتفتي وتعلّم. لم تترك بيتها قط لتطلب العلم، بل جعلت بيتها مدرسة ومحطة علمية لعلماء الصحابة. حتى أنها كانت تجتهد وتفهم النصوص بطريقة تفوق بها كثيراً من الرجال.

تطبيق معاصر :لا تهملي طلب العلم الشرعي بحجة "المرأة مكانها البيت". البيت يمكن أن يكون جامعة! استغلي وقتك في القراءة، والاستماع إلى الدروس، وحضور مجالس العلم (عن بُعد إن تعذر الحضور). كوني قدوة لأولادك في حب العلم والمعرفة.

الدرس الرابع: قوة الشخصية مع لين الجانب

كانت عائشة تمتلك شخصية قوية، تجهر بالحق، وتناظر الخلفاء وتستدرك على الصحابة. ومع ذلك، كان قلبها مليئاً بالرحمة والمحبة للنبي ﷺ وللمؤمنين.

تطبيق معاصر :لا تخافي من قول الحق، ولو كان قول الحق يعني مخالفة كبير في السن أو كبير في المنصب. لكن قولي الحق بأدب وحكمة. كوني قوية في مواقفك، لينة في أخلاقك.

تأمل وارتباط بالواقع

تأمل وتأملي قرائي الكرام في هذا الموقف وتخيل وتخيلي نفسك مكانها:

تخيلي أنك تتعرضين لاتهامات كاذبة، وأن أهلك وأحباءك يصدقونها! ماذا كان سيكون موقفك؟ هل كنت ستنهارين وتفقدين ثقتك بنفسك؟ أم كنت ستصبرين كما صبرت عائشة وتتوكلين على الله؟

تمرين عملي:

1. **قوّي حصنك العلمي :**اقرئي كتابًا واحدًا في الفقه، أو سيرة، أو حديث هذا الشهر. ابدئي بموسوعات مبسطة، ثم تعمقي. لا تتركي نفسك فريسة للجهل.
2. **تعلمي الصبر :**إذا حصل لك موقف صعب في الأسرة أو العمل، حاولي أن تكظمي غيظك وتؤجلي رد فعلك لمدة 24 ساعة على الأقل. اكتشفي كيف يتغير الموقف بعد أن تهدئ أعصابك.
3. **تحدّثي عن فضل عائشة :**اكتبي منشوراً قصيراً على وسائل التواصل الاجتماعي عن إحدى فضائل السيدة عائشة العلمية، وانشريه بين صديقاتك. ساهمي في تعريف الناس بها وبفضلها.
4. **تأمل وتأملي قرائي الكرام نعمة "البراءة من السماء :**"كلما قراتِ آيات الإفك في سورة النور، اشكري الله أن برأ عائشة من فوق سبع سموات، وادعيه أن يبرئك من كل سوء ويطهر سمعتك بين الناس.

نختم بدعاء:

اللهم إني أسألك نوراً كنور عائشة:

اللهم إني أسألك أن تبارك لي في زوجي/زوجتي كما باركت لعائشة في نبيك. اللهم اجعل بيتي بيت علم وذكر، كما جعلت بيت عائشة مدرسة للصحابة. اللهم ارزقني الصبر على الأذى، والثبات عند المحن، كما صبرت عائشة وثبتت حتى نزلت براءتها من السماء. اللهم اغفر لي وطهر قلبي،

ونقّ سمعتي كما نقّيت عائشة ورفعت قدرها. اللهم ارزقني فقهاً في الدين، وفطنة في العلم، وحكمة في القول، كما رزقت عائشة فوق ما رزقت غيرها. اللهم اجمعني بنبيك محمد ﷺ في الفردوس الأعلى، كما جمعت بينه وبين عائشة في الدنيا والآخرة. آمين.

مراجع ومصادر الفصل:

الموضع	المرجع
حديث رؤية عائشة في المنام (رواه الترمذي وقال: حسن صحيح)	سنن الترمذي
تفاخر عائشة بأنها البكر الوحيدة، وقصة الإفك	صحيح البخاري
مناقب عائشة وفضائلها	صحيح مسلم
ترجمة عائشة بنت أبي بكر	سير أعلام النبلاء للذهبي
أحاديث متفرقة في فضل عائشة	مسند أحمد بن حنبل
ترجمة عائشة بنت أبي بكر	الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر
ترجمة عائشة	الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر
ترجمة عائشة بنت أبي بكر	الطبقات الكبرى لابن سعد

"رضي الله عن عائشة وأرضاها، وجمعنا بها وبأبيها الصديق وبزوجها النبي المصطفى في جنات النعيم".

أم حرام بنت ملحان

💎 أم حرام بنت ملحان

شهيدة البحر، وراكبة الأمواج

بطاقة فردوسية

المعلومات	الصفة
أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب	**الاسم**
أنصارية خزرجية من بني النجار (أخوال النبي ﷺ)، وهي أخت أم سليم بنت ملحان	**نسبها**
كانت خالة النبي ﷺ من الرضاعة (أو من النسب، على خلاف بين العلماء)، وكان النبي ﷺ يدخل عليها في بيتها ويكرمها	**قرابتها من النبي ﷺ**
الصحابي الجليل عبادة بن الصامت رضي الله عنه	**زوجها**
محمد بن عبادة بن الصامت	**أولادها**
شهيدة البحر، راكبة البحر، حميدة البَر	**أهم ألقابها**
سنة 27 هـ (وقيل 28 هـ) بجزيرة قبرص	**تاريخ وفاتها**
جزيرة قبرص، ويعرف قبرها بـ "قبر المرأة الصالحة"	**مكان دفنها**

البشارة:

النص الحديثي الأول (بشارة الغزاة في البحر):

عن أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها، أنها سمعت النبي ﷺ يقول:

"أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا "قالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا فِيهِمْ؟ قَالَ" :**أَنْتِ فِيهِمْ** . "**ثُمَّ** قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ". فَقُلْتُ: أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ" :**لا**" *(رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير)*

النص الحديثي الثاني (رؤيا النبي ﷺ):

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ دخل على أم حرام بنت ملحان، وكانت تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها يوماً فأطعمته، وجلست تفلي رأسه، فنام النبي ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك. قالت:

"قُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ، مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ - أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ... قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ"

ثم نام النبي ﷺ مرة أخرى، فاستيقظ وهو يضحك، فقالت له مثل قولها، فقال لها:

"أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ" *رواه البخاري: 2788، 2789، ومسلم: 1912، والنسائي: 3171*

شرح مختصر:

- **"قد أوجبوا** :"أي وجبت لهم الجنة، واستحقوها بفضل غزوهم البحر.
- **"ثَبَجَ الْبَحْرِ** :"وسطه ومُعظَمُه، إشارة إلى خوض غمار البحر بكل قوة.
- **لطيفة مهمة** :النبي ﷺ أخبرها أنها في الجيش الذي يغزو البحر، لكنه لم يخبرها بأنها ستكون في غزو مدينة قيصر (القسطنطينية)، فهذا من تمام علمه ﷺ بأنها ستُستشهد في الغزوة الأولى.
- **معجزة نبوية** :لم يكن العرب يعرفون حروب البحر، فأخبرهم النبي ﷺ عن مستقبل لا يتخيلونه، ثم تحقق فعلاً بغزو معاوية بن أبي سفيان للبحر.

المشهد الأول: مبكرات الإسلام في يثرب

عنوان المشهد: "إسلام يسبق الهجرة"

كانت أم حرام وأختها أم سليم من أوائل النساء اللواتي أسلمن في المدينة المنورة قبل هجرة النبي ﷺ إليها.

كان إسلامهما نابعاً من صدق الفطرة وطهارة النفس، حيث صادفت آيات القرآن وسوره في نفوسهما تجاوباً عميقاً، فكانتا ممن آمن بالله رباً وبمحمد نبياً، وشرعتا فوراً في تطبيق مبادئ الإسلام وتعاليمه.

وبعد أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، كان من عادته أنه كلما ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه وتقوم على خدمته، وكانت تجلس وتفلي رأسه، مما يدل على علو مكانتها عنده وثقتها به.

العبرة من المشهد:

هذه القربى من النبي ﷺ لم تأتِ من فراغ، بل كانت ثمرة لإيمانها الصادق وسبقها في الإسلام، وحسن خدمتها لله ورسوله.

المشهد الثاني: رؤيا النبي ﷺ وطلبة الجهاد في البحر

عنوان المشهد: "التواقة إلى الجنة التي سألت البحر"

في يوم من الأيام، وبينما كان النبي ﷺ نائماً في بيت أم حرام، استيقظ وهو يضحك، وعندما سألته عن سبب ضحكه، أخبرها أنه رأى في منامه ناساً من أمته يركبون البحر، وهم كالملوك على الأسرة.

عندها قالت بكل جرأة وشوق" :**يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم** "، فدعا لها.

ثم نام النبي ﷺ ثانية واستيقظ وهو يضحك، وعاد يحدثها عن نفس الرؤيا، فكررت طلبها، فقال لها النبي ﷺ الكلمات الخالدة" :**أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ.**"

إنها كلمات بشرت بدخولها الجنة، بأن تكون في أوائل الذين يغزون البحر، وفي أوائل من يدخلونها من هذه الأمة.

العبرة من المشهد:

أين نحن من هذا الحب للجهاد والشهادة؟ أم حرام كانت امرأة لا تعرف البحر ولا ركوبه، لكن حبها لله ورسوله جعلها تتشوق إلى ما لا تعرفه، طالبة وجه الله والدار الآخرة.

المشهد الثالث: الشهادة التي تحققت بعد ثلاثين عاماً

عنوان المشهد: "صرعت عن دابتها فماتت"

مرت السنون، ومات النبي ﷺ، ومضى عهد أبي بكر وعمر، وجاء زمن خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. كان معاوية بن أبي سفيان والياً على الشام، وطلب من الخليفة عثمان أن يأذن له بغزو البحر، فأذن له.

هنا تذكرت أم حرام نبوءة النبي ﷺ، فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازية في ذلك الجيش، لتكون من أوائل المجاهدين في البحر، وتحقق حلمها الذي انتظرته أكثر من ثلاثين سنة.

وبعد أن عبروا البحر ووصلوا إلى جزيرة قبرص، أرادت أم حرام أن تركب دابتها، فصرعتها الدابة (أي ألقتها على الأرض) فماتت رضي الله عنها هناك.

دُفنت في جزيرة قبرص، وقبرها معروف إلى اليوم بـ "قبر المرأة الصالحة" أو "قبر أم حرام"

العبرة من المشهد:

ها هي امرأة خرجت من بيتها تريد الجهاد في سبيل الله، تحمل همّ الدين، لا تنتظر أن يجيئها الجهاد، بل خرجت إليه وسعت في طلبه، حتى نالت ما تمنت بعد عمر طويل: الشهادة في سبيل الله.

دروس وعبر مستفادة (4 دروس رئيسية)

الدرس الأول: سبق الإسلام ثمرة لصدق الطلب وحسن الفطرة

كانت أم حرام رضي الله عنها ممن أسلمن في المدينة قبل الهجرة، فكانت من أوائل من آمن بالله ورسوله في يثرب، وهذا يدل على صدق فطرتها وسلامة قلبها.

تطبيق معاصر :ابحثي عن الحق بصدق، ولا تنتظري حتى يأتيك الناس به، فأنت قادرة على الوصول إليه إذا أخلصت النية في طلبه.

الدرس الثاني: طلب الجهاد والتمني للشهادة ليس خاصاً بالرجال

أم حرام لم تنتظر أن يُطلب منها الجهاد، بل سألت النبي ﷺ أن يدعو لها أن تكون من الغازين في البحر، وهي لا تعرف البحر ولا تجيد ركوبه، لكن حبها لله ولرسوله وللجنة جعلها تتجاوز كل هذه الحواجب.

تطبيق معاصر :لا تستصغري نفسكِ، ولا تنتظري الظروف المثالية، فإذا أردت عمل الخير فاطلبيه واسعي إليه، والله يبارك لك في خطواتك.

الدرس الثالث: الثقة بوعد الله والرسول وإن طالت المدة

عاشت أم حرام بعد بشارة النبي ﷺ نحو ثلاثين عاماً، لم تر خلالها جيشاً يغزو البحر، لكنها لم تيأس يوماً، ولم تشك في النبوءة لحظة واحدة، وحين سنحت لها الفرصة كانت أول المبادرين.

تطبيق معاصر :لا تملّي من الدعاء وانتظار الفرج وإن طال الزمن، فوعد الله حق، وهو ينجز وعده في الوقت الذي يعلمه هو.

الدرس الرابع: علو الهمة وقوة العزيمة في سن متأخرة

خاضت أم حرام غزو البحر في زمن خلافة عثمان رضي الله عنه، وهي امرأة كبيرة في السن، لم يمنعها كبرها ولا ضعفها من الخروج في سبيل الله، وطلب الشهادة.

تطبيق معاصر :لا تجعلي السن أو الظروف عائقاً أمامك للعمل لآخرتك، فكل نفس حية قادرة على العطاء لله ورسوله مهما كان عمرها.

تأمل وارتباط بالواقع

تأمل وتأملي قرائي الكرام في هذه القصة العظيمة وتخيل وتخيلي نفسك مكانها:

دخل رسول الله ﷺ بيت أم حرام وقال لها: "أرى ناساً من أمتي يركبون ظهر البحر كالملوك على الأسرة"، فأسرعت وقالت: "ادع الله أن يجعلني منهم."

تخيلي لو جاءك اليوم نبأ بأنه سيكون هناك جيش من المسلمين يدخلون مدينة من أكبر مدن الكفر، وأن الله وعدهم بالنصر، هل كنت ستخرجين معهم؟ أم ستمكثين في بيتك بحجة أن هذا ليس من شأن النساء؟

تمرين عملي:

1. **تتبعي النعمة :**لو كنت مكان أم حرام، وقد أعطاك الله نعمة الصحة والعافية، فهل شكرته على ذلك بالجهاد والطاعة أم بالكسل والتواني؟
2. **تفقدي همتك العالية :**اكتبي عملاً كبيراً تريدين القيام به لوجه الله، اجعلي له خطة، وكوني صادقة في السعي إليه، ولا تستصغري قدراتك، فالكثيرات مثلك فعلن المستحيل.
3. **ذكري نفسك وأهلك بصدق الوعد :**كلما طال عليك وقت في الصبر على شيء أو انتظار شيء، تذكري قصة أم حرام، كيف صبرت وانتظرت ثلاثين عاماً حتى تحقق ما تمنت.
4. **عيشي معنى الجهاد :**قد يكون جهادك اليوم هو تعلم دينك ونشره بين زوجك وأولادك وأهل بيتك، فهو جهاد وطلب للجنة على قدر النية والعمل.

نختم بدعاء:

اللهم إني أسألك نوراً كنور أم حرام:

اللهم ارزقني علو همة كهمة أم حرام، وشوقاً إلى الجنة كشوقها، وصدقاً في الطلب كصدقها. اللهم إن كنت أرزقني الجنة بغير شهادة فإني أسألك العافية، وإن كان موعدي معك في الشهداء فكتب لي شهادة في سبيلك تكون لي نوراً بين يديك.

اللهم اجعلني من أوائل الخير في كل زمان ومكان، ولا تجعلني من المتخلفين، واجعلني مع النجباء الأبرار. اللهم تقبل مني صغير العمل وكثيره، واغفر لي زللي وإسرافي في أمري. اللهم ارزقني تعلقاً بالآخرة لا تعلق بالدنيا، وصدقاً في النية لا رياء فيه ولا سمع. اللهم ارزقني شهادة في سبيلك إن كان فيها خير لي، وإلا فاجعل خاتمة عملي رضوانك والفردوس الأعلى.

آمين.

مراجع ومصادر الفصل:

الموضع	المرجع
كتاب الجهاد والسير، باب غزو البحر (رقم 2788، 2789)	صحيح البخاري
كتاب الإمارة، باب فضل الغزو في البحر (رقم 1912)	صحيح مسلم
كتاب الجهاد (رقم 3171)	سنن النسائي
الإصابة في تمييز الصحابة، ترجمة أم حرام	ابن حجر العسقلاني
الطبقات الكبرى، ترجمة أم حرام	ابن سعد
أسد الغابة في معرفة الصحابة، ترجمة أم حرام	ابن الأثير
الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ترجمة أم حرام	ابن عبد البر
سير أعلام النبلاء، ترجمة أم حرام بنت ملحان	شمس الدين الذهبي

"رضي الله عن أم حرام وأرضاها، وجمعنا بها في جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً".

حفصة بنت عمر بن الخطاب

💎 حفصة بنت عمر بن الخطاب

الصوامة القوامة، أم المؤمنين، وزوجة النبي ﷺ في الجنة

بطاقة فردوسية

الصفة	المعلومات
الاسم	حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عدي
كنيتها	أم المؤمنين (لقب شرفي لجميع زوجات النبي ﷺ)
نسبها	قرشية عدوية، تمتد إلى كعب بن لؤي، وهو الجد الثامن للنبي ﷺ
ألقابها	الصوامة، القوامة، أم المؤمنين، حارسة المصحف
والدها	الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثاني الخلفاء الراشدين
والدتها	زينب بنت مظعون الجمحية رضي الله عنها، أخت عثمان بن مظعون من السابقين الأولين
أخوها	عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أحد كبار الصحابة والعلماء
زوجها الأول	خنيس بن حذافة السهمي رضي الله عنه، شهد بدراً وأصيب فأثبت الجراح ومات شهيداً بعد عودته
زوجها الثاني	رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ
تاريخ الزواج	سنة ثلاث من الهجرة (شعبان)، بعد أن حلَّت من عدتها
الأولاد	لم تنجب رضي الله عنها، وكان ذلك من حكمة الله لتتفرغ لحفظ المصحف ونشر العلم
تاريخ وفاتها	سنة 41 هـ (وقيل 45 هـ أو 58 هـ)
مكان دفنها	البقيع بالمدينة المنورة

البشارة:

النص الحديثي الأول (قصة الطلاق والرجعة):

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: **"طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَفْصَةَ، ثُمَّ رَاجَعَهَا"**

وزاد عمار بن ياسر رضي الله عنه في الرواية: **"أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُطَلِّقَ حَفْصَةَ، فَجَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: لَا تُطَلِّقْهَا، فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ فِي الجَنَّةِ"** *(رواه عمار بن ياسر، وأخرجه النسائي في سننه وأبو يعلى، وصححه الألباني وغيره)*

شرح مختصر:

- **"صوامة قوامة** :"أكثرت من الصيام والقيام، وهما من أعظم الأعمال الصالحة التي تقرب العبد إلى الله.
- **"زوجتك في الجنة** :"بشارة عظيمة بأنها ستبقى زوجته في الآخرة، وهذا شرف خاص نالته بعض أمهات المؤمنين كعائشة وحفصة.
- **سبب الطلاق** :اختلفت الروايات، لكن الصحيح أنها أوعَدَتْها عائشة بإفشاء سرٍّ كان بين النبي ﷺ وبعض نسائه، فنزلت آيات التخيير وسورة التحريم.
- **منزلة حفصة** :هذه الواقعة تؤكد محبة الله لها ورضوانه، حتى أن جبريل أُنزل لحمايتها من الطلاق، وتثبيتها في عصمته.

لطيفة:

هذه هي المرة الوحيدة التي يُذكر فيها أن ملكاً (جبريل) نزل ليُبقي على زواج النبي ﷺ من امرأة، مما يدل على منزلة حفصة الرفيعة عند الله.

المشهد الأول: بيت من نار.. وزواج من نور

عنوان المشهد: "عرضتُها على أعز رجلين فرفضاها.. فجاء أفضل الرسل فخطبها"

بعد استشهاد زوجها خنيس بن حذافة متأثراً بجراحه بعد غزوة بدر، حزن عمر رضي الله عليه حزناً شديداً. دخل على ابنته حفصة وهي تبكي على زوجها الشهيد، فرأى الفتاة الأرملة في مقتبل العمر، ودار في خلده أن يزوجها أفضل رجلين في الأرض بعد رسول الله: عثمان بن عفان وأبو بكر الصديق.

أتى عثمان بن عفان وكان على الحياء منه، قال عمر" :**إني عرضت عليه حفصة، فقلت: إن شئت زوَّجتك حفصة بنت عمر. قال عثمان: سأنظر في أمري. فلبثت ليالي، ثم لقيني فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج اليوم)** "رواه البخاري.(

ثم ذهب عمر إلى أبي بكر الصديق وأعرضها عليه، فصمت أبو بكر ولم يردَّ جواباً. قال عمر" :**فكان غضبي من فعل أبي بكر أشدَّ من غضبي لرد عثمان."**

ومضت الأيام، وكان عمر لا يشك في أن أفضل خلق الله هما عثمان وأبو بكر، فلماذا يرفضان كريمة ابن الخطاب؟!

ثم ذات يوم أتاه رسول الله ﷺ يخطب حفصة بنفسه، فزوجه إياها صلوات الله وسلامه عليه.

بعد الزواج، أتى أبو بكر الصديق عمر، وقال له" :**لعلَّك وَجَدْتَ عليَّ حين عرضت عليَّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً؟** "قال عمر: نعم. قال أبو بكر" :**فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليَّ إلا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سرَّ رسول الله ﷺ** " رواه البخاري

العبرة من المشهد:

هنا دروس عظيمة: الحلم والعفاف، وصدق النوايا، وحفظ الأسرار، وأدب الاختلاف. عثمان لم يرفض حفصة لعيب فيها، بل لانشغاله بأمر آخر، وأبو بكر سكت لأنه كان يعلم سرَّ رسول الله، والحلم والحكمة في تربية الأولاد: كان عمر حريصاً على صلاح ابنته ومنزلتها.

المشهد الثاني: المصحف عند حفصة (لحظة الخطر العظيم)

عنوان المشهد: "حارسة القرآن"

جمع أبو بكر الصديق القرآن الكريم في مصحف واحد بعد استشهاد القراء في اليمامة، وكان ذلك بطلب من عمر بن الخطاب ومشورة الصحابة. بعد وفاة أبي بكر، احتفظ عمر بهذا المصحف، وبعد وفاته بعث به إلى ابنته حفصة رضي الله عنها.

وهناك، في بيتها المتواضع، كان المصحف الوحيد الذي جمع القرآن كاملاً بين أوراقه.

ثم جاءت أعظم لحظة في تاريخ الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ مباشرة: الردة وجمع القبائل على حرب المدينة، وظهور اختلاف في قراءة بعض الآيات بين المسلمين.

أرسل عثمان بن عفان إلى حفصة يستأذنها في استعارته ليعتمد عليه في نسخ المصاحف وتوحيد الأمة على قراءة واحدة، ففعلت. واعترف جميع الصحابة بمصحفها الأصلي.

ظل المصحف في بيت حفصة بعدها كأعظم أمانة في تاريخ البشرية.

العبرة من المشهد:

لم يكن عمر يبحث عن كنوز الدنيا لحفصة، بل كان يبحث عن الصلاح والتقوى، فجاءها من عند الله أفضل منهما: بيت النبوة، والصحبة، وحفظ كتاب الله بين يديها. ولا يزال مسجدها في المدينة المنورة قائماً شاهداً على هذا العهد.

المشهد الثالث: غيرة لكن في حدود

عنوان المشهد: "امرأة صوامة قوامة غيورة على بيت النبوة"

كانت السيدة حفصة شديدة الغيرة على النبي ﷺ من زوجاته الأخريات، ليس بدافع الحسد، بل بدافع حبها له وشرفها على مكانتها.

في إحدى الليالي، امتنعت السيدة عائشة عن دخول بيت النبي ﷺ، فمكث عند حفصة بقية الليلة. فغارت عائشة وحلفت ألا تقبل ذلك، فلما علم النبي ﷺ بذلك غضب وأعلن أنه سيبتعد عن زوجاته شهراً كاملاً.

وظل النبي ﷺ خارجاً عنهما، حتى هدأت النفوس وعادت المياه إلى مجاريها.

وبسبب غيرتها الشديدة، تعرضت للطلاق مرة واحدة، لكن جبريل عليه السلام نزل يأمر النبي ﷺ برجعتها، لشدة حب الله لها وعظم صلاتها وصيامها.

العبرة من المشهد:

حفصة لم تكن ممن يهادن في الحق، ولا يخاف في الله لومة لائم. كانت تقف بجانب الحق، وإن كان على نفسها أو على أقرب الناس إليها. ومكانتها عند الله وعند نبيه كانت فوق ما يظن بعض الناس.

دروس وعبر مستفادة (4 دروس رئيسية)

الدرس الأول: الصيام والقيام طريقتان للجنة وحب الله

وُصفت حفصة بأنها "صوامة قوامة"، فأكثرت من صيام التطوع وقيام الليل، حتى وصفها النبي ﷺ بهذا الوصف. هذه العبادات كانت طريقها إلى محبة الله وحب رسوله ورفعتها في الجنة.

تطبيق معاصر :حافظي على صيام التطوع (الاثنين والخميس والأيام البيض)، وقومي ولو بركعتين في جوف الليل، لتكوني صوامة قوامة مثْلَ حفصة، وتنالي شفاعة النبي ﷺ ومحبته.

الدرس الثاني: البيت مدرسة، والمرأة حارسة

اختارها الله لتكون أمينة على المصحف الشريف، وهي المرأة التي لا تخرج إلا قليلاً. تعلَّمنا أن بيت المرأة المسلم يمكن أن يكون مركزاً للعلم والحكمة، وأن المرأة أمانة كبيرة.

تطبيق معاصر :استثمري بيتك في حفظ كتاب الله وتعليمه لأولادك وجيرانك، واجعلي مكاناً في بيتك للعلم والذكر وتلاوة القرآن، فإن الله يبارك في البيوت التي يُذكر فيها اسمه.

الدرس الثالث: الثبات على الحق ولو أدى إلى الطلاق

لم تكن حفصة لترضى أن يُظلم أي إنسان، حتى دخلت في مشكلة كادت أن تطلق بسببها. لكنها رضيت بما قضاه الله وصبرت، فرفعها إلى منزلة عالية.

تطبيق معاصر :لا تتنازلي عن حق مؤمن مهما كان الثمن، واثبتي على الحق دائماً وإن غضب الناس. الله سينصرك ويرفع مكانتك.

الدرس الرابع: الأبوة الحانية

ظل عمر يبحث عن زوج مناسب لابنته حتى أراح الله قلبه بتزويجها النبي ﷺ. الاهتمام بالأولاد وتزويجهم ممن يخافون الله، والتفكير في صلاحهم، من أعظم صور الأبوة والأمومة الصالحة.

تطبيق معاصر :فتشي لأولادك عن الصالحين والصالحات، ولا تؤجلي زواجهم، وادعي لهم بالتوفيق والصلاح. تذكري أن النبي ﷺ قال: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه."

تأمل وارتباط بالواقع

تأمل وتأملي قرائي الكرام في موقف عمر مع ابنته حين شعر أنها ستكون بلا زوج بعد زوجها الأول:

قد تمر على الناس أزمات اقتصادية أو اجتماعية، ولكن تذكري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بحث لأعز بناته في أعز خلق الله، فوصلت في النهاية إلى أشرف بيت في التاريخ.

تأمل وتأملي قرائي الكرام في ثباتها وهدوئها عندما نزل الوحي بأنها تتعرض للطلاق لحظة غضب النبي ﷺ، وكيف نجت من هذه المحنة.

تمرين عملي:

1. **حافظي على الصيام والقيام :**ابدئي بصيام الاثنين والخميس أسبوعياً، وقومي ولو بربع ساعة قبل الفجر، وستجدين فارقاً كبيراً في حياتك.
2. **احفظي سورة التحريم :**هي السورة التي نزلت بسبب موقف حفصة وعائشة، وكوني على علم بأسباب النزول وأحداث السيرة.
3. **تأمل وتأملي قرائي الكرام في نعمة المصحف الذي بين يديك :**كان المصحف أمانة عند حفصة، واليوم هو بين أيدينا في كل بيت. أشكري الله على هذه النعمة، واجتهدي في تلاوته وتدبره.
4. **ادرسي سيرتها في الغيرة المحمودة :**تعلمي كيف تغارين على دينك وزوجك وبيتك، مع الالتزام بالأدب وحدود الشرع.
5. **تعلَّمي فقه الاختلاف مع الزوج :**لا بد أن هناك لحظات خلاف في البيوت، فتعلمي كيف تكونين هادئة ومتفهمة وصبورة، كما كانت حفصة، حتى تمر العاصفة بسلام.

نختم بدعاء:

اللهم إني أسألك نوراً كنور حفصة:

اللهم ارزقني من الصيام والقيام والتقوى ما رزقت حفصة، اللهم اجعلني من القانتات الصائمات القائمات في الليل والنهار.

اللهم بارك لي في زوجي وبيتي وأهلي، واجعلنا جميعاً على كتابك وسنة نبيك، اللهم أعني على حفظ كتابك وتدبره، كما حفظته حفصة في بيتها وجعلته أمانة بين يديها.

اللهم اجمعني بنبيك محمد ﷺ في الفردوس الأعلى، كما جمعت بينه وبين حفصة في الدنيا والآخرة.

اللهم إني أسألك قلباً تقياً نقياً، وعملاً صالحاً متقبلاً، وذرية صالحة نافعة، وسعادة في الدنيا والآخرة. آمين.

مراجع ومصادر الفصل:

الموضع	المرجع
حديث رؤية النبي ﷺ وعائشة في الخرقة الخضراء	**سنن النسائي**
كتاب النكاح، كتاب التفسير، وفي فضائل الصحابة	**صحيح البخاري**
فضائل أمهات المؤمنين	**صحيح مسلم**
موقع الحديث النبوي - تخريج حديث جبريل في حفصة	**الدرر السنية**
ترجمة أم المؤمنين حفصة بنت عمر	**سير أعلام النبلاء** للذهبي
حوادث سنة 3 هـ (زواج النبي ﷺ من حفصة)، وسنة 41 هـ (وفاتها)	**البداية والنهاية** لابن كثير
ترجمة حفصة بنت عمر	**الطبقات الكبرى** لابن سعد
ترجمة حفصة	**الإصابة** لابن حجر
ترجمة حفصة بنت عمر	**أسد الغابة** لابن الأثير

"رضي الله عن حفصة وأرضاها، وجمعنا بها وبأبيها عمر في جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين".

أم سليم

(الرميصاء) بنت

ملحان

💎 أم سليم (الرميصاء) بنت ملحان

صاحبة أغلى مهر في التاريخ، والمربية الفذة، والمجاهدة الصابرة

بطاقة فردوسية

الصفة	المعلومات
الاسم	أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب
كنيتها	أم سليم، أم أنس بن مالك (وهي ألقابها الغالبة)
نسبها	أنصارية خزرجية من بني النجار، أخوال رسول الله ﷺ، وهي أخت أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها
ألقابها	الرميصاء، الغميصاء (وهما لقبان قيل إنهما لبياض عينيها أو لشدة حزنها)، وقيل اسمها: سهلة، رملة، أنيفة
زوجها الأول	مالك بن النضر (والد أنس بن مالك)، قُتل بعد أن خرج مغاضبًا لإسلامها
زوجها الثاني	الصحابي الجليل أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري رضي الله عنه (تزوجها بعد إسلامه، وكان مهرها الإسلام)
أولادها	أنس بن مالك (خادم النبي ﷺ وأحد كبار الصحابة والمحدثين)، وأبو عمير (عبد الله)، وعبد الله بن أبي طلحة، والبراء بن مالك (البطل الشهيد في الفتوحات الإسلامية)
تاريخ وفاتها	في خلافة معاوية بن أبي سفيان (حوالي سنة 50 هجرية)

البشارة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

"دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذِهِ الْغُمَيْصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ، أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ"

)رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة؛ وأخرجه أحمد في مسنده، وصححه الألباني وغيره(

شرح مختصر:

- **"الخشفة** :"الصوت الخفيف الناتج عن حركة الإنسان، أو حفيف الثوب، أو وقع الخطى.

- **مكانة البشارة** :ليس كل من سمع صوته في الجنة يُسأل عنه، ولكن النبي ﷺ سأل عنه، فأُخبر أنها أم سليم، وهذا يدل على أن صوتها أو مشيتها كان مميزًا حتى في الجنة.
- **سبب البشارة** :كانت رضي الله عنها من السابقات إلى الإسلام، صابرة، مجاهدة، داعية إلى الله، وزوجة مخلصة ومربية فذة، حتى نالت هذه الدرجة العالية.

لطيفة :لم يقل النبي ﷺ فقط أنها في الجنة، بل جعلها نموذجًا يُرى ويُسمع، وأظهرها له في الجنة قبل أن تموت، وهذه بشارة عظيمة وقبل موتها.

المشهد الأول: إسلامها.. بين زوج غاضب وابن رضيع

عنوان المشهد: "آمنت برسول الله، وزوجي يقول: أَصَبَوْتِ؟"!

كانت أم سليم رضي الله عنها في المدينة المنورة قبل الهجرة، وكانت امرأة عاقلة فطِنة، فلمَّا بلغها خبر رسول الله ﷺ ودعوته، لم تتردد لحظة، فأسلمت وأعلنت إسلامها في وقت كان الإيمان فيه غريبًا في يثرب.

دخل عليها زوجها مالك بن النضر (والد أنس رضي الله عنه) وكان غائبًا، فلما رأى ما هي عليه من الهدوء والإيمان، صاح بها:

"أَصَبَوْتِ؟ "!(أي: هل تركتِ دين آبائك؟) فقالت بثبات لا يتزعزع" :**مَا صَبَوْتُ، وَلَكِنِّي آمَنْتُ."**

ولم تكتفِ بإسلامها، بل أخذت تُلقِّن ابنها أنسًا وهو صغير: "قل: لا إله إلا الله، قل: أشهد أن محمدًا رسول الله"، فكان أنس ينطق بها، فيقول زوجها الغاضب" :**لا تُفْسِدِي عَلَيَّ ابْنِي"!**، فترد عليه" :**إِنِّي لَا أُفْسِدُهُ."**

غضب مالك وخرج من البيت غاضبًا هائمًا في الأرض، فلقيه عدو له فقتله. وهكذا أصبحت أم سليم أرملة. وما إن مات زوجها حتى قالت:

"لا جَرَمَ، لَا أَفْطِمُ أَنَسًا حَتَّى يَدَعَ الثَّدْيَ، وَلَا أَتَزَوَّجُ حَتَّى يَأْمُرَنِي أَنَسٌ"

كانت أولى مهامها هو تربية أنس على الإسلام، فربته أحسن تربية ووهبته لخدمة رسول الله ﷺ.

العبرة من المشهد:

هذه امرأة جمعت بين قوة الإيمان وحكمة التربية. لم تتنازل عن دينها حتى في وجه زوجها، وصبرت على أذاه، ثم ربّت ابنها ليكون خادمًا للنبي ﷺ وأحد كبار رواة السنة في الإسلام.

المشهد الثاني: زواجها وأعظم مهر في التاريخ

عنوان المشهد: "إن أسلمت فذلك مهري.. لا أسألك غيره"

بعد أن توفي زوجها مالك، خطبها العديد من أكابر قومها، وكان من بينهم أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري، وكان يومئذ مشركًا. كان أبو طلحة رجلًا شريفًا كريمًا، فقدم لها مهرًا كبيرًا من الذهب والفضة، ظنًّا منه أنها ستقبل به.

لكن أم سليم رضي الله عنها ردَّت عليه رد المؤمنة الواعية، وقالت له:

"أَمَا إِنِّي فِيكَ لَرَاغِبَةٌ، وَمَا مِثْلُكَ يُرَدُّ، وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ كَافِرٌ وَأَنَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ، فَإِنْ تُسْلِمْ فَذَاكَ مَهْرِي، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ"

وهنا حوار عجيب دار بينهما:

قال أبو طلحة: أتريدينني أن أترك دين آبائي وأدخل في دين محمد؟!

فقالت" :**يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ آلِهَتَكَ الَّتِي تَعْبُدُ نَبَتَتْ مِنَ الْأَرْضِ، نَجَرَهَا حَبَشِيٌّ بَنِي فُلَانٍ؟ أَفَلَا تَسْتَحْيِي أَنْ تَعْبُدَ خَشَبَةً تُنْجَرُ؟"**

غادر أبو طلحة وهو متأثر بكلماتها، ورجع إليها بعد أيام وقد أشرق وجهه بنور الإسلام. ثم قال لها" :**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ** ."وتزوجها على ذلك، وكان مهرها الإسلام.

يقول ثابت البناني عن هذه القصة:

"فَمَا بَلَغَنَا أَنَّ مَهْرًا كَانَ أَعْظَمَ مِنْهُ، إِنَّهَا رَضِيَتْ بِالإِسْلَامِ مَهْرًا"

نعم، هذا هو أعظم مهر في التاريخ: مهر لا يُقدر بذهب ولا فضة، بل هو مهر يُقدَّر بالإيمان والجنة.

العبرة من المشهد:

أم سليم جعلت من زواجها وسيلة لدعوة الآخرين إلى الله، لم ترد مالًا، بل أرادت إسلام زوجها ليكون عونًا لها في الدنيا والآخرة. داعية عظيمة، وحكيمة ماهرة.

المشهد الثالث: الصبر الذي لا يُقهر

عنوان المشهد: "احتسب ابنك.. فقد كان عارية عندنا من الله"

من أعظم مواقف الصبر في تاريخ الإسلام، موقف أم سليم رضي الله عنها عندما مات ابنها الصغير وأبو طلحة غائب.

توفي ابن صغير لأبي طلحة من أم سليم، وكانت وحدها في البيت مع الصبي المتوفى. فماذا فعلت؟

لم تصرخ، لم تندب، لم تُظهر الجزع. بل أسرَّت الأمر، وقالت لأهلها:

"لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ"

وجاء أبو طلحة من عند النبي ﷺ، فاستقبلته في أحسن صورة، وقدَّمت له العشاء، وتزينت له أحسن مما كانت تصنع من قبل، وبات معها تلك الليلة في هدوء تام.

فلما شعرت أنه راضٍ ومسرور، قالت له بحكمة فائقة:

"يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ، فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟"

قال: لا. قالت" :**فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ."**

وهنا فهم أبو طلحة ما حدث، فغضب غضبًا شديدًا، وقال لها" :**تَرَكْتِنِي حَتَّى تَلَطَّخْتُ، ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بِابْنِي."!** ثم انطلق إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان، فقال له النبي ﷺ:

"بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا"

وبعد تلك الليلة، حملت أم سليم وأنجبت عبد الله بن أبي طلحة، الذي بارك فيه النبي ﷺ ودعا له.

العبرة من المشهد:

هل توجد امرأة صابرة مثل أم سليم؟ لقد فقدت أغلى ما تملك، فلم تبك، ولم تُظهر حزنها حتى لا تُفسد على زوجها ليلته. هذه هي الحكمة، والذكاء، والصبر الجميل.

المشهد الرابع: المجاهدة في سبيل الله

عنوان المشهد: "إن دنا مني مشرك.. بقرت بطنه"

كانت أم سليم رضي الله عنها من النساء المجاهدات اللاتي خرجن مع رسول الله ﷺ في الغزوات، تسقي الماء وتداوي الجرحى وتقاتل إذا دعت الحاجة.

روى أنس بن مالك رضي الله عنه، قال:

"رَأَيْتُ عَائِشَةَ وَأُمَّ سُلَيْمٍ، وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ، أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا، يَنْقُلَانِ الْقِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا، ثُمَّ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلَآنِهَا، ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ"

وفي غزوة حنين، اتخذت أم سليم خنجرًا معها، فرآها زوجها أبو طلحة فقال:

"يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خَنْجَرٌ"! فقالت رضي الله عنها بكل شجاعة:

"يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ دَنَا مِنِّي مُشْرِكٌ، بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ"

وهكذا كانت أم سليم: لم تخرج إلى الجهاد للزينة، بل كانت مستعدة للتضحية بنفسها في سبيل الله.

العبرة من المشهد:

أين نحن اليوم من هذا الجهاد في سبيل الله؟ الجهاد ليس فقط بالسلاح، بل بالعلم والمال والدعوة، ولكن دروس أم سليم في القوة والشجاعة تبقى نبراسًا لكل مسلمة تعتز بدينها.

دروس وعبر مستفادة (4 دروس رئيسية)

الدرس الأول: التضحية من أجل الدين

تركت أم سليم زوجها الذي لم يسلم، وصبرت على أذاه، ثم تحملت مسؤولية تربية ابنها وحدها، كل ذلك من أجل إيمانها بالله.

تطبيق معاصر :لا تتنازلي عن دينك من أجل أحد، حتى لو كان أقرب الناس إليك. الله عوضك بكل خير، وآتاك أضعاف ما تركتِ.

الدرس الثاني: الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة

جذبت أم سليم أبا طلحة إلى الإسلام بحكمتها وأسلوبها الرقيق، ورفضت ماله وأصرَّت على أن يكون مهرها هو إسلامه.

تطبيق معاصر :ادعي زوجك وأولادك إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، لا بالتوبيخ والعنف. فكل قلب يمكن أن يلين إذا وجد الطريق الصحيح للوصول إليه.

الدرس الثالث: الصبر الجميل والقوة في الشدائد

كان صبرها على موت ابنها مثالًا يُحتذى به. لم تشكُ، لم تتذمر، بل صبرت واحتسبت وأرضت زوجها في الوقت الذي كانت في أمس الحاجة إلى الصبر.

تطبيق معاصر :إذا نزلت بكِ مصيبة، فاصبري واحتسبي، ولا تظهري الجزع أمام أهلك، فربما كانت مصيبتك سببًا في رفع درجتك وغفران ذنبك.

الدرس الرابع: التربية الصالحة للأولاد

أهدت ابنها أنسًا لخدمة رسول الله ﷺ، وهذا الشرف العظيم كان سببًا في تربية أنس على حب النبي ﷺ والسنة، فأصبح من أروى الصحابة للحديث.

تطبيق معاصر :قدِّمي لأولادك قدوات صالحة، وعلِّميهم خدمة الدين، وعوديهم على العطاء والبذل. كوني مربية فذَّة كما كانت أم سليم.

تأمل وارتباط بالواقع

تأمل وتأملي قرائي الكرام في هذه المواقف وتخيل وتخيلي نفسك مكانها:

1. **إسلامها وتحديها :**لو كنتِ مكان أم سليم، وزوجك يمنعك من إسلامك ويهددك، هل كنتِ ستثبتين أم ستتراجعين؟
2. **مهرها الإسلام :**هل يمكنك أن تجعلي بيتك مدرسة إيمانية، تتفقين مع زوجك على الطاعات والعبادات، وتجعلين إيمانه أول أولوياتك؟
3. **صبرها العجيب :**هل يمكنك أن تحتسبي ابنك إذا مات عند الله، وتتصبري وتحتسبي، ولا تفقدي صوابك، بل وتُظهِري لزوجك أحسن ما عندك؟

تمرين عملي:

1. **ادْعُ إلى الله :**فكري في شخص عزيز عليك مازال بعيدًا عن الدين، واكتبي له رسالة حانية تدعوه فيها إلى الله بأسلوب لطيف.
2. **ربّي ناشئًا صالحًا :**علِّمي ولدك أو تلميذك خصلة من خصال الخير هذا الأسبوع، كالصدق، أو الصلاة في وقتها، أو خدمة المحتاجين.
3. **تعلَّمي الصبر :**إذا أتتك مصيبة، فكرري هذه العبارة: "اللهم أجرني في مصيبتي، واخلف لي خيرًا منها."
4. **اقتدِ بقوتها وشجاعتها :**كوني قوية في الحق، لا تخافي في الله لومة لائم. قفي مع الحق ولو كنت وحدك.

نختم بدعاء: اللهم إني أسألك نوراً كنور أم سليم:

اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي صَبْرًا كَصَبْرِ أُمِّ سُلَيْمٍ، وَحِكْمَةً كَحِكْمَتِهَا، وَقُوَّةً كَقُوَّتِهَا فِي الْحَقِّ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ بَيْتِي بَيْتًا مُؤْمِنًا، وَأَهْلِي أَهْلَ إِيمَانٍ وَاسْتِقَامَةٍ. اللَّهُمَّ بَارِكْ لِي فِي أَهْلِي وَوَلَدِي، وَاجْعَلْهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ. اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي الْجَنَّةَ كَمَا رَزَقْتَ أُمَّ سُلَيْمٍ، وَاجْمَعْنِي بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى. آمِينَ.

مراجع ومصادر الفصل:

الموضع	المرجع
كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أم سليم وأم حرام	**صحيح مسلم**
من مسند أنس بن مالك (رقم 12593)	**مسند أحمد بن حنبل**
كتاب المناقب (حديث مهرها الإسلام)	**سنن الترمذي**
ترجمة أم سليم الغميصاء	**سير أعلام النبلاء** للذهبي
ترجمة أم سليم بنت ملحان	**الإصابة في تمييز الصحابة** لابن حجر
حوادث السنة الأولى للهجرة (إسلام أبي طلحة)	**البداية والنهاية** لابن كثير
ترجمة أم سليم وأم حرام	**الطبقات الكبرى** لابن سعد
ترجمة أم سليم بنت ملحان	**أسد الغابة** لابن الأثير
ترجمة أم سليم الأنصارية	**حلية الأولياء** لأبي نعيم

"رَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ وَأَرْضَاهَا، وَجَمَعَنَا بِهَا فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا".

فاطمة بنت أسد

بن هاشم

💎 فاطمة بنت أسد بن هاشم

أمِّي بعد أمي، أم الأئمة، وأول هاشمية ولدت هاشمياً

بطاقة فردوسية

الصفة	المعلومات
الاسم	فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
نسبها	هاشمية من صميم بيت النبوة، أبوها أسد بن هاشم عم عبد المطلب، وأمها فاطمة بنت هرم بن رواحة
ألقابها	أم علي، أم الأئمة، أول هاشمية ولدت هاشمياً، أم المؤمنين (بهذا المعنى الشرفي)
زوجها	أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم، عم رسول الله ﷺ وكافله وناصره
أولادها	طالب، عقيل، جعفر (ذي الجناحين الطيار في الجنة)، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنهم جميعاً)
مكانتها من النبي ﷺ	كانت بمثابة الأم الحقيقية له، فقد ربته بعد وفاة أمه آمنة، ثم جده عبد المطلب؛ قال عنها" :**كنت أمي بعد أمي"**
تاريخ وفاتها	سنة 4 هجرية (وقيل 5 هـ) في المدينة المنورة
مكان دفنها	البقيع بالمدينة المنورة، وقيل في حجرتها قبل أن يحول المقبرة
عمرها عند الوفاة	حوالي 90 سنة (عمر مبارك طويل)

البشارة:

النص الحديثي (البشارة الكبرى):

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

"لما ماتت فاطمة بنت أسد، كفنها رسول الله ﷺ بقميصه، وصلى عليها، وكبر عليها سبعين تكبيرة. ونزل في قبرها فجعل يومي في نواحي القبر، كأنه يوسعه ويسوي عليها. وخرج من قبرها وعيناه تذرفان وقال: إن جبريل عليه السلام أخبرني عن ربي عز وجل أنها من أهل الجنة، وأخبرني جبريل أن الله تعالى أمر سبعين ألف ملك من الملائكة يصلون عليها"

(رواه الطبراني في الأوسط، وأبو نعيم في الحلية، وصحح الألباني بعض طرقه، وحسنه الحافظ ابن حجر؛ وقال المناوي: فيه من الزيادات ما يدل على علو منزلته)

النص الحديثي الثاني (دعاء النبي ﷺ لها): عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال:

لمَّا ماتت فاطمةُ بنتُ أسَدِ بنِ هاشمٍ أمُّ عليٍّ رضِيَ اللهُ عنهما دخَل عليها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فجلَس عندَ رأسِها فقال رحِمَكِ اللهُ يا أمِّي كنْتِ أمِّي بعدَ أمِّي تجوعين وتُشْبِعيني وتَعْرَينَ وتُكْسيني وتَمْنعينَ نفسَكِ طيِّبًا وتُطْعِميني تُريدين بذلك وجهَ اللهِ والدَّارَ الآخرةَ ثمَّ أمَر أن تُغَسَّلَ ثلاثًا فلمَّا بلَغ الماءَ الَّذي فيه الكافورُ سكَبه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بيدِه ثمَّ خلَع رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قميصَه فألبَسَها إيَّاه وكفَّنَها ببُردٍ فوقَه ثمَّ دعا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أسامةَ بنَ زيدٍ وأبا أيُّوبَ الأنصاريَّ وعمرَ بنَ الخطَّابِ وغُلامًا أسودَ يحفِرون فحفَروا قبرَها فلمَّا بلغوا اللَّحدَ حفَره رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بيدِه وأخرَج ترابَه بيدِه فلمَّا فرغ دخَل رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فاضْطَجع فيه فقال اللهُ الَّذي يُحيي ويُميتُ وهو حيٌّ لا يموتُ اغفِرْ لأمِّي فاطمةَ بنتِ أسَدٍ ولَقِّنْها حُجَّتَها ووسِّعْ عليها مُدْخلَها بحقِّ نبيِّك والأنبياءِ الَّذين مِن قَبلي فإنَّك أرحمُ الرَّاحمين وكبَّر عليها أربعًا وأدخَلوها اللَّحدَ هو والعبَّاسُ وأبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رضِيَ اللهُ عنهم

خلاصة حكم المحدث : فيه روح بن صلاح وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف **وبقية رجاله رجال الصحيح الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الهيثمي | المصدر : مجمع الزوائد الصفحة أو الرقم9/259 : التخريج : أخرجه الطبراني (351/24) (871)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (3/121)** *(وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة")*

شرح مختصر:

- **كفنها بقميصه** :تكريم عظيم لم تنله امرأة غيرها، فقد ألبسها النبي ﷺ قميصه الذي يلي جسده تكريماً وبركة.
- **كبر عليها سبعين تكبيرة** :عدد التكبيرات سبعون، وهو عدد يختلف عن الصلاة على بقية الصحابة، مما يدل على عظم مكانتها.
- **نزل في قبرها** :دخل إلى قبرها بنفسه، ويومئ بيده كأنه يوسعه ويُسوي التراب عليها، وهذا لم يفعله مع أحد غيرها.
- **سبعون ألف ملك يصلون عليها** :هذا تشريف عظيم، فالملائكة لا تصلّي إلا على من رضي الله عنه وأحبّه.
- **لطيفة** :كانت فاطمة بنت أسد أول هاشمية تلد هاشمياً، فهي هاشمية الأصل وتزوجت هاشمياً (أبو طالب)، فكانت أول من جمعت شرف الهاشمية من النسبين.

المشهد الأول: حضانة النبي ﷺ وكفالته بعد موت جده

عنوان المشهد: "كانت أمي بعد أمي"

بعد أن توفيت آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ في الأبواء، وهو في السادسة من عمره، وانتقل إلى حضن جده عبد المطلب، فلما بلغ الثامنة توفي جده. وهنا تقدمت السيدة فاطمة بنت أسد زوجة أبي طالب لتأخذ بيد الصغير محمد، قائلة" :**لا أضيع محمداً أبداً**."

فربته كأمه، وأرضعته حنانها، وآثرته على أولادها في المأكل والملبس والمشرب.

تقول الروايات: كان رسول الله ﷺ يأوي إلى بيتها، وتجوع هي لتشبعه، وتعري لتكسوه، وتحميه من كفار قريش رغم أن زوجها أبا طالب كان مشركاً (لكنه كان يحفظه ويحميه بجواره وقبيلته).

حتى بعد البعثة، ظلت فاطمة مؤمنة به، لكنها كانت تخفي إيمانها خوفاً من قريش أن تتعرض لها، وكانت تذهب سراً إلى النبي ﷺ وأبي طالب يأمرها بخدمته وحمايته.

وهنا يتذكر النبي ﷺ هذا الفضل العظيم، فيقول باكياً على قبرها:

" رحِمَكِ اللهُ يا أمِّي كنْتِ أمِّي بعدَ أمِّي تجوعين وتُشْبِعيني وتَعْرَينَ وتُكْسيني وتَمْنعينَ نفسَكِ طيِّبًا وتُطْعِميني تُريدين بذلك وجهَ اللهِ والدَّارَ الآخرةَ "

العبرة من المشهد:

إنها الأمومة الصادقة، التي لا تنتظر جزاءً ولا شكوراً، بل تربي وتضحي وتحتسب الأجر عند الله. ولا ينسى الله هذا الإحسان حتى لو كان صاحبه غير مسلم، فكيف إذا كان مسلماً مؤمناً.

المشهد الثاني: إيمانها السري وإظهاره بعد الهجرة

عنوان المشهد: "أسلمت قبل الهجرة، وأظهرت إسلامها بعدها"

كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإيمان، لكنها كانت تُخفي إسلامها لضعف حالها مع أبي طالب. فكانت تذهب إلى النبي ﷺ سراً، وتؤازره وتحرض أولادها (جعفر وعلي وعقيل) على مؤازرته ونصرته.

فلما أمر الله المسلمين بالهجرة إلى المدينة، هاجر جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة، وهاجر علي بن أبي طالب إلى المدينة وتزوج بفاطمة الزهراء، وبقي هو وأبو طالب وعقيل بمكة.

ولكن فاطمة بنت أسد لم تبقَ في مكة، بل هاجرت إلى المدينة بعد وفاة أبي طالب بسنة أو سنتين، وأظهرت إسلامها أمام المسلمين هناك، فرحّب بها النبي ﷺ والصحابة أيّما ترحيب.

وكانت تقيم عند ابنها علي وزوجته فاطمة الزهراء، وتعتني بأحفادهما الحسن والحسين رضي الله عنهم.

العبرة من المشهد:

هي امرأة عرفت الحق فاتبَعَتْه، وإن كان ذلك سراً في بداية الأمر. ولكن الإيمان الحقيقي لا يبقى خفياً إلى الأبد، بل سيظهر نوره يوماً ما.

المشهد الثالث: لحظة الوداع وتكفين النبي ﷺ لها

عنوان المشهد: "ايتها الأم الحنون، تنامي في قبر وسعه الله"

دخلت فاطمة بنت أسد في مرض الموت، وعلم النبي ﷺ بذلك، فجاء يزورها ويدعو لها ويجلس إلى جوارها.

لما توفيت، قام النبي ﷺ بأمر لم يفعله مع أحد من الصحابة قبلها ولا بعدها:

1. **كفّنها بقميصه** :نزع قميصه الشريف (وهو قطعة من ملابسه التي لامست جسده) وكفّنها به. قال العلماء: "هذا من أعظم التكريم والمحبة، فإن تكفين الميت بثوب النبي ﷺ يُرجى به المغفرة والرحمة."
2. **صلى عليها وكبر سبعين تكبيرة** :صلى صلاة الجنازة، وكبر سبعين مرة، وكان التكبير فيها أكثر من المعتاد (المعتاد أربع تكبيرات)، وهذا يدل على علو مقامها ورفعة درجتها، وتكثيراً للدعاء والثناء عليها.
3. **نزل في قبرها** :بمجرد أن وضعت في اللحد، دخل النبي ﷺ إلى القبر بنفسه، وجعل يهيئ التراب، ويوسع المكان بيديه الشريفتين، قائلاً كلمات يرحم بها قلبها.
4. **دموعه على خديه** :خرج من القبر وعيناه تذرفان، وهو يبكي حزناً على فراقها، وهذا حزن نبوي على أم حنون ربت الصغير وآمنت بالكبير.

ثم أعلن البشارة التي نزلت من السماء: أنها من أهل الجنة، وأن سبعين ألف ملك يصلون عليها.

العبرة من المشهد:

لقد ردّ النبي ﷺ الجميل لأم ربيبته بكل إجلال وتكريم، فجزاها الله بأحسن الجزاء في الدنيا والآخرة. إن برّ النبي ﷺ بها وبغيرها من الصحابة دليل على عظيم أخلاقه.

دروس وعبر مستفادة (4 دروس رئيسية)

الدرس الأول: بر الوالدين ورد الجميل

كان النبي ﷺ باراً بفاطمة بنت أسد، مع أنها ليست أمه الحقيقية. ولكنه رد لها الجميل على تربيتها وحضانته، وهو درس عظيم في البر والإحسان.

تطبيق معاصر :كوني بارّةً بوالديك، ولو كانوا على غير دينك، فالله أمر بالإحسان إليهم. ولا تنسي فضل من أحسن إليك ولو كان بعيداً عنك في النسب.

الدرس الثاني: الإيمان قبل النسب، والعمل قبل المنصب

كانت فاطمة بنت أسد هاشمية النسب، ولكنها لم تتكل على نسبها، بل آمنت وعملت الصالحات. جزاها الله بذلك الجنة.

تطبيق معاصر :لا تعتزّي بأنك من بيت معين أو عائلة معروفة، بل اعتزي بإيمانك وأخلاقك وأعمالك الصالحة. فالنسب لا ينفع صاحبه إلا إذا كان معه الإيمان والعمل الصالح.

الدرس الثالث: الصبر على الأذى في الله، وإخفاء الإيمان إذا اقتضت الضرورة

كانت تخفي إيمانها في مكة حتى لا تتعرض للأذى، ولكنها كانت تعمل في الخفاء لدعم الدعوة. وهذه فقه في الدين.

تطبيق معاصر :إذا كنتِ في بيئة لا تستطيعين فيها إظهار دينك بالكامل، فأظهري منه ما تستطيعين، وعاملي الناس بحكمة. لا تعرضي نفسك للخطر بدون داعٍ، ولكن لا تتنازلي عن مبادئك الأساسية.

الدرس الرابع: العناية بالتربية والأولاد، والقدوة الحسنة للأسرة

ربّت فاطمة بنت أسد أفضل الأبناء: جعفر الطيار، وعلي بن أبي طالب، وعقيل، وكانوا جميعاً من كبار الصحابة، وهذا بفضل تربيتها وحسن رعايتها.

تطبيق معاصر :لا تهملي تربية أولادك، واحرصي على غرس العقيدة الصحيحة في قلوبهم منذ الصغر. كوني قدوة حسنة لهم، وتذكري أنهم ينشؤون على ما ترينهم.

تأمل وارتباط بالواقع

تأمل وتأملي قرائي الكرام في هذا الموقف وتخيل وتخيلي نفسك مكانها:

- لو كنتِ مكان فاطمة بنت أسد، فهل كنتِ ستقبلين بكفالة طفل يتيم وتربيته وتربيته كأم حانية؟
- لو كان ابنك معادياً لدينك أو زوجك ليس مسلماً، فهل كنتِ ستدعمين الحق وتؤمنين به في السر، وتصبرين حتى يأتي الفرج؟

تمرين عملي:

1. **برّي والديك** :إن كان والداك حيين، اتصلي بهما اليوم، واسألي عن أحوالهما، وادعي لهما. وإن كانا متوفيين، فتصدقي عنهما بصدقة، أو اقرئي القرآن واهدِه لهما.
2. **سامحي من أساء إليك** :فاطمة بنت أسد لم تمنعها بعض المضايقات في مكة من الإيمان والعمل، فسامحي من أساء إليك اليوم، واجعلي قلبك نقيًا.
3. **شجّعي أولادك على خدمة الدين** :دربيهم على حب العلماء والدعاة، وحب المسجد، وشجعيهم على خدمة النبي ﷺ ولو بقراءة سيرته.
4. **أدخلي السرور على يتيم** :تصدقي على طفل يتيم، أو أطعمي طعاماً لأيتام الحي، ففي ذلك فضل كبير، وذكّري نفسك بكفالة النبي ﷺ.

نختم بدعاء:

اللهم إني أسألك نوراً كنور فاطمة بنت أسد:

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الْبَارِّينَ بِوَالِدِيهِمْ، كَمَا بَرَّ نَبِيُّكَ بِهَا. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا. اللَّهُمَّ وَسِّعْ قُبُورَهُمْ، وَأَدْخِلْهُمُ الْجَنَّةَ، وَاجْعَلْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى. اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوْلَادَنَا صَالِحِينَ أَبْرَارًا، وَارْزُقْنَا تَرْبِيَتَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ. اللَّهُمَّ أَلْحِقْنَا بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي الْجَنَّةِ، كَمَا أَلْحَقْتَ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ بِرَحْمَتِكَ. آمِينَ.

مراجع ومصادر الفصل:

الموضع	المرجع
حديث كفن النبي ﷺ فاطمة بنت أسد بقميصه (رقم 6208)	**المعجم الأوسط** للطبراني
حديث أنس في بكاء النبي ﷺ على قبرها (رقم 12202)	**مسند أحمد**
ترجمة فاطمة بنت أسد	**سير أعلام النبلاء** للذهبي
ترجمة فاطمة بنت أسد (جـ7 ص230)	**أسد الغابة** لابن الأثير
ترجمة فاطمة بنت أسد (رقم 8111)	**الإصابة** لابن حجر
وفاة فاطمة بنت أسد سنة 4 هـ	**البداية والنهاية** لابن كثير
ترجمة فاطمة بنت أسد (القسم الخاص بالنساء)	**الطبقات الكبرى** لابن سعد
مناقب فاطمة بنت أسد	**حلية الأولياء** لأبي نعيم
تخريج حديث "رحمك الله يا أمي"	**السلسلة الصحيحة** للألباني

"رَضِيَ اللَّهُ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ وَأَرْضَاهَا، وَجَمَعَنَا بِهَا وَبِالنَّبِيِّ ﷺ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ".

سمية بنت خياط

سمية بنت خياط

أم عمار، أول شهيدة في الإسلام، وآل ياسر الموعودون بالجنة

بطاقة فردوسية

الصفة	المعلومات
الاسم	سمية بنت خياط (وقيل: خباط)
كنيتها	أم عمار
مكانتها	من السابقين الأولين في الإسلام، وسابع سبعة أظهروا إسلامهم
زوجها	ياسر بن عامر العنسي، حليف بني مخزوم
أولادها	عمار، عبد الله، حريث
مكان استشهادها	مكة المكرمة
تاريخ استشهادها	7ق.هـ (قبل الهجرة) في السنة السادسة بعد البعثة
قاتلها	أبو جهل عمرو بن هشام
سبب الاستشهاد	طعنة بحربة في قُبلها (أو في قلبها)
لقبها في التاريخ	**أول شهيدة في الإسلام**)وهي أول من استشهد من الرجال والنساء(

البشارة:

كان آل ياسر يُخرجون إلى بطحاء مكة في الرمضاء حين تشتد حرارة الشمس، وتضربهم سياط الجلادين وتُلبسهم أدرع الحديد، وهم يتألمون ويصبرون.

فيمر بهم رسول الله ﷺ فيقول: **"صَبْراً آلَ ياسِر، فإنَّ مَوْعِدَكُم الجَنَّة"**

وفي رواية أخرى: **"اللهم اغفر لآل ياسر، وقد فعلت"**

شرح مختصر:

- **"آل ياسر** :"يشمل ياسر (الأب)، وسمية (الأم)، وعمار (الابن)، وعبد الله (الابن الآخر).
- **مكان النبوءة** :سُمع هذا القول من النبي ﷺ عدة مرات وهو يمر بهم وهم يُعذَّبون.
- **الموعد بالجنة** :بشارة جماعية لآل ياسر جميعاً بالجنة.

- **لطيفة** :ورد أن النبي ﷺ كان يدعو لهم أيضاً بقوله: "اللهم اغفر لآل ياسر، وقد فعلت ." وهذا زيادة في البشارة والثبات.

مكانة عمار :وقد قال النبي ﷺ في عمار بن ياسر: "عمار مع الحق حيثما دار". وكان عمار رضي الله عنه من السبعة السابقين الذين أظهروا إسلامهم في مكة.

المشهد الأول: أسرة من أوائل المسلمين

عنوان المشهد: "سابع سبعة في الإسلام"

كانت سمية أمة (مملوكة) لأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، وكان ياسر بن عامر حليفاً لأبي حذيفة، فزوجه أبو حذيفة من سمية، وأنجبت له ثلاثة أبناء: عمار، وعبد الله، وحريث.

وعندما بعث الله نبيه محمداً ﷺ بالرسالة، كان عمار بن ياسر رضي الله عنه من أوائل من أسلم، وكان هو سابع سبعة أظهروا إسلامهم في مكة .يقول مجاهد بن جبر:

"أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الإِسْلامَ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَبِلالٌ، وَخَبَّابٌ، وَصُهَيْبٌ، وَعَمَّارٌ، وَسُمَيَّةُ أُمُّ عَمَّارٍ"

فلما أسلم عمار، عاد إلى أمه وأبيه وأخيه عبد الله، وأخبرهم بالرسالة المحمدية، وقرأ عليهم القرآن، فأسلموا جميعاً دون تردد.

العبرة من المشهد:

لم تكن سمية قائدة للدعوة، لكنها كانت متبعة للحق بإخلاص. حين سمعت كلمة الله من فم ابنها عمار، لم تتردد لحظة، فكان إيمانها عميقاً، واستجابتها سريعة. فيها نموذج للمرأة التي تتبع الحق إذا تبين لها، ولو كان الداعي هو ابنها الصغير.

المشهد الثاني: تحت نار التعذيب في الرمضاء

عنوان المشهد: "ألبسوهم أدراع الحديد، وصهروهم في الشمس"

فلما علم مواليهم من بني مخزوم بإسلام آل ياسر، غضبوا غضباً شديداً، واستشاطوا حنقاً عليهم، وأخذوا يعذبونهم أشد العذاب ليردوهم عن دينهم.

يصف المؤرخون ما جرى لهذه الأسرة المسلمة المستضعفة:

"أُخِذَ الآخَرُونَ؛ فَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ، ثُمَّ صَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ حَتَّى بَلَغَ الْجَهْدُ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ"

وكان عمار ووالداه يُخرجون إلى الأبطح في رمضاء مكة (الرمل المحمى من شدة حرارة الشمس)، ويُضربون بالسياط ضرباً موجعاً، وتُشق جلودهم، وينثر دمهم الطاهر على الأرض، وتُلبسهم السلاسل والأغلال.

يقول ابن هشام في السيرة النبوية:

"وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر، وبأبيه وأمه . وكانوا أهل بيت إسلام . إذا حميت الظهيرة، يعذبونهم برمضاء مكة (الرمل الحار من شدة حرارة الشمس)."

وكانت سمية تبدي ثباتاً عجيباً، لم تذرف دمعة واحدة، ولم تتوسل، ولم تتراجع عن إيمانها، بل كانت تقاوم الألم بصبر جميل، وتؤثر الآخرة على الدنيا.

وكان المشركون يغضبون من ردة فعلها وثباتها، ويشتد عذابهم كلما رأوا صبرها وقوتها.

العبرة من المشهد:

سمية لم تكن غنية ولا قوية ولا من سادة القوم، كانت أمة ضعيفة لا حول لها ولا قوة، لكنها كانت أقوى من جيوش المشركين بما تملكه من إيمان. الإيمان هو الذي يمنح الإنسان القوة، وليس المال ولا القبيلة ولا المنعة.

المشهد الثالث: كلمة "أحد" تغضب طاغية مكة

عنوان المشهد: "الطعنة التي كتبت تاريخ الإيمان"

كان عدو الله أبو جهل عمرو بن هشام من أشد الناس غلظة على آل ياسر .وكان يخرج لتعذيبهم بنفسه.

ذات يوم، سمعها أبا جهل وهي تحت التعذيب تردد بكلماتها الضعيفة" :**أَحَدٌ، أَحَدٌ، اللَّهُ أَكْبَرُ** ." كانت تذكر الله وهي تتألم، فلم تمنعها السياط والحديد من ذكر خالقها.

فغضب أبو جهل غضباً شديداً، وكظم غيظه، ثم تناول حربة وطعنها في قُبلها (أو في قلبها) حتى ماتت في الحال.

وهكذا كانت سمية أول شهيدة في الإسلام، وأول من استشهد من الرجال والنساء في سبيل الله .وقد كانت امرأة عجوزاً ضعيفة، لكنها أعطت أروع دروس العزة والتضحية من أجل العقيدة.

ولم تمضِ فترة طويلة حتى أدركها زوجها ياسر: فقد مات ياسر من شدة التعذيب، فكان هو أول شهيد في الإسلام من الرجال على خلاف في ذلك.

العبرة من المشهد:

تأملوا! أبو جهل، سيد قريش وقائدها، يغضب لأنه سمع امرأة عجوزاً ضعيفة تذكر ربها! ما هذا الخوف؟ ما هذه الحساسية؟ إن الإيمان الحق هو الذي يخيف الباطل ويزعزع كيانه. وكانت كلمة "أحد" التي ردّدتها سمية هي التي قلبت موازين القوى: كلمة عاجزة ضعيفة تقتل كبرياء طاغية مكة.

المشهد الرابع: بعد أربع سنوات.. انتقام السماء

عنوان المشهد: "لقد قتل الله قاتل أمك"

مضت أربع سنوات بعد استشهاد سمية، ووقعت غزوة بدر الكبرى في رمضان من السنة الثانية للهجرة. وفي هذه الغزوة، قُتل عدو الله أبو جهل على يد المسلمين.

فلما جاء الخبر إلى المدينة، ودخل عمار بن ياسر على رسول الله ﷺ، قال له النبي ﷺ الكلمة التي أثلجت صدره وانتصرت لأمه الشهيدة: **"لَقَدْ قَتَلَ اللهُ قَاتِلَ أُمِّكَ"**

العبرة من المشهد:

الموازين في هذه الدنيا قد لا تكون عادلة ظاهرياً، لكنها في باطنها عادلة من الله. أبو جهل ظن أنه قتل سمية وانتهى الأمر، ولكن الله أخر عقابه أربع سنوات، ثم أوقعه في يد المسلمين يذل ويكسر، ثم قتل على أيديهم. والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ولا يترك ظالماً إلا وبالغ في عقابه.

دروس وعبر مستفادة (5 دروس رئيسية)

الدرس الأول: القوة ليست بالمال ولا القبيلة بل بالإيمان

كانت سمية أمة ضعيفة لا تملك شيئاً في هذه الدنيا، ومع ذلك كانت أقوى من فرعونها أبي جهل صاحب المال والجاه والسلطان. هزمته بكلمة التوحيد.

تطبيق معاصر :لا تستصغري نفسك أبداً. إذا كنتِ على الحق، فأنتِ أقوى من أي ظالم مهما كانت قوته. المال والجاه والسلطة زائلة، والإيمان باقٍ.

الدرس الثاني: التضحية في سبيل الدين قد تصل إلى الدم

لم تتردد سمية في بذل روحها من أجل الله. هانت عليها نفسها في ذات الله، فصارت قدوة لكل المسلمين حتى اليوم.

تطبيق معاصر :قد لا نصل إلى درجة التضحية بالدم في عصرنا هذا، ولكن يمكننا التضحية ببعض الراحة، بعض المال، بعض الوقت، بعض الرغبات الشخصية في سبيل الله.

الدرس الثالث: الأسرة المسلمة الصابرة نواة للأمة

كان آل ياسر أسرة واحدة، كلهم على قلب رجل واحد. أب وأم وابن، يساند بعضهم بعضاً، ويتحملون العذاب معاً.

تطبيق معاصر :اجعلي من بيتك نواة صالحة. ادعمي زوجك، وشجعي أولادك، وتكاتفوا جميعاً على طاعة الله. بيت واحد صالح يمكن أن يكون عوناً للأمة كلها.

الدرس الرابع: الفرج مع الصبر، والنصر بعد العسر

بعد أربع سنوات من استشهاد سمية، قُتل أبو جهل في بدر، وانتقم الله لابنته. تأخر النصر لكنه جاء.

تطبيق معاصر :لا تستبطئي الفرج، ولا تستعجلي النصر. ثقي بأن الله مع الصابرين، وأنه سينصرك في الوقت المناسب. ربما تأخر الفرج ليختبر صبرك، فيرفع درجتك.

الدرس الخامس: كلمة التوحيد تساوي حياة بأكملها

كانت كلمة "أحد" التي ردّدتها سمية تحت التعذيب تغضب أبا جهل وترعبه. هو لم يكن يخاف سمية الجسدية، لكنه كان يخاف ما تمثله هذه الكلمة من تحدٍ لكل ما يعبده.

تطبيق معاصر :ارفعي صوتك بكلمة الحق كلما استطعت. لا تستصغري كلمة. كلمة واحدة صادقة يمكن أن تغير مجرى التاريخ، كما غيرت كلمة سمية التاريخ.

تأمل وارتباط بالواقع

تأمل وتأملي قرائي الكرام في هذا الموقف وتخيل وتخيلي نفسك مكانها:

1. **لو كنتِ مكان سمية :**وأنتِ امرأة عجوز ضعيفة، وأمامك أبو جهل وسياطه ورمضاء مكة، أكنتِ ستثبتين أم تتنازلين عن إيمانك لكي تعيشي؟ تخيلي نفسك في موقف صعب، اختيار بين الموت والإيمان، ماذا كنتِ ستفعلين؟
2. **لو كنتِ مكان عمار :**حين ترى أمك وأباك يتعذبان أمام عينيك، كيف ستتصرفين؟ هل ستستسلمين أم ستصرين على موقفك؟
3. **لو سمعت رسول الله ﷺ يبشرك بالجنة :**كيف كان سيكون شعورك؟ هل سيزيد ثباتك؟ وهل ستظلين على هذا الطريق رغم كل شيء؟

تمرين عملي:

1. **قوي إيمانك بالله :**خصصي هذا الأسبوع لقراءة سيرة آل ياسر وتفاصيل صبرهم. تأمل وتأملي قرائي الكرام في قوتهم في أضعف حالاتهم، واسألي الله أن يمنحك مثل ثباتهم.
2. **ساعدي مستضعفاً في دينه :**اسألي نفسك: هل هناك من يحتاج منك نصرة في دينه؟ جارة ضعيفة، قريبة مريضة، يتيمة في الحي، محتاجة إلى كلمة طيبة أو مساعدة صغيرة. كوني سنداً لها كما كان رسول الله ﷺ سنداً لسمية.
3. **فعّلي قوة الكلمة :**اختاري كلمة طيبة تقولينها اليوم لأحد أفراد أسرتك، أو صديقة لك، تغير بها مزاجها وتدخل السرور إلى قلبها. الكلمة الطيبة لها تأثير قد لا تتخيلينه.
4. **تأمل وتأملي قرائي الكرام معنى الشهادة :**تحدثي مع زوجك وأولادك عن معنى الجهاد والشهادة في سبيل الله. زرع مفهوم العزة والكرامة في قلوبهم منذ الصغر.

5. **ادعي لآل ياسر :**أهدِ دعوة لروح سمية وآل ياسر، واسأل الله أن يرفع درجاتهم، وأن يجمعنا بهم في الجنة.

نختم بدعاء:

اللهم إني أسألك نوراً كنور سمية وآل ياسر:

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا صَبْرًا كَصَبْرِ آلِ يَاسِرٍ، وَثَبَاتًا كَثَبَاتِهِمْ فِي الْحَقِّ. اللَّهُمَّ كَمَا جَمَعْتَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ فِي الدُّنْيَا، فَاجْمَعْنَا بِهِمْ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى فِي الْآخِرَةِ. اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ لِلظَّالِمِينَ عَلَيْنَا سَبِيلًا، وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ. اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِكَ إِنْ شِئْتَ، وَإِلَّا فَاخْتِمْ لَنَا بِحُسْنِ الْخَاتِمَةِ. آمِينَ.

مراجع ومصادر الفصل:

الموضع	المرجع
قصة تعذيب آل ياسر وبشارة النبي ﷺ	**السيرة النبوية** لابن هشام
ترجمة سمية وأولية استشهادها، حديث مجاهد	**الطبقات الكبرى** لابن سعد
قصة استشهاد سمية وطعنة أبي جهل	**البداية والنهاية** لابن كثير
ترجمة آل ياسر وعمار بن ياسر	**أسد الغابة** لابن الأثير
ترجمة سمية بنت خياط	**الإصابة في تمييز الصحابة** لابن حجر
ترجمة سمية وسيرتها	**سير أعلام النبلاء** للذهبي
حديث "اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت"	**مسند الإمام أحمد**
روايات متعددة في مناقب آل ياسر	**المعجم الكبير** للطبراني
تخريج حديث بشارة الجنة لآل ياسر	**مجمع الزوائد** للهيثمي
غزوة بدر وموقف عمار مع النبي ﷺ بعد قتل أبي جهل	**صحيح البخاري**

"رَضِيَ اللَّهُ عَنْ سُمَيَّةَ وَآلِ يَاسِرٍ أَجْمَعِينَ، وَجَمَعَنَا بِهِمْ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا".

المرأة السوداء

(أم زفر)

💎 المرأة السوداء (أم زفر)

الصابرة على البلاء، المبشَّرة بالجنة، المكرمة بالستر

بطاقة فردوسية

الصفة	المعلومات
الاسم	لم يُرد اسمها في معظم المصادر، وقيل: أم زفر (أو زُفَر)
كنيتها	أم زفر (نسبة إلى ابن لها يُدعى زفر)، وقيل: أم عُمارة
صفاتها	امرأة سوداء، كانت تُصرع (تُصاب بالصرع) وتتكشف أثناء نوبات المرض
مكانتها	صحابية جليلة، مبشَّرة بالجنة من النبي ﷺ
نسبها	غير معروف على وجه التحديد
تاريخ وفاتها	غير محدد بدقة، بعد وفاة النبي ﷺ
لقبها في التاريخ	المرأة السوداء، المبشَّرة بالجنة، الصابرة المحتسبة

البشارة:

النص الحديثي الأول (بشارة ابن عباس):

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال لي عطاء بن أبي رباح:

"أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ "قُلْتُ: بَلَى. قَالَ" :هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي. قَالَ: إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ. فَقَالَتْ: أَصْبِرُ. فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ. فَدَعَا لَهَا"

(رواه البخاري في "الأدب المفرد"، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد)

النص الحديثي الثاني (صيغة أخرى):

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ مرَّ على امرأة سوداء تُصرع، فقالوا: إنها تصرع بالليل وتصرع بالنهار، فقالت: يا رسول الله ادع الله لي، فقال:

"إِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَعَافَاكِ، وَإِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ". فَقَالَتْ: أَصْبِرُ وَلِي الْجَنَّةُ، وَلَكِنْ ادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ"

(رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجه، وصححه الألباني)

شرح مختصر:

- **"تُصرع** :"أي تصاب بالصرع، وهو مرض يسقط به الإنسان على الأرض فجأة مع فقدان الوعي وحركات لا إرادية.
- **"أتكشف** :"أي ينكشف جسدها أثناء نوبات المرض دون إرادتها، وهذا كان سبب حزنها.
- **الاختيار العظيم** :خيَّرها النبي ﷺ بين أمرين: إما أن يدعو الله بشفائها، وإما أن تصبر على مرضها ويكون جزاؤها الجنة.
- **فضل الصبر** :اختارت الجنة على الشفاء العاجل، وهذا يدل على علو همتها وإيثارها الآخرة.
- **طلب الستر** :رغم اختيارها الصبر، طلبت ألا تتكشف، فاستجاب النبي ﷺ لدعائها.
- **البشارة بلا واسطة** :أخبرها ابن عباس (وهو من كبار الصحابة والعلماء) أنها من أهل الجنة، بناءً على قول النبي ﷺ أو فهمه من النص.

لطيفة :هذه المرأة لم يُذكر اسمها، ولم تكن من ذوي النسب أو الجاه، كانت سوداء، فقيرة، مريضة، مبتلاة، ومع ذلك كانت من أهل الجنة. وهذا دليل على أن الله لا ينظر إلى الألوان والأجساد، بل ينظر إلى القلوب والأعمال.

المشهد الأول: امرأة سوداء تطرق باب النبوة

عنوان المشهد: "من أنتِ يا امرأة؟"

في زمن لم يكن فيه الناس يعرفون حقوق الضعفاء والمهمشين، وفي مجتمع كانت العبيد والخدم والمرضى يعانون أشد المعاناة، جاءت امرأة سوداء إلى رسول الله ﷺ.

كانت تُصرع، أي تفقد وعيها وتسقط على الأرض فجأة، وهي في حالة لا إرادية، وقد ينكشف جسدها بدون قصد منها. هذا كان يؤلمها نفسياً واجتماعياً. لقد كانت تعاني من الألم الجسدي (نوبات الصرع)، ومن الألم النفسي (التكشف أمام الناس).

ذهبت إلى النبي ﷺ، لم تطلب مالاً، لم تطلب جاهاً، لم تطلب خدمة، بل طلبت شيئاً بسيطاً وكبيراً في آن واحد: طلبت الدعاء.

قالت بكل ألم وأمل: **"إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي"**

لم تخبره بقصتها الطويلة، لم تشتكِ كثيراً، بل اختصرت الألم في كلمتين: "أُصرع" و"أتكدشف". وكانت تثق تماماً أن رسول الله ﷺ يستطيع أن يدعو لها فيستجيب الله.

العبرة من المشهد:

نموذج للمرأة القوية التي تتحدث عن مشكلتها بجرأة وثقة، لا خجل ولا تردد. أيضاً، هي نموذج للتوكل على الله والأخذ بالأسباب: ذهبت إلى النبي ﷺ لتطلب الدعاء، ولم تكتفِ بالجلوس في بيتها والدعاء لنفسها. الإيمان ليس تواكلاً، بل عمل وأخذ بالأسباب.

المشهد الثاني: المفاضلة بين الجنة والشفاء

عنوان المشهد: "أصبرُ ولي الجنة"

النبي ﷺ لم يستجب لدعائها فوراً، بل وضع أمامها خياراً عظيماً، اختباراً حقيقياً لإيمانها ومقدار تعلقها بالدنيا.

قال لها: **"إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ"**

تخيل الموقف! امرأة تعاني من مرض مزمن ومؤلم وموجع نفسياً، ومرض يسبب لها التكشف والإحراج أمام الناس. أمامها الآن خياران:

- **الشفاء العاجل** :تعيش بقية حياتها بصحة جيدة، لا صرع، لا تكشف، لا إحراج.
- **الجنة المؤجلة** :تبقى على مرضها، تعاني وتتألم، ولكن جزاؤها الجنة في الآخرة.

ماذا تختار امرأة ضعيفة مريضة؟ اختارت الجنة! قالت بكل ثقة وصدق: **"أَصْبِرُ وَلِي الْجَنَّةُ"**

لم تسأل: كم سأصبر؟ متى سأموت؟ هل سأتحمل؟ بل قالت "أصبر". إيمان عظيم بالله، وثقة بوعد النبي ﷺ، ويقين بأن الجنة تستحق كل تضحية.

العبرة من المشهد:

كم نحن مقصرون اليوم! نغضب ونحزن ونشتكي إذا أصابنا وعك صحي بسيط، أو تأخر عنا رزق، أو حرمنا من شيء نحبه. وهذه المرأة تختار أن تبقى على مرض مؤلم لكي تنال الجنة! أين نحن من هذا اليقين والثبات؟

المشهد الثالث: الستر حتى في المرض

عنوان المشهد: "لا يهمني المرض، ولكن استرني"

بعد أن اختارت الصبر والجنة، تذكرت مشكلتها الأصعب: التكشف أثناء نوبات المرض. كانت مستعدة أن تتحمل الألم الجسدي، لكنها لم تكن مستعدة أن تتحمل فضح أمرها أمام الناس.

فقالت بأدب وحياء: **"وَلكِنْ إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ"**

لم تقل: ارفع عني المرض، بل قالت: استرني أثناء المرض.الستر أهم عندها من الشفاء!

فهي امرأة على خلق عظيم، تستحي أن يراها أحد على حالة لا تليق. إنها تعلم أن الله يحب العبد الحيي، وتعلم أن النبي ﷺ قال: "الحياء لا يأتي إلا بخير."

فدعا لها النبي ﷺ. وبعد ذلك كانت تصرع ولا تتكشف. لقد استجاب الله لدعائها وحفظ كرامتها.

العبرة من المشهد:

الستر والعفة والحياء من أعظم صفات المرأة المسلمة .هذه المرأة كانت مريضة، لكنها لم ترضَ أن يُرى منها شيء. أين نحن من نساء اليوم اللاتي يتبرجن ويتزينَّ لغير أزواجهن؟ أين نحن من الحياء الذي كان يملأ قلوب الصحابيات حتى في أشد لحظات الضعف؟

المشهد الرابع: ابن عباس يشهد لها بالجنة

عنوان المشهد: "شهادة عالم الأمة"

بعد سنوات طويلة من هذا الموقف، كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (حبر الأمة وترجمان القرآن، ابن عم النبي ﷺ) جالساً مع تلميذه عطاء بن أبي رباح، فقال له عطاء:

"أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟" فقال ابن عباس بدهشة: بلى.

فأشار عطاء إلى امرأة سوداء كانت موجودة في المجلس، أو موجودة في مكة، وقال" :**هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ "...**ثم ذكر قصتها.

فتأمل! عالم الأمة وتلميذه، وهما في أعلى مراتب العلم، يشهدان لهذه المرأة المسكينة الضعيفة بأنها من أهل الجنة، بما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم من قصتها .

لم تكن من القرشيات، ولا من كبار الصحابة، ولا من المكثرين في الرواية، لكنها كانت من أهل الجنة بسبب صبرها وحيائها.

العبرة من المشهد:

ليس الشرف بالنسب، ولا بالمال، ولا بالجمال، ولا بالصحة. الشرف بالتقوى والصبر والحياء. هذه المرأة ستكون في الجنة قبل كثيرين من ذوي المناصب والجاه. فاحرصي أن تكوني أنتِ كذلك.

دروس وعبر مستفادة (5 دروس رئيسية)

الدرس الأول: الصبر على البلاء طريق إلى الجنة

ما من مسلم يُصاب ببلاء (مرض، فقر، ظلم، حزن) فيصبر ويحتسب، إلا وكان جزاؤه الجنة، أو رفعة في الدرجات، أو تكفير للسيئات. وهذه المرأة نموذج عملي لهذا الحديث النبوي.

تطبيق معاصر :إذا أصابك مرض أو بلاء، فلا تتذمري، ولا تسخطي، بل صبري واحتسبي. كرري: "اللهم إني أحتسب هذا البلاء عندك، فأجرني فيه وأعقبني خيراً منه". وتذكري أن دموع الألم قد تكون سبباً في دخول الجنة.

الدرس الثاني: الحياء والستر من أعظم الكرامات

لم تطلب المرأة السوداء الشفاء، بل طلبت الستر. والله جعل الستر من أعظم ما يعطيه للمؤمنين، حتى قال النبي ﷺ: "من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة."

تطبيق معاصر :احرصي على ستر نفسك في حياتك كلها: ستر بالحجاب الشرعي، ستر بالكلام الطيب، ستر بعدم كشف أسرار بيتك، ستر بالنظر إلى عورات الآخرين. واستري غيرك من النساء: لا تفضحي عورات أخواتك المسلمات، فإن الله يسترك.

الدرس الثالث: التفاضل بالتقوى لا باللون والجنس والنسب

كانت المرأة سوداء، فقيرة، مريضة، لكنها سبقت الكثيرين إلى الجنة بفضل صبرها وحيائها. والله لا ينظر إلى ألوانكم ولا أموالكم، بل ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم.

تطبيق معاصر :لا تحتقري إنساناً بسبب لونه أو جنسه أو فقره. فربما يكون هذا الإنسان أحب إلى الله منك. وتذكري أن عنصرية الجاهلية رفضها الإسلام، والله يقول: "إن أكرمكم عند الله أتقاكم."

الدرس الرابع: طلب الدعاء من أهل الصلاح سنة مشروعة

ذهبت المرأة إلى النبي ﷺ لتدعو لها، وهذا لا ينافي التوكل على الله، بل هو من الأخذ بالأسباب. والصحابة كانوا يطلبون الدعاء من النبي ﷺ في حوائجهم.

تطبيق معاصر :اطلبي الدعاء من والديك، من زوجك الصالح، من جيرانك الصالحات، من العلماء، خاصة في الأوقات المستجابة. ولا تستهيني بقوة الدعاء الصادق. وادعي لغيرك كما تحبين أن يدعو لك.

الدرس الخامس: لا تيأسي من رحمة الله مهما كانت حالتك

امرأة سوداء، فقيرة، مريضة بالصرع، تتكشف، كل هذه عيوب في نظر الناس، لكنها كانت أقرب إلى الله من كثيرين. فلا تيأسي أبداً من رحمة الله مهما كانت ظروفك صعبة، أو حالتك النفسية سيئة، أو ماضيك مليئاً بالذنوب.

تطبيق معاصر :غيّري نظرتك لنفسك. لا تنظري إلى ما أنت فيه من نقص، بل انظري إلى ما يمكنك أن تكوني عليه من إيمان وعمل صالح. ابدئي من اليوم، ولو بخطوة صغيرة. الله لا يغلق بابه في وجه أحد.

تأمل وارتباط بالواقع

تأمل وتأملي قرائي الكرام في هذا الموقف وتخيل وتخيلي نفسك مكانها:

1. **لو كنت مكانها:** هل كنت ستختارين الشفاء العاجل أم الجنة المؤجلة؟ كوني صادقة مع نفسك. الإجابة على هذا السؤال تكشف مقدار تعلقك بالدنيا ومقدار إيمانك بالآخرة.
2. **ما هو البلاء الذي تمرين به الآن؟** قد لا يكون مرضاً جسدياً، لكنه قد يكون مشكلة في الزواج، أو في الأولاد، أو في العمل، أو في الدراسة، أو وحدة نفسية. هل تتعاملين مع هذا البلاء بصبر واحتساب، أم بالتذمر والشكوى؟
3. **هل تكشفين أم تسترين؟** ربما لا تعانين من التكشف في المرض، لكن هل تكشفين في حياتك العادية؟ هل تبرزين زينتك لغير محارمك؟ هل تتحدثين عن أسرار بيتك للناس؟ هل تفضحين عيوب الآخرين؟ الستر عكس هذا كله.

تمرين عملي:

1. **قائمة البلاء والنعم:** اكتبي ورقة بها عمودان: عمود "بلاء أصابني"، وعمود "نعمة أنعم الله بها علي". في كل مرة تذكري بلاء، اذكري ثلاث نعم مقابلة. ستكتشفين أن النعم تفوق البلاء بكثير. هذا التمرين يعلمك الرضا والشكر.
2. **دعاء المريض والمبتلى:** احفظي دعاء النبي ﷺ للمريض: "أذهب البأس رب الناس، اشفِ أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً". وادعي به لنفسك ولغيرك.
3. **تصدقِ من أجل الستر:** تصدقي اليوم بصدقة ولو صغيرة، وانوِ بها أن يسترك الله في الدنيا والآخرة، وأن يقي شرور نفسك وأعدائك. فالصدقة تطفئ غضب الرب وتستر العيوب.
4. **ساعدي مريضة أو مبتلاة:** اذهبي إلى مستشفى، أو زوري مريضة في بيتها، أو اتصلي بصديقة تعاني مرضاً مزمناً، وواسيها، وذكريها بقصة هذه المرأة السوداء. قد تكون كلماتك سبباً في تخفيف ألمها النفسي.
5. **تأمل وتأملي قرائي الكرام في آية الصبر:** اقرئي سورة البقرة، الآية 155-157: "ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين...". وتأمل وتأملي قرائي الكرام في أن البشارة (الجنة) للصابرين، تماماً كما بشّر النبي ﷺ هذه المرأة بالجنة لصبرها.

نختم بدعاء:

اللهم إني أسألك نوراً كنور المرأة السوداء الصابرة:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ عَلَى الْبَلاءِ، كَمَا صَبَرَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ عَلَى مَرَضِهَا. اللَّهُمَّ اسْتُرْنِي فَوْقَ الأَرْضِ، وَتَحْتَ الأَرْضِ، وَيَوْمَ الْعَرْضِ عَلَيْكَ، كَمَا سَتَرْتَهَا فِي نَوْبَاتِ مَرَضِهَا. اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ لِي بَلاءٌ فَأَجُرْنِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتُ صَحِيحَةً فَاعْصِمْنِي مِنَ الْكِبْرِ وَالْغَفْلَةِ. اللَّهُمَّ لا تَرْفَعْ عَنِّي الْبَلاءَ إِنْ كَانَ خَيْرًا لِي، وَاصْرِفْ عَنِّي مَا يَضُرُّ دِينِي وَدُنْيَايَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّكَشُّفِ وَالتَّبَرُّجِ، وَأَسْأَلُكَ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ وَالْعَفَافَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِرَحْمَتِكَ، لا بِعَمَلِي. آمِينَ.

مراجع ومصادر الفصل:

المرجع	الموضع
صحيح البخاري	الأدب المفرد (حديث المرأة السوداء)، وكتاب المرضى
صحيح مسلم	كتاب البر والصلة والآداب (باب فضل الحياء)
سنن النسائي	كتاب الزينة (باب الحث على الستر)
سنن ابن ماجه	كتاب الزهد (باب فضل الصبر)
مسند الإمام أحمد	مسند بني هاشم ومن حديث ابن عباس (رقم 2843)
صحيح ابن حبان	حديث المرأة السوداء (رقم 2917)
المستدرك على الصحيحين للحاكم	حديث "ألا أريك امرأة من أهل الجنة"
سير أعلام النبلاء للذهبي	ترجمة المرأة السوداء (في الطبقة الأولى)
الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر	ترجمة المرأة السوداء (رقم 12118)
أسد الغابة لابن الأثير	ترجمة المرأة السوداء (جـ 7 صـ 231)
البداية والنهاية لابن كثير	قصة المرأة السوداء المصروعة
الطبقات الكبرى لابن سعد	ترجمة المرأة السوداء (القسم الخاص بالنساء)
السلسلة الصحيحة للألباني	تخريج حديث "أصبر ولي الجنة" (رقم 135)

"رَضِيَ اللَّهُ عَنْ تِلْكَ الْمَرْأَةِ السَّوْدَاءِ الَّتِي صَبَرَتْ فَبُشِّرَتْ بِالْجَنَّةِ، وَجَمَعَنَا اللَّهُ بِهَا وَبِالنَّبِيِّ ﷺ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى. اللَّهُمَّ آمِينَ".

الربيع بنت معوذ

بن عفراء

💎 الربيّع بنت معوذ بن عفراء

صاحبة بيعة الرضوان

راوية الأحاديث، المجاهدة الصابرة

بطاقة فردوسية

الصفة	المعلومات
الاسم	الربيع بنت معوذ بن عفراء بن حرام بن جندب
نسبها	أنصارية نَجَّارية من بني عدي بن النجار (أخوال النبي ﷺ)
جدتها	عفراء بنت عبيد الأنصارية، وهي أم سبعة رجال كلهم شهدوا بدراً مع النبي ﷺ، وثلاثة منهم استشهدوا فيها
أختها	فريعة بنت معوذ، وهي صحابية جليلة، روي أنها كانت مُجابة الدعوة
زوجها	إياس بن البكير الليثي (من المهاجرين)
أولادها	محمد بن إياس (ولهذا قيل: الربيع والدة محمد بن إياس)
مكانتها	من السابقات إلى الإسلام في المدينة، ومن الصحابيات المُحَدِّثات، من أهل بيعة الرضوان
تاريخ وفاتها	في خلافة عبد الملك بن مروان، سنة بضع وسبعين للهجرة (حوالي 73-79 هـ)، وقد عُمِّرت دهراً طويلاً
مكان وفاتها ودفنها	المدينة المنورة
عدد الأحاديث التي روتها	روت واحداً وعشرين حديثاً عن رسول الله ﷺ، وحديثها موجود في الكتب الستة

البشارة:

نص الحديث (بيان العموم):

قال رسول الله ﷺ لأصحاب بيعة الرضوان":**لا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ"**

(رواه مسلم في صحيحه، وأبو داود، وصححه الألباني)

شرح مختصر:

- **بيعة الرضوان** :تمت في السنة السادسة للهجرة في الحديبية، وبايع فيها الصحابة النبي ﷺ على الموت والقتال، وكان عددهم ألفاً وأربعمائة.
- **سبب نزول الآية** :نزلت في حقهم آية قرآنية كريمة" :**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ."**
- **الفضل العظيم** :تبشير النبي ﷺ لهم بأنهم لا يدخلون النار أبداً، وهذا من أعظم درجات المنزلة والكرامة.
- **دخول الربيع فيهم** :كانت الربيع بنت معوذ من ضمن النساء المُبايعات في هذا المشهد العظيم، وقد شهد لها بذلك كبار العلماء، فقال ابن أبي خيثمة عن أبيه" :**كانت من المبايعات بيعة الشجرة."**

لطيفة :لم تكن بشارة الربيع فردية خاصة بها، بل كانت بشارة جماعية تشملها وتشمل كل من حضر هذه البيعة المباركة. ومع ذلك، فإن هذا العموم لا ينتقص من شأنها؛ بل يُبرز فضلها الكبير وشرف صحبتها.

المشهد الأول: نشأة في بيت مجاهد

عنوان المشهد: "فَتَاةٌ مِنَ الَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا"

نشأت الربيع بنت معوذ رضي الله عنها في بيت أنصاري شريف مجاهد. فوالدها معوذ بن عفراء كان من كبار أهل بدر، واشتهر بمشاركته في قتل أبي جهل الطاغية.

لقد أسلمت في يثرب قبل هجرة النبي ﷺ إليها، وكانت صغيرة السن، ولكن قلبها كان كبيراً بالإيمان. تروي كتب السيرة أنها خرجت هي وجوار بني النجار فرحات مستبشرات بقدوم النبي ﷺ إليهم، وهن يُنشِدن:

"نَحْنُ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ ... يَا حَبَّذَا مُحَمَّدٌ مِنْ جَارِ"

فقال النبي ﷺ متلطفاً بهم" :**اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَأُحِبُّكُنَّ."**

بهذا الحب النبوي وهذا الإيمان اليقيني، قضت الربيع رضي الله عنها طفولة وشباباً ممتلئين بالإيمان والعمل الصالح، حتى كانت من النساء القلائل اللواتي شهدن المشاهد والغزوات مع رسول الله ﷺ.

العبرة من المشهد:

لم تكن سنوات الربيع الأولى مجرد طفولة عابرة، بل كانت مدرسة في الإيمان والصدق والعطاء. لقد تربت في بيت الجهاد والخير، فكانت النتيجة امرأة ثابتة على الحق، عارفة بالله، مجاهدة بكل ما أوتيت من قوة.

المشهد الثاني: مع الجيش في الغزوات

**عنوان المشهد: "نَخْدُمُهُمْ وَنَسْقِيهِمْ وَنَرُدُّ الجِرَاحَ""

كانت النساء المسلمات في عهد النبي ﷺ يخرجن إلى الغزوات للقيام بالأعمال التي تليق بهن. وكان للربيع دور مشهود في هذا المضمار. قالت رضي الله عنها في رواية صحيحة:

"كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَسْقِي الْقَوْمَ وَنَخْدُمُهُمْ، وَنَرُدُّ الْجِرَاحَ وَالْقَتْلَى إِلَى الْمَدِينَةِ" *(رواه مسلم، وأبو داود، والنسائي، وأحمد)*

نعم، هكذا كانت المرأة المسلمة في ذلك الزمن العظيم: لا تتوانى عن دعم جيش المسلمين، وخدمتهم، وعلاج جرحاهم، والقيام بواجباتها الإنسانية والدينية على أكمل وجه.

العبرة من المشهد:

إن الجهاد في سبيل الله ليس مقتصراً على حمل السلاح فقط. فعلاقات المرأة المسلمة بخدمة المجتمع، ومداواة الجرحى، والدعم المعنوي والمادي للجيش، كلها من صور الجهاد التي تنال عليها الأجر العظيم.

المشهد الثالث: نور البيعة تحت الشجرة

عنوان المشهد: "لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ"

في عام الحديبية (السنة السادسة للهجرة)، خرج النبي ﷺ معتمراً مع ألف وأربعمائة من الصحابة. وعندما اعترض كفار قريش طريقهم ومنعوهم من الوصول إلى مكة، دارت مفاوضات طويلة.

في وقت حرج من المفاوضات، جاء الخبر إلى النبي ﷺ بأن عثمان بن عفان - الذي كان ذاهباً لمفاوضة قريش - قد قُتل. فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً، ودعا الناس إلى البيعة على الموت والقتال.

تذكر كتب التاريخ والسيرة أن النساء قد شاركن في هذه البيعة العظيمة، بل كانت هناك "بيعة نساء" مستقلة أخذها النبي ﷺ عن طريق التفويض.

وكانت الربيع بنت معوذ رضي الله عنها ضمن هذه المجموعة الفذة المبجلة التي بايعت تحت الشجرة. ونزل فيها القرآن الكريم" :**لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة"**، وكان من فضل الله عليهم أن قال نبيهم ﷺ" :**لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة."**

العبرة من المشهد:

استعدت هذه المرأة أن تكون في قلب الأحداث، تقدم الولاء الكامل لله ولرسوله، وتثبت تحت وطأة الظروف الصعبة. إنها القدوة للمرأة المسلمة التي لا تتردد في الانضمام إلى الخير، وحماية الدين، والمشاركة في بناء مجد الأمة.

المشهد الرابع: جُرأة الحق لا تأخذها لومة لائم

عنوان المشهد: "أنا ابنة قاتل عبده"

كان من أعظم المواقف التي سجلتها سيرة الربيع بنت معوذ رضي الله عنها موقفها مع أسماء بنت مخربة، أم أبي جهل.

في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، دخلت الربيع في جملة نسوة من الأنصار على أسماء بنت مخربة، وهي أم أبي جهل فرعون هذه الأمة، وكانت تبيع العطر. فلما أخذت حاجتها من العطر، طلبت أسماء من النساء أن يكتبن عليها دينهن، فأجابتهن.

ولما جاء دور الربيع بنت معوذ، قالت لها" :**اكتبي على الربيع بنت معوذ."**

فغضبت أسماء وقالت" :**وإنك لابنة قاتل سيده؟ "!**تعني بذلك أبا جهل.

هنا لم تخشَ الربيع رضي الله عنها أن تجابه هذه المرأة الجبارة، فردت عليها بمنتهى الجرأة والحكمة:

"لا، ولكني ابنة قاتل عبده"

هذا رد قوي ومسؤول، وكأنها تقول: هذا الذي قتله أبي هو عبد من عبيد الله، لا سيد كما تزعمين. فكان هذا الموقف سبباً في غضب أسماء وحرمان الربيع من شراء العطر منها، فقالت" :**والله لا أبيعك شيئاً أبداً."**

فردت عليها الربيع بنفس الحدة دون تردد" :**وأنا والله لا أشتري منك شيئاً أبداً."**

العبرة من المشهد:

لم تكن الربيع رضي الله عنها ممن يخافون في الله لومة لائم. كانت تعرف قدر نفسها وقدر أبيها الشهيد، وكانت تعرف مكانتها في الإسلام. فوقفت في وجه عدو الله، ولم تُظهر أي خوف أو تردد، بل نطقت بالحق بكل ثقة وشجاعة.

المشهد الخامس: زواج مبارك وزيارة نبوية

**عنوان المشهد: "جلس على فراشي هذا""

بعد غزوة بدر، تزوجت الربيع بنت معوذ رضي الله عنها من الصحابي الجليل إياس بن البكير الليثي، وهو من المهاجرين السابقين.

وكان التكريم الأعظم لها حينما حضر صبيحة عرسها رسول الله ﷺ بنفسه، وجلس على فراشها، وبارك لها في هذا الزواج المبارك.

تروي الربيع هذه القصة فتقول:

"جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيَّ غَدَاةَ بُنِيَ بِي (صباح الزواج)، فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي، فَجَعَلَتْ جُوَيْرِيَاتٌ لَنَا يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ وَيَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِي يَوْمَ بَدْرٍ" *(أخرجه البخاري والترمذي والنسائي)*

كانت الجاريتان تنشدان أبياتاً ترثي بها الشهداء وتذكر بطولاتهم، ثم قالت إحداهما:

"وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ" فقال النبي ﷺ" :**أَمَّا هَذَا فَلَا تَقُولُوهُ."**

أي أن علم الغيب لله وحده، والنبي لا يعلم الغيب إلا ما أطلعه الله عليه. وهكذا كان النبي ﷺ يربي هذه الأجيال على التوحيد الصحيح، وينزّه نفسه عن صفات الربوبية.

العبرة من المشهد:

زيارة النبي ﷺ للربيع في يوم عرسها كانت تكريماً عظيماً لها ولأسرتها. وهذا يدل على حب النبي ﷺ للأنصار، وحرصه على صلة الرحم مع أخواله من بني النجار. كما يظهر الموقف حرصه على تعليم الجواري الصغيرات، وتنبيههن إلى أن لا يقعن في مبالغات شركية.

.8المشهد السادس: مُحدِّثة العصر

**عنوان المشهد: "شيخوخة عامرة بالعلم والإفتاء""

عاشت الربيع بنت معوذ رضي الله عنها عمراً مديداً بعد وفاة النبي ﷺ، حتى أنها أدركت خلافة عبد الملك بن مروان.

وقد استغلت هذه السنوات الطويلة في نشر العلم ورواية الحديث الصحيح. روت عن رسول الله ﷺ واحداً وعشرين حديثاً، وكانت من أكثر النساء رواية للحديث في عصرها.

روى عنها عدد من كبار التابعين، منهم خالد بن ذكوان، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وسليمان بن يسار، وعبادة بن الوليد بن عبادة، وعمرو بن شعيب، وغيرهم رحمهم الله.

وكان كبار الصحابة يأتونها ليسألوها وليستفتوها في أحكام الدين. فقد أتاها ابن عباس رضي الله عنهما فسألها عن وضوء رسول الله ﷺ، وأتاها ابن عمر يسألها عن قضاء عثمان بن عفان حين اختلعت امرأة من زوجها، وكانت مرجعاً علمياً معترفاً به.

العبرة من المشهد:

الربيع لم تجعل من نفسها حبيسة البيت فقط، بل جعلت من بيتها مدرسة حديثية وأكاديمية علمية، يتوافد عليها أعلام الصحابة والتابعين. إنها نموذج للمرأة المسلمة التي تحمل العلم وتنشره وتجعله وقفاً على الأجيال.

دروس وعبر مستفادة (5 دروس رئيسية)

الدرس الأول: الانتماء إلى بيئة صالحة سر التربية العظيمة

نشأت الربيع في بيت (آل عفراء) المعروف بالإيمان والجهاد، فكانت النتيجة امرأة صالحة مجاهدة، عالمة محدِّثة.

تطبيق معاصر :اختاري لطفلك البيئة الصالحة، واعملي على غرس القيم الإسلامية في قلبه منذ نعومة أظفاره. التربية بالقدوة خير من التربية بالوعظ.

الدرس الثاني: الجهاد ليس مقتصراً على حمل السلاح

كانت المرأة في عهد النبوة تخرج لخدمة المجاهدين، ومداواة الجرحى، وتقديم الدعم النفسي والمعنوي لهم، وهذه كلها من صور الجهاد في سبيل الله.

تطبيق معاصر :ادعمي المجاهدين في سبيل الله اليوم بدعواتك الصالحة، وبأموالك، وبكلمة تشجيع، وبكل وسيلة تستطيعين. كل دعم للدعاة والمجاهدين داخل في الجهاد.

الدرس الثالث: المبادأة بالخير والمشاركة في صنع القرار

كانت الربيع من النساء اللواتي بايعن بيعة الرضوان، ويوم الحديبية هو يوم عظيم حسم مصير الدعوة الإسلامية.

تطبيق معاصر :لا تترددي في المشاركة في العمل الإسلامي، والمبادرات الخيرية، والتطوع في المؤسسات الإنسانية. المبادرة إلى الخير تفتح لك أبواباً من الأجر والثواب.

الدرس الرابع: الشجاعة الأدبية والدفاع عن الكرامة

لم تتردد الربيع في مواجهة أسماء بنت مخربة أم أبي جهل، وقالت لها الحق بكل شجاعة وصراحة.

تطبيق معاصر :لا تخافي أن تقولي كلمة الحق في وجوه الظالمين، ولو كانوا أصحاب سلطان ونفوذ. كوني صادقة وشجاعة في الدفاع عن دينك وعن كرامتك.

الدرس الخامس: العلم طريق الريادة والنفع العام

جعلت الربيع من سنوات شيخوختها محطات علمية وعطاء، فكانت مرجعاً لكبار الصحابة والتابعين.

تطبيق معاصر :اشتغلي بالعلم النافع، ولو بعد سنين العمر. لا تتوقفي عن التعلم أبداً، واجلسي في بيتك لتنفعي الآخرين بنشر الخير والحكمة.

.10تأمل وارتباط بالواقع

تأمل وتأملي قرائي الكرام في هذا الموقف وتخيل وتخيلي نفسك مكانها:

"كانت الربيع تجالس كبار الصحابة وهم يسألونها عن دقيق أحكام الدين. ابن عباس حبر الأمة يأتيها ليتعلم منها، وابن عمر يسألها عن مسائل إنسانية في الخلع والتفريق بين الزوجين".

تأمل وتأملي قرائي الكرام في واقع نساء هذا الزمان: كم منهن يُسألن عن شيء في أحكام الطهارة والصلاة والحج؟ كم منهن صرن مرجعاً في أحكام الأسرة والزواج والطلاق؟

يا ترى، ماذا صنعتِ أنتِ من سنوات عمرك الطويلة؟ هل تعلمتِ دينك؟ هل تصدقتِ بجهدك؟ هل نفع الناس علمك؟ أم قضيتِها في متابعة وسائل التواصل الاجتماعي والأفلام والمسلسلات؟

تمرين عملي:

1. **غرس القيم في الأسرة** :فلتكن البداية مع أطفالك اليوم. اجلسي معهم، واحكِ لهم قصة الربيع بنت معوذ، وناقشيهم في دروسها العملية.
2. **تطوع وخدمة** :فكري في عمل تطوعي واحد يمكنك القيام به في أسرتك أو في حيك أو في المسجد. سجلي اسمك في أي لجنة خيرية قريبة منك.
3. **سجل حضورك في مجالس العلم** :لا تتركي نفسك بعيدة عن العلم الشرعي. احضري درساً واحداً في الأسبوع في المسجد أو على الإنترنت.
4. **موقف شجاع** :لا تتخاذلي أمام من يخطئ في حقك أو في حق الدين. ادخري في نفسك الجرأة الأدبية الكافية، وتعلمي كيف تقولين الحق بكل احترام وتقدير.
5. **إثراء رصيدك من الحديث النبوي** :احفظي حديثاً واحداً من أحاديث الربيع بنت معوذ، واجعليه نبراساً لك في حياتك اليومية.

.11نختم بدعاء :

اللهم إني أسألك نوراً كنور الربيع بنت معوذ:

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا نَشْأَةً صَالِحَةً كَنَشْأَةِ الرَّبِيعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ، وَاجْعَلْنَا مِنَ السَّابِقَاتِ إِلَى الْخَيْرِ كَمَا سَبَقَتْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الجُرْأَةَ عَلَى الْحَقِّ وَالصِّدْقَ فِي المَوَاقِفِ الصَّعْبَةِ، كَمَا جَاهَرَتْ بِالْحَقِّ أَمَامَ أُمِّ أَبِي جَهْلٍ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاجْمَعْنَا بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي الْجَنَّةِ، كَمَا جَمَعْتَهُ بِأَصْحَابِهِ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، وَاجْعَلْنَا نَافِعِينَ لِأُمَّتِنَا، عُلَمَاءَ رُوَاةً لِلْحَدِيثِ الشَّرِيفِ مُعَلِّمِينَ وَمُعَلِّمَاتٍ، كَمَا كَانَتِ الرَّبِيعُ بِنْتُ مُعَوِّذٍ عِلْماً نَافِعاً لِلْأُمَّةِ.

آمِينَ.

.12مراجع ومصادر الفصل

المرجع	الموضع
صحيح البخاري	حديث الجاريتين والدف (باب النكاح، الأدب المفرد)
صحيح مسلم	باب فضائل الصحابة وأهل بيعة الرضوان
سنن أبي داود	حديث "لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة"
سنن النسائي	في الغزوات وحديث الخدمة في الجهاد
سنن الترمذي	حديث زيارة النبي ﷺ للربيع في عرسها
مسند الإمام أحمد	أحاديث الربيع في الجهاد والصيام
سير أعلام النبلاء للذهبي	ترجمة الربيع بنت معوذ (ج 3 ص 198)
أسد الغابة لابن الأثير	ترجمة الربيع بنت معوذ (ج 5 ص 451)
الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر	ترجمة الربيع بنت معوذ (ج 4 ص 300-301)
الطبقات الكبرى لابن سعد	ترجمة الربيع بنت معوذ (القسم الخاص بالصحابيات)
الاستيعاب لابن عبد البر	ترجمة الربيع بنت معوذ
المعجم الكبير للطبراني	أحاديث الربيع
صحيح ابن حبان	في بيعة الرضوان
البداية والنهاية لابن كثير	قصة بيعة الرضوان وإسلام الربيع

"رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الرَّبِيعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ وَأَرْضَاهَا، وَجَمَعَنَا بِهَا وَبِالنَّبِيِّ ﷺ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مَعَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا".

أم أيمن

" بركة بنت ثعلبة "

💎 أم أيمن (بركة بنت ثعلبة)

حاضنة النبي ﷺ

المبشَّرة بالجنة، أم الحِبّين

بطاقة فردوسية

الصفة	المعلومات
الاسم	بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان الحبشية
كنيتها	أم أيمن (غلب عليها هذه الكنية)، وتُكنى أيضاً بأم الظباء
ألقابها	أم حب رسول الله، مربية رسول الله، حاضنة رسول الله، مولاة رسول الله، أمة رسول الله، بقية أهل بيتي
نسبها	حبشية الأصل، قدمت إلى مكة مع الجيش الذي جاء لهدم الكعبة، فغنمتها قريش وأصبحت من موالي عبد الله بن عبد المطلب
زوجها الأول	عبيد بن زيد (وقيل عبيد بن الحارث) من بني الخزرج
زوجها الثاني	الصحابي الجليل زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، مولى رسول الله ﷺ وأحد السابقين إلى الإسلام
أولادها	أيمن بن عبيد (من زوجها الأول، اشتقَّت منه كُنيَتها، واستُشهد يوم حُنين)، أسامة بن زيد (من زوجها الثاني، وأمير الجيش الذي أمر به النبي ﷺ قبل وفاته)
مكانتها	رافقت النبي ﷺ منذ ولادته حتى وفاته، وهي الإنسان الوحيد الذي رافقه طوال حياته
تاريخ وفاتها	اختلف العلماء: قيل بعد وفاة النبي ﷺ بأشهر، وقيل بعد مقتل عمر بن الخطاب، والأرجح في أوائل خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه
مكان دفنها	البقيع بالمدينة المنورة

البشارة:

قال رسول الله ﷺ: **"مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَلْيَتَزَوَّجْ أُمَّ أَيْمَنَ"**

)رواه ابن ماجه، وابن سعد في الطبقات، وأبو نعيم في الحلية، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء، وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في الإصابة(

شرح مختصر:

- **"من سره** :"أي من أراد وتشوّق، ومعنى ذلك أن هذا الأمر فيه من الفضل والعظمة ما يجعله مرغوباً فيه.
- **"يتزوج امرأة من أهل الجنة** :"هذا أسلوب من أساليب الحث والترغيب، وفيه دلالة على أن الزواج من أم أيمن فيه بركة وخير، وأنها قد بُشرت بالجنة من رسول الله ﷺ.
- **سبَب هذه البشارة** :بعد وفاة زوجها الأول (عبيد بن زيد)، عادت إلى مكة وعاشت في كنف النبي ﷺ، فأراد أن يزوجها ويكرمها، فأعلن هذه البشارة ليكون زواجها مباركاً وليكون الزوج على يقين بأنه يتزوج امرأة من أهل الجنة.

لطيفة :هذه البشارة جعلت أم أيمن في مصاف المبشرين بالجنة، قال عنها الحافظ ابن حجر: "وهذا يدل على أنها من أهل الجنة ."وقد قال الصحابي الجليل لعطاء بن أبي رباح: "أرأيت أم أيمن؟ فإني أشهد أنها من أهل الجنة، وما كانت تعرف ما أنتم عليه."

المشهد الأول: بدأت مع مولده وانتهت مع مماته

عنوان المشهد: "رفيقة العمر.. الإنسان الوحيد الذي رافقه طوال حياته"

كانت أم أيمن رضي الله عنها جارية لأم النبي ﷺ السيدة آمنة بنت وهب، فشهدت لحظة ميلاد سيد الخلق ﷺ. بل هي الإنسان الوحيد الذي عاصر رسول الله ﷺ منذ ولادته وحتى مماته.

فلما توفيت السيدة آمنة والأبواء والنبي ﷺ طفل صغير لا يتجاوز السادسة، قالت أم أيمن متأثرة بهذا المشهد الحزين: "ما أن رفعتها إلا وهي ترفع كفيها تريد أن تضم محمداً فماتت. ثم دفناها وأمسكتُ به بيده وهو يقول: أمي أمي."

ثم عادت به إلى جده عبد المطلب، واحتضنته وربته أحسن تربية. ولما تزوج النبي ﷺ السيدة خديجة، أعتقها تكريماً لها، ثم زوّجها عبيد بن زيد وأنجبت منه أيمن الذي تكنى به، ثم زوّجها زيد بن حارثة وأنجبت منه أسامة.

العبرة من المشهد:

أم أيمن ليست مجرد حاضنة، بل كانت الأم الحقيقية التي ربته وعوضته عن حنان والدته الراحلة. وفي المقابل، كان النبي ﷺ يبرها ويكرمها ويقول عنها: "أم أيمن أمي بعد أمي ."إنها صورة ناصعة للوفاء والإخلاص.

المشهد الثاني: معجزة العطش في طريق الهجرة

عنوان المشهد: "دلو من السماء.. لم تعطش بعدها أبداً"

عندما هاجرت أم أيمن رضي الله عنها إلى المدينة المنورة، مرَّت في طريقها بمنطقة تُدعى "المُنْصَرَف" قرب "الرَّوْحاء"، وكانت صائمة وعطشى، وليس معها ماء.

يقول التاريخ: لقد اشتد بها العطش حتى كادت تموت، فإذا بدلوٍ يُدلَّى عليها من السماء وفيها ماءٌ أبيض، فأخذته وشربت حتى رويت.

ولم تكن هذه مجرد سقيا عابرة، بل كانت معجزة إلهية. فقد ظلَّت أم أيمن تحكي بعدها" :**ما أصابني بعد ذلك عطش، ولقد كنت بعد ذلك أصوم في اليوم الحار ثم أطوف في الشمس كي أعطش فما عطشت."**

وقد روى هذا الموقف الإمام ابن سعد في الطبقات، وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة.

العبرة من المشهد:

لله درُّ أم أيمن! إنها تتعرض للعطش في طريق الهجرة، فلا تجد قطرة ماء واحدة، فتأتيه المعجزة من السماء. إنها كرامة إلهية لمن صبرت على الجوع والعطش في سبيل الله. أين نحن من هذه المعجزات؟ أين يقيننا بالله إذا ما تعرضنا للجوع أو العطش أو الشدة؟

المشهد الثالث: بطلة أحد.. "هاك المغزل وهات سيفك"

عنوان المشهد: "امرأة ترمي التراب في وجه الفارين"

في غزوة أحد، كان معظم الصحابة يناضلون دفاعاً عن النبي ﷺ، لكن الشائعات انتشرت أن النبي ﷺ قد قُتل، وهنا كانت أم أيمن رضي الله عنها مثالاً للثبات والشجاعة.

لقد رأت الرجال يفرون من أرض المعركة، فلم تخف، ولم تتراجع، بل بدأت تنثر التراب في وجوههم وتصرخ بهم" :**هاك المغزل وهات سيفك"**، أي اذهبوا إلى أعمال النساء واتركونا نحن الرجال نقاتل بدلاً منكم!

ثم اندفعت نحو أرض المعركة تحمل خنجراً، وقالت" :**إني أخذت خنجراً، إن دنا مني أحد من المشركين بعجتُ به بطنه ."**وحتى أنها دافعت بالسيف عن رسول الله ﷺ ووصلت إليه لتتأكد من سلامته، فأصابها سهم من عدو الله حبان بن العرقة، فانكشف عنها وضحك عليها.

وعندما رأى النبي ﷺ ما حدث لها، غضب غضباً شديداً، فتناول سعد بن أبي وقاص سهماً ورمى به حبان بن العرقة، فوقع مستلقياً على الأرض وبدت عورته، فضحك النبي ﷺ بعد أن أنزل الله به نقمته.

العبرة من المشهد:

أم أيمن امرأة لم تخلق للجلوس في البيوت، بل خلقت للجهاد والعمل والصدق مع الله. إنها نموذج للمرأة المسلمة التي تجهر بالحق حتى في أشد المعارك حراجة. ويوم أحد هو يوم فرار كثير من الناس، لكنها ثبتت؛ ويوم حُنين أيضاً كان ابنها أيمن ثبت واستشهد، وكانت تقول "سبت الله أقدامكم" (أي ثبت الله أقدامكم).

المشهد الرابع: حين انقطع خبر السماء.. الوداع الأليم

عنوان المشهد: "أبكي لخبر السماء انقطع عنا"

بعد وفاة رسول الله ﷺ، دخل عليها الخليفة أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما يزورانها ويعزيانها، فلما رأتهما بكت بكاءً شديداً.

قالا لها: ما الذي يُبكيك؟!

فقالت بعبارة مؤثرة" :**إني لأعلم أن رسول الله قد صار إلى خيرٍ مما كان فيه، ولكني أبكي لخبر السماء انقطع عنا."**

يقصد رسول الله ﷺ كان يتلو عليهم الوحي، ويخبرهم بأحكام الله، ويربطهم بالسماء. وعند وفاته، انقطع هذا الخبر. فبكى أبو بكر وعمر معها، وتابعوا زيارتها كما كان يفعل رسول الله ﷺ.

وفي رواية أخرى أنها رثت النبي بعد وفاته بقصيدة مؤثرة تقول فيها:

"عين جودي فإن بذلك للدمع شفاء .. فأكثري من البكاء حين قالوا الرسول أمسى فقيدا ميتا"
"كان ذاك كل البلاء .. وابكيا خير من رزئناه في الدنيا ومن خصه بوحي السماء"

العبرة من المشهد:

لم تبك أم أيمن على الدنيا، بل بكت على قطع الصلة بالسماء. لقد شعرت أن الحياة فقدت معناها بعد أن توقف جبريل عن النزول. إنها مشاعر رائعة، توضح مدى معرفتها بقيمة الوحي ودور النبي ﷺ في حياتهم.

دروس وعبر مستفادة (5 دروس رئيسية)

الدرس الأول: الوفاء لمن أحسن إليك

كان النبي ﷺ وفيّاً لأم أيمن، أعتقها، وكفلها، وأوصى بها، وكان يزورها ويدخل عليها في بيتها، ويقول عنها: "أم أيمن أمي بعد أمي."

تطبيق معاصر :كوني وفية لمن أحسن إليك: أبوك، أمك، زوجك، أستاذك، صديقتك. الوفاء ليس كلمة تقال، بل سلوك يُمارس.

الدرس الثاني: الصبر والثبات في الشدائد

كانت أم أيمن رمزاً للصبر: عطشت وهي مهاجرة ولم تجد ماء، فجاءتها كرامة من السماء. تخلى عنها الناس يوم أحد، فثبتت. استشهد ابنها أيمن يوم حنين، فصبرت واحتسبت.

تطبيق معاصر :كل إنسان معرض للمحن. لا تسقطي في البكاء والشكوى إذا أتتك مصيبة، بل اصبري واحتسبي، وتذكري أن الفرج يأتي بعد الكرب، كما جاءت الكرامة لأم أيمن بعد العطش.

الدرس الثالث: الإخلاص لله وعدم انتظار الجزاء من البشر

خدمت أم أيمن رسول الله ﷺ وهي لا تنتظر منه أجراً ولا شكوراً، فكانت النتيجة أن بشرها بالجنة.

تطبيق معاصر :أخلصي عملك لله، واجعلي كل خدمة تقومين بها لوجه الله. لا تنتظري أن يشكرك الناس، فالله يشكرك ويثيبك. قد لا يراك الناس، لكن الله يراك.

الدرس الرابع: أنت نواة لأجيال عظيمة

أم أيمن مربية وحاضنة، لكنها أنجبت أسامة بن زيد الذي ولاه النبي ﷺ قيادة جيش المسلمين وفيه كبار الصحابة، وكانت سبباً في تربية جيل من المجاهدين.

تطبيق معاصر :لا تظني أن التربية عمل صغير، وأنك لا تصنعين شيئاً في بيتك. أنتِ تُخرجين رجالاً ونساءً قد يغيرون مجرى التاريخ. اهتمي بتربية أولادك وعلِّميهم دينهم، ولا تدعي الفرصة تفوتك.

الدرس الخامس: الكرامة والطمأنينة مع الله

امرأة فقيرة، حبشية، مولاة، ضعيفة، ومع ذلك كانت الكرامات تحدث لها: دلو الماء من السماء، ودعوة النبي ﷺ لها بالجنة، دعاء النبي ﷺ لها بأن تكون في الجنة.

تطبيق معاصر :لا تنظري إلى جاهك المالي أو الاجتماعي. فالله ينظر إلى قلبك وعملك. تقربِ من الله، التزمي بطاعته، تكرمك الله بالطمأنينة والسكينة، وربما بالمعجزات والكرامات.

تأمل وارتباط بالواقع

تأمل وتأملي قرائي الكرام في هذه المواقف وتخيل وتخيلي نفسك مكانها:

1. **موقف العطش** :لو كنت في طريق هجرتك إلى الله، وكانت الصحراء تحرقك عطشاً، وليس معك قطرة ماء، هل كنت ستفقدين الأمل وتستسلمين، أم ستواصلين صلاتك ودعواتك لله حتى يأتيك الفرج؟
2. **موقف أحد** :لو رأيت الرجال يفرون من المعركة، وأنت امرأة ضعيفة، هل كنت ستصرخين في وجوههم وتأمرينهم بالعودة، أم كنت ستفرين معهم خوفاً على حياتك؟
3. **موقف شهادة رسول الله** ﷺ :لو جاءك خبر ينذر بفقدان أعز الناس إليك وقطيعة الصلة بالسماء، هل كنت ستبكين على نفسك أم على انقطاع هذا الخبر النبوي؟

تمرين عملي:

1. **قفي مع الحق** :إذا رأيتِ اليوم منكراً أو خطأ أمامك، لا تخافي من قول الحق، ولو كان سيفيدك في صعوبة.
2. **جربي الصبر على الجوع والعطش** :صومي صيام التطوع في يوم حار جداً، واشربي الماء في صباح اليوم التالي، وكافئي نفسك. تذكري أم أيمن حينما اشتد بها العطش فأتاها الماء من السماء، وستشعرين بقيمة نعمة الماء.
3. **املئي حياتك بالدعاء** :ادعي ربك دائماً وأبداً بالهداية والتوفيق في السراء والضراء.
4. **استمعي لنداء الجهاد في نفسك** :الجهاد ليس بالضرورة بالسيف، بل بالصدق مع الله، وبذل الجهد في طاعته، وكف النفس عن المعاصي، وتعلم العلم الشرعي، والدعوة إلى الله.
5. **اقرئي السيرة بتمعن** :خصصي أسبوعاً لقراءة سيرة أم أيمن والنبي ﷺ، وعيشي الأحداث بعينيك، وستشعرين بأنك تعيشين في زمن النبوة.

نختم بدعاء:

اللهم إني أسألك نوراً كنور أم أيمن:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ كَصَبْرِ أُمِّ أَيْمَنَ، وَالثَّبَاتَ كَثَبَاتِهَا فِي الْمِحَنِ. اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي صِدْقَ اللِّسَانِ، وَصِحَّةَ الْإِيمَانِ، وَتَحَمُّلَ الْمَشَقَّاتِ فِي سَبِيلِكَ، كَمَا تَحَمَّلَتْ أُمُّ أَيْمَنَ الْعَطَشَ وَالْجُرُوحَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ يَرْضَوْنَ بِقَضَائِكَ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى بَلَائِكَ، وَيَشْكُرُونَ نَعْمَاءَكَ. اللَّهُمَّ اخْتِمْ لَنَا بِحُسْنِ الْخَاتِمَةِ، وَالْحِقْنَا بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى. آمِينَ.

مراجع ومصادر الفصل:

الموضع	المرجع
حديث "من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن"	**صحيح ابن ماجه**
ترجمة أم أيمن ومعجزتها في الماء (جـ 8 صـ 224)	**الطبقات الكبرى** لابن سعد
ترجمة أم أيمن وإسناد حديثها (رقم 7917)	**الإصابة في تمييز الصحابة** لابن حجر
ترجمة أم أيمن ومناقبها	**سير أعلام النبلاء** للذهبي
ترجمة أم أيمن	**أسد الغابة** لابن الأثير
ترجمة أم أيمن	**الاستيعاب** لابن عبد البر
أحاديث أم أيمن في الغزوات	**مسند الإمام أحمد**
شجاعتها في غزوة أحد وحنين	**سنن النسائي**
قصة هجرتها ووفاتها	**البداية والنهاية** لابن كثير
مناقب أم أيمن	**حلية الأولياء** لأبي نعيم

"رَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ وَأَرْضَاهَا، وَجَمَعَنَا بِهَا وَبِالنَّبِيِّ ﷺ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، مَعَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا".

أم رومان بنت عامر

💎 أم رومان بنت عامر

أم الصديقة، التي شبهت بحور العين

بطاقة فردوسية

الصفة	المعلومات
الاسم	أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة
كنيتها	أم رومان (اشتهرت بها)، وقيل أم عبد الله (لعائشة)
نسبها	كنانية من بني غنم بن مالك بن كنانة، قال عنها النبي ﷺ: "يا أخت بني فراس "
ألقابها	أم المؤمنين (باعتبارها أم عائشة أم المؤمنين)، المرأة التي شبهت بحور العين
زوجها الأول	عبد الله بن الحارث بن سخبرة الأزدي، رحل من السراة إلى مكة فحالف أبا بكر
زوجها الثاني	أبو بكر الصديق رضي الله عنه، تزوجها قديماً قبل الإسلام
أولادها	من الأول: الطفيل بن عبد الله ,ومن أبي بكر: عبد الرحمن وعائشة أم المؤمنين
مكانتها	من المهاجرات الأول ,أسلمت بمكة قديماً وبايعت وهاجرت
تاريخ وفاتها	اختلف فيه: فقيل في ذي الحجة سنة 4 أو 5 أو 6 هـ، والأصح في ذي الحجة سنة 6 هـ (628م)
مكان دفنها	البقيع بالمدينة المنورة، وقد نزل النبي ﷺ قبرها
عمرها عند الوفاة	غير محدد بدقة، لكنها عاشت حتى عهد النبي ﷺ ورأت زواج ابنتها

2.لحظة البشارة

عن القاسم بن محمد بن أبي بكر، قال: **"لما دُلّيت أم رومان في قبرها قال النبي ﷺ: مَن سَرَّه أن ينظر إلى امرأة من الحور العين؛ فلينظر إلى أم رومان"**

(رواه ابن سعد وأبو نعيم، وأخرجه الحاكم في المستدرك، وضعفه الدارقطني والألباني)

شرح مختصر:

- **"الحور العين** :"نساء الجنة من الحور، وفي الحديث تشبيه لأم رومان بهن لعظم جمالها ونقاء قلبها
- **ضعف الحديث** :قال الشيخ الألباني إن الحديث مرسل، وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف ، لكن العلماء قالوا: "لا ينفي هذا مناقب أم رومان رضي الله عنها "
- **معنى التشبيه** :حتى مع ضعف الإسناد، فإن مقامها الرفيع ثبت بدخول النبي ﷺ قبرها واستغفاره لها.

النص الحديثي الثاني (الدعاء عند قبرها):

قال النبي ﷺ وهو يقف على قبرها:

"اللهم لم يخف عليك ما لقيت أم رومان فيك وفي رسولك"

(ابن حجر في الإصابة، وابن سعد في الطبقات)

مكانتها الرفيعة:

إن مكانة أم رومان الرفيعة لم تقتصر على هذا الحديث المذكور؛ بل أثبتها الصحابة أنفسهم. قال القاسم بن محمد: "كانت أم رومان من أفضل أهل البيت . "ونزول النبي ﷺ إلى قبرها وتكفينه والاستغفار لها هو دليل أكبر على رفعة درجتها.

المشهد الأول: من السراة إلى بيت الصديق

عنوان المشهد: "امرأة صالحة من السراة إلى مكة"

نشأت أم رومان في منطقة السراة في جنوب غرب الجزيرة العربية، في بيئة كان النساء فيها يتصفن بالعفة والأدب .تزوجت في الجاهلية من رجل كريم اسمه عبد الله بن الحارث الأزدي، ثم انتقلت معه إلى مكة طلباً للرزق والاستقرار .

في مكة، حالف زوجها الصحابي الجليل أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فصارا حليفين متعاونين . توفي زوجها الأول في مكة بعد زمن، تاركاً أم رومان مع ابنه الطفيل .

ولم تبقَ وحيدة طويلاً، فقد تزوجها صديق زوجها وحليفه أبو بكر الصديق ، فكان هذا الزواج نعمة من الله عليها ومكانة عظيمة لها في الإسلام. لقد جمع الله بين خير الرجال وأتقاهم لله .

العبرة من المشهد:

إنها قصة امرأة صدقت مع الله فجازاها بأن جعلها زوجة خليل الرحمن. مرت بالجوع والفقر لكنها صبرت واحتسبت، فجاء الفرج من عند الله.

المشهد الثاني: إسلامها قبل الهجرة

عنوان المشهد: "بادرت بالإسلام وبايعت وهاجرت"

أسلمت أم رومان قديماً في مكة ، ويذكر التاريخ أنها من المهاجرات الأول .هاجرت من مكة إلى المدينة المنورة مع أهل بيتها ، فكانت نعم المؤمنة الصادقة .

كانت تفعل فعل المؤمنات الأوائل: تصبر على أذى المشركين، وتخفف عن زوجها .وكما روت عنها عائشة رضي الله عنها، قالت: "لم أعقل أبويّ إلا وهما يدينان الدين. "

العبرة من المشهد:

إنها امرأة سباقة إلى الخيرات، لم تنتظر ظروفاً مثالية، بل بايعت وجاهدت بنفسها ومالها. سبقت الكثيرات في الإيمان والصبر.

المشهد الثالث: الجفنة وأهل الخير

عنوان المشهد: "يا أخت بني فراس"

ذكر البخاري في صحيحه قصة الجفنة بين أبي بكر وأم رومان، إذ كان نزلها يوماً بعض الصحابة . قال لها أبو بكر الصديق: "يا أخت بني فراس" (نسبة لقبيلة زوجها الأول) .وكان النبي ﷺ يذكر خيرها، فقد كان يتردد على بيت أبي بكر فتتلقاه بالبشر والترحاب .

وكان النبي ﷺ يوصي بها عائشة رضي الله عنها، فيقول" :**يا أم رومان استوصي بعائشة خيراً واحفظيني فيها** . "وهذا يدل على ثقته بها وحسن عشرتها.

العبرة من المشهد:

إنها صورة المرأة المضيافة الكريمة، التي جعلت بيتها عامراً بذكر الله وبالخير. احتضنت زوجها الصديق وعملت على دعمه حتى استشعر حلاوة الإيمان.

المشهد الرابع: حادثة الإفك وصبرها العظيم

عنوان المشهد: "خَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا"

لما كُذبت عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك ، صدمت أم رومان بما سمعت .روت أم رومان رضي الله عنها قصة هذا الموقف ,قائلة: دخلت امرأة من الأنصار وأخبرتها بما يقال .

فتقطعت أوصال أم رومان من الحزن والقلق على ابنتها، حتى سقطت مغشياً عليها .وعادت وهي غير مدركة لما جرى .ظنت أن عائشة متوفاة .فلما قدم النبي ﷺ سألها عن عائشة، فأجابت بأنها "أخذتها الحمى. "

ثم بعد أيام، نزلت آيات الله تبرئ عائشة .قالت أم رومان: "فقال النبي ﷺ: فَلَعَلَّ فِي حَدِيثٍ تُحُدِّثَ بِهِ. قُلْتُ نَعَمْ . "عندها فرحت أم رومان وبكت فرحاً .

العبرة من المشهد:

عاشت أم رومان آلامها في صمت وداخل قلبها ، فلم تنم، لم تأكل، لم تتكلم مع أحد، فقط صبرت واحتسبت. إنها الأم الصابرة المحتسبة .وجاء دور ابنة التي قالت" :**مثلِي ومثلُكم كيعقوب وبنيه، والله المستعان على ما تصفون**. "

دروس وعبر مستفادة (5 دروس رئيسية)

الدرس الأول: الاصطفاء الإلهي بالزواج الصالح

انتقلت أم رومان من أرملة فقيرة في مكة إلى أم لعائشة الصديقة .فهل كان هذا الزواج بمحض المصادفة؟ كلا، إنه قدر الله، الذي أعدها لتكون أماً لأم المؤمنين عائشة .

تطبيق معاصر :ابحثي عن الزوج الصالح، وتأكدي أن الله عنده الخير كله. صلِّي صلاة الاستخارة وتوكلِ على الله.

الدرس الثاني: المبادرة إلى الخيرات والهجرة في سبيل الله

كانت أم رومان من السابقات إلى الإيمان ,ومن المهاجرات .هاجرت عندما أمر الله بالهجرة، وتركت مكة حباً في الله وفي رسوله.

تطبيق معاصر :إذا سنحت لك فرصة للجهاد بالمال، أو العلم، أو النصرة، فبادري إليها. لا تؤجلي الخير، فربما يأتي الموت قبل أن تنفذي خططك.

الدرس الثالث: حب العلم والتربية الصالحة

ربت أم رومان عائشة رضي الله عنها أحسن تربية .هيأت ابنتها لتكون أم المؤمنين وعالمة الأمة. تركت أم رومان مصدراً علمياً لا ينضب.

تطبيق معاصر :اهتمي بتربية أولادك على الكتاب والسنة، وأحسني تربيتهم، فإنهم أمانة في عنقك. اجعلي بيتك منهلاً للعلم والذكر.

الدرس الرابع: الصبر في وقت الابتلاء

عانت أم رومان من الإفك فترة من الزمن .وأخفقت في إخفاء الألم .لكنها صبرت واحتسبت .

تطبيق معاصر :إذا نزلت بكِ مصيبة، فلا تيأسي من رحمة الله. صبري واحتسبي، واعلمي أن الفرج قريب من الله , وأن الصبر طريق للجنة.

الدرس الخامس: مكانة الأم وأهمية الدعاء لها

دعا لها النبي ﷺ عند قبرها ، ونزل إلى قبرها .هذا يدل على أنه كان لها مكانة عظيمة عنده.

تطبيق معاصر :ادعي لوالديك دائماً، ولا تنسيهما بعد وفاتهما. تذكري أن دعاء الأبناء الصالحين للوالدين من أسباب رفع درجاتهم في الجنة.

تأمل وارتباط بالواقع

تأمل وتأملي قرائي الكرام في هذا الموقف وتخيل وتخيلي نفسك مكانها:

لما سمعت أم رومان الخبر المؤلم عن ابنتها عائشة، سقطت مغشياً عليها من شدة الألم .لكنها صبرت واحتسبت .تأمل وتأملي قرائي الكرام: لو سمعت أخت مثلك خبراً مشابهاً عن ابنتها، هل ستنهار وتتمزق؟ أم ستحتسب وتدعو الله؟

تمرين عملي:

1. **لنتأمل في مشاعر الأم** :اتصلي بوالدتك أو قريبك اليوم، واسألها عن أحوالها، فربما تمر بأزمة نفسية لا تعلمين بها. اربطي حلقة الوصل معها دائماً.
2. **أعدي القهوة بنية الخير** :اعملي خبيزة أو طعاماً، وأرسليه إلى جارتك المريضة أو الحزينة. فُتِحَت لنا أبواب الخير، ونحن لا نستغلها.
3. **تذكري فضل العلم** :ابدأي بقراءة جزء من القرآن مع تفسيره كل يوم. ستحبين العلم وسيصبح همك الأكبر في الحياة.
4. **ادعي لوالديك** :ادعي لوالديك الأحياء والأموات في كل صلاة، وخصيهما بدعوات خالصة في الأوقات المستجابة.
5. **شاركي في عمل خيري** :تطوعي في جمعية خيرية، أو اتصلي بمسجد الحي لتعرفي احتياجات الفقراء في منطقتك. شاركي في صنع الخير.

نختم بدعاء:

اللهم إني أسألك نوراً كنور أم رومان:

اللَّهُمَّ أَحْسِنْ إِلَيْنَا كَمَا أَحْسَنْتَ إِلَى أُمِّ رُومَانَ، وَارْزُقْنَا صَبْرًا كَصَبْرِهَا فِي الشَّدَائِدِ. اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي أُمَّهَاتِنَا وَارْحَمْهُنَّ كَمَا رَبَّيْنَا صِغَارًا. اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ لَنَا عَمَلٌ صَالِحٌ فَاجْعَلْهُ فِي مَوَازِينِ حَسَنَاتِنَا، وَإِنْ كَانَ لَنَا ذَنْبٌ فَاغْفِرْهُ وَارْحَمْنَا. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، وَاجْمَعْنَا بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ. آمِينَ.

مراجع ومصادر الفصل:

الموضع	المرجع
حديث الإفك وموقف أم رومان (كتاب التفسير)	**صحيح البخاري**
ترجمة أم رومان	**الطبقات الكبرى** لابن سعد
مناقب أم رومان	**سير أعلام النبلاء** للذهبي
ترجمة أم رومان	**أسد الغابة** لابن الأثير
ترجمة أم رومان	**الإصابة في تمييز الصحابة** لابن حجر
ترجمة أم رومان	**الاستيعاب** لابن عبد البر
أحاديث أم رومان	**مسند الإمام أحمد**
فضل أم رومان	**سنن ابن ماجه**
مناقب أم رومان	**المعجم الكبير** للطبراني
حديث الحور العين	**المستدرك على الصحيحين** للحاكم
وفاة أم رومان والخلاف في تاريخها	**البداية والنهاية** لابن كثير
مناقب أم رومان	**حلية الأولياء** لأبي نعيم

"رضي الله عن أم رومان وأرضاها، وجمعنا بها وبزوجها الصديق وبابنتها الصديقة عائشة وبالنبي ﷺ في الفردوس الأعلى، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً".

زينب بنت جحش

💎 زينب بنت جحش

أم المساكين وأم المؤمنين، زوجة النَّبيّ ﷺ من فوق سبع سموات

بطاقة فردوسية

الصفة	المعلومات
الاسم	زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة
كنيتها	أم الحكم (وهي المشهورة)، ويُقال: أم المساكين
نسبها	أسدية خزاعية، وهي ابنة عَمَّة النَّبيّ ﷺ؛ فوالدتها هي أميمة بنت عبد المطلب، عَمَّة رسول الله، وجدها عبد المطلب
ألقابها	أم المؤمنين، أم المساكين، مفزع الأيتام، ملجأ الأرامل
زوجها الأول	زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، زوَّجها منه النبي ﷺ في السنة الرابعة للهجرة (وقيل: الخامسة)
زوجها الثاني	سيد الخلق محمد بن عبد الله ﷺ، تزوجها في السنة الخامسة للهجرة (شهر ذي القعدة)
أولادها	لم تنجب رضي الله عنها؛ وقد كان ذلك من حكمة الله لتتفرغ للعبادة والصدقة
تاريخ ميلادها	بين 13 و 32 عامًا قبل الهجرة
تاريخ وفاتها	اختلف فيه: 20 هـ أو 21 هـ وقيل 23 هـ (عام 644-645م)، وقد ناهزت الخمسين
مكان دفنها	البقيع بالمدينة المنورة
رواتها عن النَّبيّ ﷺ	روت عددًا من الأحاديث النبوية، وقد وردت رواياتها في صحيحي البخاري ومسلم
مكانتها	كانت من السابقين الأولين إلى الإسلام، وهاجرت الهجرتين (الحبشة والمدينة)، واستشهد أخوها عبد الله بن جحش في غزوة أُحد، وأخواها من المهاجرين الأوائل

.2ثناء النَّبيّ ﷺ ومكانتها الرفيعة

لما لم ترد لأم المؤمنين زينب رضي الله عنها بشارة فردية صريحة بالجنة كما ورد لغيرها من أمهات المؤمنين، إلا أنَّ الله ورسوله أكرمها بمناقب جليلة وثناء عظيم جعلها في مصاف المبشَّرات بالخير والرفعة يوم القيامة بإذن الله.

أ- قول النَّبيّ ﷺ فيها: "إنها من الصالحات"

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ في زينب بنت جحش" :**إنها من الصالحات"**

(رواه البخاري في صحيحه، باب مناقب زينب بنت جحش)

شرح مختصر:

- **"من الصالحات :"**مدح عظيم، لأنَّ الصلاح من أعظم ما يوصف به المؤمنون والمؤمنات.
- **ثناء خاص** :هذا الثناء لم يصدر عن عائشة -وهي تعلم فضلها- بل عن النَّبيّ ﷺ نفسه، مما يدل على علو مكانتها عنده وعند الله.

ب- لقب "أم المساكين"

المصدر :أطلق النَّبيّ ﷺ على زينب بنت جحش لقب "أم المساكين" لكثرة صدقاتها ورحمتها بالفقراء والمحتاجين، وقد ورد عنه ﷺ" :**أم المساكين زينب بنت جحش"**

(رواه ابن سعد في الطبقات، وابن حجر في الإصابة، والذهبي في سير أعلام النبلاء)

شرح مختصر:

- **أم المساكين** :لقب شرف يُطلق على من كانت مرجعًا للفقراء والمساكين، يأوون إليها وتفرج كرباتهم.
- **لم تكن الوحيدة بهذا اللقب** :فقد كان هذا اللقب لثلاث من أمهات المؤمنين هن: زينب بنت جحش، وزينب بنت خزيمة، والعالية بنت ظبيان .
- **فضله** :أن تكون المرأة "أمًّا" للمساكين، فتفجع بهم وتؤويهم وتعينهم، هذا من أعظم القربات إلى الله.

ج- منزلتها عند النَّبيّ ﷺ وثناء عائشة عليها

قالت عائشة رضي الله عنها:

"كَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ تُسَامِينِي فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ، أَتْقَى لِلَّهِ، وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ بِالرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً " *رواه البخاري ومسلم .*

شرح مختصر:

- **"تُسَامِينِي :"**تشاركني وتنازعني المنزلة، وهذا من عائشة التي كانت أحب نساء النَّبيّ ﷺ إليه؛ فهي تقر بفضل زينب دون بخس.
- **"خيرًا في الدين :"**شهادة من عائشة على كمال دين زينب.

- **صفات ذكرتها** :التقوى، الصدق، صلة الرحم، الصدقة العظيمة.
- **سبب آخر للفضل** :كانت زينب رضي الله عنها تفخر على أزواج النَّبيّ ﷺ وتقول: "زوَّجكن أهاليكن، وزوَّجني الله من فوق سبع سموات."

د- العبادة والزهد (كما ورد في السيرة)

أثنى العلماء على زينب بنت جحش بكثرة الصيام، وقيام الليل، والصدقة. قالت عائشة رضي الله عنها حين توفيت زينب:

"لقد ذهبت حميدة متعبدة، مفزع اليتامى والأرامل" *(رواه ابن سعد، وابن حجر في الإصابة)*

وكانت رضي الله عنها تتصدق بكل ما تملك، حتى قيل: "ما تركت زينب بنت جحش درهمًا ولا دينارًا."

معنى "حميدة متعبدة :"أي امرأة محمودة الصفات عابدة لله، وقد كانت تفزع إليها الأرامل واليتامى لتفريج كرباتهم .

لطيفة :جمعت زينب بين الشرفين: شرف النسب (بنت عم رسول الله)، وشرف الزواج من رسول الله بأمر رباني. ولم تجتمع هاتان المنزلتان لغيرها.

المشهد الأول: كانت اسمها "برة" فسماها النَّبيّ ﷺ "زينب"

عنوان المشهد: "لا تزكوا أنفسكم"

كان اسم زينب بنت جحش رضي الله عنها قبل الإسلام "بَرَّة" (أي كثيرة الخير والبر)، ولمَّا تزوجها رسول الله ﷺ، غيَّر اسمها إلى "زينب"، وقال لها" :**لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل الخير منكم."**

العبرة من المشهد:

نموذج للأدب النبوي في عدم التزكية والمدح الزائد للنفس. زينب كانت امرأة صالحة بالفعل، لكن النَّبيّ ﷺ أراد أن يُربّيها وأمتها على التواضع، وأن يتركوا أمرهم لله.

المشهد الثاني: زواجها من زيد بن حارثة - نموذج في إبطال العصبية الجاهلية

عنوان المشهد: "وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم"

هذا المشهد من أعظم مشاهد زينب بنت جحش رضي الله عنها، وأهمها في تاريخ الإسلام، فقد مثَّل نقطة تحول جذرية في المجتمع العربي.

بعد الهجرة النبوية، أراد النَّبيّ ﷺ أن يُزوج ابنة عمته زينب بنت جحش بمولاه وأحب الناس إليه زيد بن حارثة، الذي كان قد تبناه قبل البعثة ودُعي "زيد بن محمد."

لم تقبل زينب هذا الزواج في بادئ الأمر، فقد كانت ترى نفسها أعلى نسبًا من زيد، وهو مولى، معتزة بأصالتها وأرومتها الطيبة في قريش، فقالت للنَّبيّ ﷺ" :**أنا ابنة عمتك يا رسول الله، فلا أرضاه لنفسي."**

عندها نزلت آية قرآنية تبيّن منهج الإسلام في التفاضل بالتقوى لا بالحسب والنسب:

"وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ "(سورة الأحزاب: 36)

فأذعنت زينب رضي الله عنها ورضيت بقضاء الله ورسوله، وتزوجت زيد بن حارثة على مهرٍ تَرَاضَوْا عليه. وتم الزواج فعلاً، وأقامت معه في بيت النبوة .

العبرة من المشهد:

بهذا الزواج هدَّم الإسلام الفوارق الاجتماعية والطبقية بين طبقة الأحرار وطبقة الموالي، وأسس المجتمع على مبدأ (لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى) .

المشهد الثالث: الزواج من النَّبيّ ﷺ بأمر رباني

عنوان المشهد: "زوَّجكن أهاليكن، وزوَّجني الله من فوق سبع سموات"

لم يدم زواج زينب بزيد طويلاً، فحدثت بينهما خلافات وشكا زيد إلى النَّبيّ ﷺ رغبته في تطليقها، فأمره النَّبيّ ﷺ: "أمسك عليك زوجك واتق الله ."لكن الاختلافات زادت، فطلقها زيد.

بعد انتهاء عدة زينب رضي الله عنها، أمر الله سبحانه وتعالى نبيّه أن يتزوجها في آية مدوية من سورة الأحزاب" :**فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا. "**

وعلم النَّبيّ ﷺ قبل هذا الزواج بأن زيدًا سيطلق زينب، وأن الله سيزوّجه إياها، وكان يخفي هذا الأمر في نفسه ويخشى الناس أن يقولوا تزوج زوجة ابنه، فعتبه الله بقوله" :**وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ."**

في السنة الخامسة للهجرة، وبأمر رباني مباشر، تزوج النَّبيّ ﷺ زينب رضي الله عنها .وبسبب هذا الزواج نزلت آية الحجاب، ونزلت سورة الأحزاب كلها لإبطال عادة الجاهلية في التبنّي وتحريم أزواج الأدعياء.

ظلت زينب رضي الله عنها تفاخر بهذا الفضل العظيم على نساء النَّبيّ ﷺ، فتقول" :**زوَّجكن أهاليكن، وزوَّجني الله من فوق سبع سموات."**

العبرة من المشهد:

إن زينب رضي الله عنها لم تكن مجرد زوجة للنبي، بل كانت سببًا في تشريع أحكام إلهية خالدة: تحريم التبني، نزول آية الحجاب، وإبطال مقولة الجاهلية "محمد ليس بأب أحد من رجالكم."

المشهد الرابع: أم المساكين - سيدة العطاء والكرم

عنوان المشهد: "ملجأ الأيتام ومفزع الأرامل"

اشتهرت زينب بنت جحش رضي الله عنها بعطائها الفريد. كانت امرأة صناعًا، أي تعمل بيديها وتغزل وتبيع، وتجمع المال من هذه الصنعة، ثم تتصدق به كله في سبيل الله.

لم يكن عطاؤها مجرد صدقات متفرقة، بل كانت مأوى للفقراء والمساكين، يفزعون إليها لتفرج كرباتهم وتقضي حوائجهم.

وكانت عبادتها عجيبة: تصوم النهار وتقوم الليل. وقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه" :**دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: ما هذا الحبل؟ قالوا: حبل لزينب تصلي فإذا كسلت أو فترت أمسكت به، فقال النَّبيّ ﷺ: حلوه، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد."**

العبرة من المشهد:

هذا الموقف يعلّمنا: كان النَّبيّ ﷺ ينهى عن الإرهاق في العبادة بما يضر الجسد. زينب أرادت أن تكثر من القيام، فأمرها النبي أن تأخذ من العمل ما تطيق دون ضرر .لكنه دليل على حبها للخير وإرادتها للزيادة.

المشهد الخامس: حادثة العسل وغيرة نساء النَّبيّ ﷺ

عنوان المشهد: "أنا أجد منك ريح مغافير"

كان النَّبيّ ﷺ يزور زينب بنت جحش رضي الله عنها ويطيل المكث عندها، وكان يحب العسل وكانت زينب تسقيه عسلًا عنده.

حسدنها بعض زوجاته، فاتفقت عائشة وحفصة رضي الله عنهما على أن كلَّ امرأةٍ تدخل عليها النَّبيّ ﷺ فإنَّها ستقول: "إني أجد منك ريح مغافير" (صمغ له رائحة كريهة)، فدخل على إحداهما فقالت له، فقال" :**لا، بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له** "فنزلت آية التحريم في سورة التحريم تحذيرًا له.

العبرة من المشهد:

الغيرة في النساء أمر طبيعي، لكن النَّبيّ ﷺ ضحى بمحبته للعسل تلبية لراحة زوجاته. أما زينب فكانت تعلو مكانتها بهذا الحب النبوي، وتزداد شرفًا بهذه القصة التي وردت في القرآن.

.8المشهد السادس: آخر أيامها - الورع حتى النهاية

عنوان المشهد: "اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا"

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرسل إلى زينب بنت جحش كل عام نصيبها من بيت المال (كان عطاؤها اثني عشر ألف درهم في السنة) .كانت زينب رضي الله عنها شديدة الورع، وكانت تقسم المال كله على الأيتام والمساكين وذوي رحمها، ولا تبقي لنفسها منه شيئًا. وقد قالت لخادمتها برة بنت رافع:

"صبوه، واطرحوا عليه ثوباً"، ثم قالت لها" :**أدخلي يدك فاقبضي منه قبضة، فاذهبي به إلى آل فلان وآل فلان من ذوي رحمها"**، فقسمته حتى بقيت منه بقية، فلما ماتت وجدوا تحت الثوب بضعة وثمانين درهمًا .

ودعت الله ألا يدركها عطاء عمر بعد عامها ذلك , **فماتت من عامها.**

وقيل أنها أوصت عند وفاتها" :**إني قد أعددت كفني، ولعل عمر سيبعث إلي بكفن، فإن بعث إلي بكفن فتصدقوا به على المساكين."**

العبرة من المشهد:

زينب رضي الله عنها لم تكن تطلب الدنيا، كانت تطلب الآخرة والجنة. لم يكن لها هم إلا إطعام الجياع، وكساء العراة، وإغاثة الملهوفين. قسمت المال فلم تبقِ لنفسها منه قليلاً ولا كثيرًا.

دروس وعبر مستفادة (5 دروس رئيسية)

الدرس الأول: طاعة أمر الله ورسوله وإيثار الآخرة

تزوجت زينب بنت جحش زيد بن حارثة -وهو مولى- بأمر النَّبيّ ﷺ، ولم تقدم نسبها وشرفها على طاعة الله، فجاءها الجزاء الأعظم: تزويج الله إياها من فوق سبع سموات.

تطبيق معاصر :إذا تعارض هواك مع أمر الله، فقدم أمر الله ولو كان صعبًا على نفسك. ثقي بأن الله سيعوّضك خيرًا مما تركتِ.

الدرس الثاني: نسيج الخير والصدقة سبيل الله

كانت زينب محضنًا لليتامى ومعينًا للمساكين ومفزعًا للأرامل. كل ما تملك قسمت في سبيل الله فلم تترك لنفسها درهمًا ولا دينارًا.

تطبيق معاصر : تصدقي بما تستطيعين ولو قليلًا، ولا تنتظري حتى تجمعي ثروة. اجعلي لك صدقة يومية ثابتة، ولو مبلغًا صغيرًا، واشعري أن هذه الصدقة ستلقاكِ يوم القيامة ظلًاّ وعونًا.

الدرس الثالث: مكافحة العنصرية والطبقية

كان زواج زينب من زيد ضربة قاصمة للعنصرية الجاهلية. كسرت كل الحواجز بين طبقة الموالي والأحرار، وأثبتت مبدأ التفاضل بالتقوى وليس بالحسب والنسب.

تطبيق معاصر :لا تنظري إلى الناس بفوقية بسبب العائلة أو الجاه أو لون البشرة. الله ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم. عاملي الجميع باحترام وتقدير.

الدرس الرابع: الحرص على طاعة الله دون إرهاق

عندما رأى النَّبيّ ﷺ الحبل الذي تعلق به زينب في المسجد لتواصل القيام، أمر بقطعه. فهذا تعليم نبوي أن العبادة يجب أن تكون في حدود النشاط والطاقة.

تطبيق معاصر :لا ترهقي نفسك في العبادات حتى تنفري منها. خذي من العبادة بقدر ما تطيقين، وواظبي على القليل الدائم؛ فهو خير من الكثير المنقطع.

الدرس الخامس: التواضع وعدم الركون إلى الدنيا

رفضت زينب بنت جحش رضي الله عنها أن تأخذ لنفسها من عطاء عمر شيئًا ولو درهمًا واحدًا. وهي ابنة عم النَّبيّ ﷺ، وأم المؤمنين. لم تُغرها الدنيا بقليلها ولا كثيرها، وبقيت متواضعة حتى مماتها.

تطبيق معاصر :لا تعلقي قلبك بالدنيا وزينتها. ليكن شعارك القناعة والرضا بما قسم الله لك. وكلما أتاك المال ففكري أولًا في الفقراء والمساكين قبل نفسك.

.10تأمل وارتباط بالواقع

تأمل وتأملي قرائي الكرام في هذا الموقف وتخيل وتخيلي نفسك مكانها:

تصوَّري أنك كنتِ أميرة من أميرات قريش، عالية النسب والأصل، ثم تزوجك رسول الله ﷺ من رجل هو ليس من طبقتك الاجتماعية، بل من طبقة الموالي والعبيد السابقين.

أكانت هذه المسألة سهلة على نفسك؟ أي امرأة في هذا الزمان كانت ستقول: "أنا سيدة قريش وأخت ساداتها، ومولاي ليس كفئًا لي"؛ هذا منطق الجاهلية الذي هدمه الإسلام.

لقد قالت زينب هذا الكلام في البداية، لكنها استجابت لأمر الله ورسوله، وربطت على قلبها ولم تتنازل عن إيمانها. أين نحن اليوم من هذا المنهج؟ من منا يرضى بالتضحية بنسبها أو جاهها أو ثروتها من أجل ربها؟ ثم أين الثواب الذي جاء بعد هذا التضحية؟ إنه العوض العظيم من الله: تزويج النَّبيّ من فوق سبع سموات، ونزول القرآن فيها، وثناء النَّبيّ عليها بأنها من الصالحات.

لو فعلنا كما فعلت لبلغنا هذه المنزلة.

تمرين عملي:

1. **لا تزهري بنسبك** :قيّمي نفسك اليوم. هل تشعرين أحيانًا بالتفوق على الآخرين بسبب عائلتك أو جاهك؟ ماذا لو تزوجت صديقتك امرأة من بيت ليس كبيتك، فهل ستقبلين بهذا؟ عبّري عن استعدادك لتقبل الآخرين وتقديرهم على قدر إيمانهم وأخلاقهم لا على قدر أنسابهم وأموالهم.
2. **اطلعي على سورة الأحزاب** :اقرئي سورة الأحزاب كاملة، وتأمل وتأملي قرائي الكرام في آيات (36-37)، وتأمل وتأملي قرائي الكرام في قصة زينب، وتدبّري كيف أنزل الله فيها تشريعات خالدة للأمة.
3. **تطبيق السخاء في حياتك** :حددي صدقة شهرية ثابتة في حدود إمكانياتك، التزمي بها، واجعليها سرًا بينك وبين الله حتى تكون خالصة لوجهه. لا تخبري أحدًا بها، وادعي الله أن يتقبلها منك.
4. **أدخلي السرور على يتيم** :إذا تعرفين يتيمًا في حيك أو في أسرتك، زوريه، أو اشتري له هدية، أو اتصلي به واسألي عن أحواله. السيدة زينب كانت مفزع الأيتام، فاقتدي بها.
5. **تنظيم وقت العبادة** :حددي جدولًا للعبادة اليومية بما يتناسب مع طاقتك (ورد من القرآن، أذكار الصباح والمساء، قيام الليل ولو بركعتين). لا ترهقي نفسك، ولكن اجعلي عبادتك ثابتة ومستمرة.
6. **تذكري فضل التضحية** :تذكري دائمًا أن من يترك شيئًا لله يعوضه الله خيرًا منه. زينب تخلت عن فخرها بنسبها فعوضها الله بمنزلة النبوة.
7. **تحدثي عن فضلها** :شاركي قصة زينب بنت جحش مع زوجك وأولادك وصديقاتك، ليعلموا عظيم فضلها، ولترسيخ المبادئ التي ضحّت من أجلها في قلوبهم.

.11نختم بدعاء :

اللهم إني أسألك نوراً كنور زينب بنت جحش:

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا إِخْلَاصًا كَإِخْلَاصِ زَيْنَبَ، وَصِدْقًا كَصِدْقِهَا، وَحُبًّا لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ كَحُبِّهَا. اللَّهُمَّ طَهِّرْ قُلُوبَنَا مِنَ الْكِبْرِ وَالْعُجْبِ وَالْفَخْرِ بِالْأَنْسَابِ، وَاجْعَلْنَا مُتَوَاضِعِينَ لَكَ مُخْلِصِينَ لِوَجْهِكَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الصَّادِقِينَ الَّذِينَ يُؤْثِرُونَ الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَالَّذِينَ يُؤْثِرُونَ الْفُقَرَاءَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ شَفَاعَةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَرِفْقَةَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى. آمِينَ.

12.مراجع ومصادر الفصل

الموضع	المرجع
ثناء النَّبيّ ﷺ على زينب: "إنها من الصالحات"، وفي مناقب زينب (كتاب المناقب)	**صحيح البخاري**
حديث تفاخر زينب على أمهات المؤمنين	**صحيح مسلم**
سورة الأحزاب: الآيات (36-37)، والآيات (50-53) (زواجها من النَّبيّ ونزول الحجاب فيها)	**القرآن الكريم**
ترجمة زينب بنت جحش (جـ 2 صـ 217-218)	**سير أعلام النبلاء** للذهبي
ترجمة زينب بنت جحش (جـ 8 صـ 16)	**الإصابة في تمييز الصحابة** لابن حجر
ترجمة زينب بنت جحش، عطاؤها ووفاتها	**الطبقات الكبرى** لابن سعد
ترجمة زينب بنت جحش	**أسد الغابة** لابن الأثير
قصة زواجها من زيد ومن النَّبيّ، ووفاتها	**البداية والنهاية** لابن كثير
أحاديث متفرقة في مناقبها	**المستدرك على الصحيحين** للحاكم
تفسير سورة الأحزاب الآيات 36-37	**تفسير ابن كثير**
سبب نزول آية التخيير وأحكام التبني	**تفسير الطبري**
قصة زواج النَّبيّ من زينب (رقم 27512)	**فتاوى إسلام ويب**
سبب نزول قوله تعالى (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ...)	**الدر المنثور** للسيوطي

"رَضِيَ اللَّهُ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَأَرْضَاهَا، وَجَمَعَنَا بِهَا وَبِالنَّبِيِّ ﷺ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مَعَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا".

أم سلمة

" هند بنت أبي أمية"

💎 أم سلمة (هند بنت أبي أمية)

أم المؤمنين، صاحبة الرأي والحكمة، والفقه والعلم

بطاقة فردوسية

الصفة	المعلومات
الاسم	هند بنت أبي أمية حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة
كنيتها	أم سلمة (اشتقت من ابنها سلمة بعد استشهاد زوجها أبي سلمة)
نسبها	قرشية مخزومية، ينتهي نسبها إلى كعب بن لؤي - الجد السابع للنبي ﷺ - وبذلك فهي ابنة عم خالد بن الوليد (سيف الله المسلول) وأبي جهل
والدها	أبو أمية - واسمه حذيفة بن المغيرة، سيد من سادات قريش، لُقب بـ "زاد الراكب" لجوده وكرمه
والدتها	عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن عبد المطلب، أخوالها عبد الله وزهير ابنا عمّة رسول الله ﷺ
زوجها الأول	عبد الله بن عبد الأسد بن هلال المخزومي (أبو سلمة)، ابن عمّة رسول الله ﷺ (أمّه بَرَّة بنت عبد المطلب)، وكان من السابقين الأولين إلى الإسلام
زوجها الثاني	محمد بن عبد الله ﷺ، تزوجها في السنة الرابعة من الهجرة بعد وفاة أبي سلمة
أولادها	من أبي سلمة: سلمة، عمر، زينب، درة (أم كلثوم)، وعبد الله .من النبي ﷺ: لم تنجب
تاريخ ميلادها	حوالي 28 ق.هـ (نحو 596م)، ولدت في مكة
تاريخ وفاتها	بين 57 هـ و 64 هـ (نحو 680م)، وهي آخر من توفيت من أمهات المؤمنين
مكان دفنها	البقيع بالمدينة المنورة
عمرها عند الوفاة	حوالي 80-85 سنة
رواتها عن النبي ﷺ	روت عددًا من الأحاديث، وكانت من فقيهات الصحابيات
مكانتها	من المهاجرات الأول إلى الحبشة والمدينة، ومن أعلم الصحابيات وأفقهن، وأعقل أمهات المؤمنين

ثناء النبي ﷺ ومكانتها الرفيعة

لم تَرِد لأم سلمة رضي الله عنها بشارة فردية صريحة بالجنة كما ورد لبعض أخواتها أمهات المؤمنين، إلا أنَّ الله ورسوله أكرمها بمناقب جليلة وثناء عظيم جعلها في مصاف المبشرات بالخير والرفعة.

وقد قال عنها الذهبي: «وكانت تعد من فقهاء الصحابيات.«

أ- رجاحة العقل والحكمة

كانت أم سلمة رضي الله عنها من أعقل نساء قريش وأرجحهن عقلاً، وقد ظهر ذلك جلياً في موقفها يوم الحديبية عندما أشارت على النبي ﷺ أن ينحر هديه ويحلق رأسه بعد أن تردد الصحابة في الامتثال للأمر. قال النبي ﷺ في حقها" :**نِعمَ آلُ أبي سلمة، ليسوا بأزواجِكِ إن شاء الله، ولكنهنّ أزواجُكِ في الجنة."**

ب- نزول القرآن في بيتها

شرفت أم سلمة بأن نزلت آيات من القرآن الكريم على النبي ﷺ في بيتها، منها قوله تعالى :**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا** [سورة فصلت: 30]، وقد سُئلت عن ذلك فقالت: «نزلت هذه الآية في النبي ﷺ وفي أصحابه.«

ج- علمها وفقهها

كانت أم سلمة من أعلم الصحابيات بالفقه، وكان الصحابة يرجعون إلى فتواها في المسائل المعضلات .وقد توفيت رضي الله عنها آخر أمهات المؤمنين وفاة.

المشهد الأول: الهجرة إلى الحبشة - أول المهاجرات

عنوان المشهد: «نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار«

كانت السيدة أم سلمة من أوائل من أسلموا في مكة، وتزوجت من الصحابي الجليل أبي سلمة بن عبد الأسد .ولما اشتد أذى قريش على المسلمين، كان أبو سلمة وأم سلمة من أوائل المهاجرين إلى الحبشة.

تروي أم سلمة رضي الله عنها هذا المشهد بتفصيل دقيق لم تنقله غيرها، فتقول:

»لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار، النجاشي، أمِنَّا على ديننا، وعبدنا الله لا نُؤذى«

ولما بلغ قريشاً أن المسلمين قد وجدوا آمناً في أرض الحبشة، بعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة بهدية عظيمة إلى النجاشي ليطلبوا منه تسليمهم. وحين مثلوا بين يديه، وقف عمرو بن العاص وتكلّم، فطلب النجاشي من جعفر بن أبي طالب أن يتحدث، فتلا عليهم صدراً من سورة مريم.

هنا تقول أم سلمة :**"فبكى النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا لحاهم، ثم قال: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجَانِ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ"**، فأعلن النجاشي إسلامه، ورفض تسليمهم، وأمر برد الهدية إلى قريش.

العبرة من المشهد:

هذه القصة تُظهر شجاعة أم سلمة في الهجرة في سبيل الله، واختيارها الغربة عن الأهل والوطن من أجل دينها. وهي نموذج للمرأة التي لا تنتظر أن يُطلب منها الجهاد في سبيل الله، بل تسعى إليه وتُقدِّم الغالي والنفيس من أجله.

المشهد الثاني: الهجرة إلى المدينة - تفرق الأسرة

عنوان المشهد: «فُرِّقَ بيني وبين زوجي وبين ابني، وكنت أخرج كل غداة فأجلس في الأبطح أبكي«

بعد أن أذن الله للمسلمين بالهجرة إلى المدينة المنورة، عزم أبو سلمة على الهجرة إليها .فجهز بعيراً، وأركب عليها أم سلمة، وأخذ معه ابنه سلمة في حجرها.

فلما رآهم رجال بني المغيرة - قوم أم سلمة - قاموا إلى أبي سلمة ونزعوا خطام البعير من يده، وأخذوا أم سلمة منه.

فغضب عند ذلك بنو عبد الأسد - قوم أبي سلمة - وقالوا» :**لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا** . «فتجاذبوا الطفل سلمة بينهم حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد.

وهكذا تفرقت الأسرة: الزوج هاجر إلى المدينة وحده، والزوجة حُبست عند قومها في مكة، والولد انتُزع منها وأخذ إلى قوم أبيه.

تقول أم سلمة واصفة حالها:

" ففُرِّق بيني وبين زوجي وبين ابني، قالت: فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح، فما أزال أبكي حتى أمسي، سنة أو قريباً منها«

ظلت أم سلمة سنة كاملة تبكي كل يوم على فراق زوجها وولدها، لم يرقّ لحالها أحد من قومها.

حتى مرَّ بها رجل من بني عمها فرأى ما هي فيه من لوعة وبكاء، فرحِمها، وقال لبني المغيرة» :**ألا تُخرجون هذه المسكينة! فرَّقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها«!**

فقالوا لها» :**الحقي بزوجك إن شئت** . «واستجاب بنو عبد الأسد وردوا إليها ولدها.

فجهزت راحلها بنفسها، ووضعت ابنها في حجرها، وخرجت تقود البعير وحدها، ليس معها أحد .وفي الطريق، لقيها عثمان بن طلحة وقال» :**إلى أين يا بنت أبي أمية؟** «فقالت: أريد زوجي بالمدينة. قال» :**أو ما معك أحد؟** «قالت: ما معي أحد إلا الله وهذا ابني.

فقال لها عثمان» :**والله ما لك من مُترَك** . «فأخذ بخطام البعير وسار معها حتى أوصلها إلى مشارف المدينة.

العبرة من المشهد:

لقد صبرت أم سلمة سنة كاملة على هذا البلاء العظيم، لم تفقد ثقتها بالله، ولم تيأس من رحمته. هذه القصة تعكس صورة المرأة المسلمة الصابرة المحتسبة، التي تثق بأن الله سيجمع شملها بأسرتها إذا هي توكلت عليه. أين نحن من صبرها؟ نحن نضيق صدراً عند أدنى مشكلة، وهي تصبر سنة كاملة وهي تبكي ولم تجد من أحد عوناً إلا من الله.

المشهد الثالث: دعاء المصيبة الذي علمه النبي ﷺ

عنوان المشهد: «اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها«

كان من أعظم ما تركته لنا أم سلمة من تراث، حديثها عن الدعاء الذي علمه النبي ﷺ للمصابين.

تروي أم سلمة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول:

»ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول كما أمر الله: {إنا لله وإنا إليه راجعون}، اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها، إلا أخلف الله له خيراً منها«

وقد جربت أم سلمة هذا الدعاء على نفسها حين استشهد زوجها أبو سلمة.

تقول» :**فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ ثم إني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ«**

نعم! فقد خلف الله لأم سلمة خيراً من أبي سلمة، وهو رسول الله ﷺ نفسه.

وحين تقدم النبي ﷺ لخطبتها، قالت له» :**إن لي بنتاً (صغيرة) وأنا امرأة غيور شديدة الغيرة . «**
فقال النبي ﷺ» :**أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها، وأدعو الله أن يُذهب بالغيرة. «**

العبرة من المشهد:

هذا الدعاء من أعظم ما علمنا إياه النبي ﷺ. أم سلمة لم تكتفِ بسماع الحديث، بل جربته على نفسها فوجدته حقاً. من منا يصاب بمصيبة ويقول هذا الدعاء بقلب موقن بأن الله سيخلف له خيراً؟ أم سلمة لم تكن تدري أن هذا الخير سيكون رسول الله ﷺ نفسه!

المشهد الرابع: يوم الحديبية - فطنتها أنقذت الموقف

عنوان المشهد: «يا رسول الله، اخرج فانحر هديك واحلق رأسك، فإن الناس سيفعلون كما تفعل«

في العام السادس للهجرة، خرج النبي ﷺ مع ألف وأربعمائة من الصحابة قاصداً مكة للعمرة، فمنعهم المشركون عند الحديبية.

وبعد مفاوضات طويلة، كُتبت المعاهدة بين الطرفين. أمر النبي ﷺ الصحابة أن ينحروا هديهم ويحلقوا رؤوسهم، فتردد الصحابة في تنفيذ الأمر.

لم يخرج النبي ﷺ ولم يتكلم، فدخلت أم سلمة عليه وعرفَت ما به، فقالت بحكمتها:

»يا رسول الله، أتحب ذلك؟ اخرج فلا تُكلم أحداً حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك«

فخرج النبي ﷺ ونحر هديه وحلق رأسه، فلما رأى الصحابة ذلك، قاموا فبادروا ففعلوا مثله.

العبرة من المشهد:

هذا الموقف يُظهر رجاحة عقل أم سلمة وحسن مشورتها. لو لم تقترح هذه الخطوة، لكان الموقف قد تطور بشكل آخر، فقد كانت فطنتها سبباً في حل الأزمة. لقد جمعت أم سلمة بين العبادة والعقل، والحكمة والتدبير.

المشهد الخامس: إرضاع الحسين رضي الله عنه

عنوان المشهد: «فأخذته وألقمته ثديي«

ذكر المؤرخون أن أم سلمة رضي الله عنها أرضعت الحسين بن علي رضي الله عنهما في صغره، وكان ذلك بعد أن قالت فاطمة الزهراء لها» :**خذي هذا الغلام فاطعميه لبناً** . «فأخذته وألقمته ثديها.

وكان من المقرر أن تُعرف أم سلمة بقرابتها من آل البيت وإرضاعها الحسين، وقد بقي الحسين يزورها ويقول لها» :**يا أماه** «حتى بعد أن كبر.

العبرة من المشهد:

هذا الموقف يدل على مكانة أم سلمة عند فاطمة الزهراء، وعند أهل بيت النبوة. كما يدل على أن العلاقة بين أمهات المؤمنين وآل البيت لم تكن علاقة مصلحة، بل كانت علاقة محبة ومودة.

المشهد السادس: نعي الحسين - آخر أيامها

عنوان المشهد: «لحظة الحزن الأخير«

عاشت أم سلمة طويلاً بعد وفاة النبي ﷺ. أدركت خلافات أبي بكر وعمر وعثمان وعلي.

وبلغ من عمرها أن أدركت واقعة الطف التي استشهد فيها الحسين بن علي رضي الله عنه.

يقول الذهبي» :**عمرت حتى بلغها مقتل الحسين الشهيد، فوجمت لذلك، وغشي عليها، وحزنت عليه كثيراً. لم تلبث بعده إلا يسيراً، وانتقلت إلى الله«**

العبرة من المشهد: لقد ختمت أم سلمة حياتها بحزن عميق على سبط رسول الله ﷺ، كما بدأتها بمشقة الهجرة والبعد عن الأهل. لكنها استقبلت الموت بعد أن أدت رسالتها كاملة، فرضي الله عنها وأرضاها.

دروس وعبر مستفادة (5 دروس رئيسية)

الدرس الأول: المرأة نِصف المجتمع، ولها دور في بناء الوطن

كانت أم سلمة تشارك في الغزوات والعمرة، وكانت أول امرأة تطوف بالبيت العتيق.

تطبيق معاصر :لا تترکي المرأة مشاركتها في بناء المجتمع. لا توجد ممنوعات شرعية تمنعها من العلم والعمل والمشاركة في قضايا الأمة، ما التزمت بالضوابط الشرعية.

الدرس الثاني: الصبر على البلاء طريق الجنة

صبرت أم سلمة على البلاء العظيم بفراق زوجها وولدها لمدة سنة.

تطبيق معاصر :إذا أصابك بلاء من الله، فلا تيأسي من رحمته، ولا تفقدي ثقتك به. اصبري واحتسبي وانتظري الفرج، فإن مع العسر يسراً.

الدرس الثالث: الاسترجاع عند المصيبة سبب لعوض أفضل

ترك النبي ﷺ لأم سلمة دعاء الاسترجاع مع «اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها»، وجربته فكان صادقاً.

تطبيق معاصر :اقرئي حديث أم سلمة في المصائب وتدبريه، وعلّميه لأهلك. تذكري أن كل مصيبة تتعرضين لها، مهما كانت صغيرة أو كبيرة، يمكن أن تكون سبباً في خير لا تتوقعينه من الله.

الدرس الرابع: حكمة المرأة تعين القائد في وقت الشدة

اقترحت أم سلمة على النبي ﷺ أن ينحر هديه بنفسه، فكان اقتراحها سبباً في حل الأزمة.

تطبيق معاصر :لا ترددي في تقديم آرائك البناءة في الأسرة وفي المجتمع. إذا كان لديك رأي صائب، فقولي باحترام وحكمة، فقد تكونين سبباً في الخير.

الدرس الخامس: طلب العلم فريضة على المرأة المسلمة

كانت أم سلمة من أكثر أمهات المؤمنين علماً، وكان الصحابة يرجعون إليها في الفتوى.

تطبيق معاصر :اجلسي إلى مجالس العلم، واقرئي كتب السيرة والتفسير والحديث. اجعلي لبيتك نصيباً من العلم النافع، وشاركي في حلقات تحفيظ القرآن، ولا تجعلي الجهل مبرراً.

تأمل وارتباط بالواقع

تأمل وتأملي قرائي الكرام في هذا الموقف وتخيل وتخيلي نفسك مكانها:

تأمل وتأملي قرائي الكرام في حال أم سلمة: امرأة مكية، نائمة في مكة في أمن وسلام مع زوجها وابنها، فإذا بها تُسلب أمنها، وتُنتزع منه، ويُفرق بينها وبين زوجها وولدها، وتُحبس في مكة، وتخرج إلى بطحاء مكة تبكي زوجها وولدها سنة كاملة، لا حول لها ولا قوة إلا بالله.

أو تأمل وتأملي قرائي الكرام في حالها بعد وفاة زوجها الأول، وخلف الله لها رسول الله ﷺ.

يا ترى، لو وُضعتِ في هذه الظروف، كيف كنت ستصنعين؟ كيف كنت ستصبرين؟ كيف كنت ستفكرين؟

تمرين عملي:

1. **احفظي حديث الاسترجاع ودعاء المصيبة** :إذا أصابك مكروه، فقولي: «إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها». تيقني أن الله سيخلف لك خيراً.
2. **تذكري أن الفرج بعد الشدة** :ضعي لنفسك قائمة بالحوادث الصعبة التي مررت بها سابقاً، وتذكري كيف فرجها الله عليك. هذه القائمة تساعدك على تذكر نعم الله وفضله.
3. **اقرئي سيرة أمهات المؤمنين** :خصصي وقتاً كل أسبوع لقراءة سيرة أم سلمة وغيرها من أمهات المؤمنين، وتأمل وتأملي قرائي الكرام في مواقفها، واستخلصي الدروس العملية لحياتك.
4. **شاركي في بناء مجتمعك** :تطوعي في جمعية خيرية، أو اتصلي بمسجد الحي لتعرفي احتياجات الفقراء في منطقتك. شاركي في صنع الخير.
5. **عوّدي نفسك على ذكر الله في السراء والضراء** :خصصي لك ورداً من الأذكار صباحاً ومساءً، واجتهدي أن تذكري الله في كل وقت، كما كانت تفعل أم سلمة.

نختم بدعاء :

اللهم إني أسألك نوراً كنور أم سلمة:

اللهم ارزقني الصبر على الشدائد، كما صبرت أم سلمة على فراق زوجها وولدها. اللهم إذا أصابتني مصيبة فأجرني فيها وأخلف لي خيراً منها، كما أخلفت لها رسولك ورحمتك. اللهم بارك لي في أهلي وأولادي واجمعني بهم في خير. اللهم اجعلني من الصابرين الشاكرين الحامدين، واجعل لي من أمرنا رشداً. اللهم زدني علماً وفقهاً في الدين كما رزقت أم سلمة. اللهم إني أسألك حسن الخاتمة، وحسن العاقبة. آمين.

مراجع ومصادر الفصل

الموضع	المرجع
حديث المصيبة (رقم 918)	**صحيح مسلم**
سورة البقرة، آية 156 (الاسترجاع)	**القرآن الكريم**
ترجمة أم سلمة	**سير أعلام النبلاء** للذهبي
ترجمة أم سلمة	**الاستيعاب في معرفة الأصحاب** لابن عبد البر
ترجمة أم سلمة	**أسد الغابة** لابن الأثير
ترجمة أم سلمة	**الإصابة في تمييز الصحابة** لابن حجر
ترجمة أم سلمة وهجرتها	**الطبقات الكبرى** لابن سعد
قصة هجرة أم سلمة	**البداية والنهاية** لابن كثير
	رواية أم سلمة لهجرة الحبشة للذهبي
	قصة هجرة أم سلمة

"رَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ وَأَرْضَاهَا، وَجَمَعَنَا بِهَا وَبِالنَّبِيِّ ﷺ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مَعَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا".

كبشة بنت رافع الأنصارية

💎 كبشة بنت رافع الأنصارية

أم سعد بن معاذ، الصابرة المحتسبة، أم الأبطال

بطاقة فردوسية

الصفة	المعلومات
الاسم	كبشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن الأبجر خدرة
كنيتها	أم سعد (اشتهرت بها)
نسبها	أنصارية خدرية خزرجية، ينتهي نسبها إلى الخزرج
أمها	الربيع بنت مالك بن عامر فهيرة بن بياضة
زوجها	معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل
أولادها	سعد بن معاذ، عمرو بن معاذ، إياس، أوس، عقرب، أم حزام
تاريخ ميلادها	سنة 580م تقريبًا
تاريخ وفاتها	بعد وفاة ابنها سعد سنة 627م (نحو 46-47 سنة)
مكان دفنها	البقيع بالمدينة المنورة
مكانتها	من السابقات إلى الإسلام، أول من بايع النبي ﷺ من النساء، أم الشهيدين

2.لحظة البشارة

النص الحديثي (بشارة النبي ﷺ لها بعد استشهاد ابنها عمرو):

عن ابن إسحاق، قال: جاءت أم سعد بن معاذ تعدو نحو رسول الله ﷺ، وقد وقف على فرسه، وسعد بن معاذ آخذ بعنان فرسه، فقال سعد: يا رسول الله! أمي! قال: «مرحبًا بها». فدنت حتى تأملت رسول الله ﷺ، وقالت: أما إذ رأيتك سالماً فقد أشوت المصيبة (أي هانت). فعزاها رسول الله ﷺ بعمرو بن معاذ ابنها، ثم قال:

»يا أم سعد، أبشري وبشري أهليهم: أن قتلاهم قد ترافقوا في الجنة جميعًا، وقد شفعوا في أهليهم«

فقالت» :**رضينا يا رسول الله، ومن يبكي عليهم بعد هذا؟** «ثم قالت: يا رسول الله ادع لمن خلفوا. فقال» :**اللهم أذهب حزن قلوبهم، واجبر مصيبتهم، وأحسن الخلف على من خلفوا**«

شرح مختصر:

- **"أشوت المصيبة** :"هانت واستصغرت، وهذا من أعظم صور الإيمان؛ فرؤية النبي ﷺ سالماً جعل مصابها بابنها في عينيها قليلاً لا يُذكر.
- **"ترافقوا في الجنة جميعًا** :"بشارة عظيمة بأن شهداء أحد – ومنهم ابنها عمرو – سيكونون رفاقًا في الجنة.
- **"شفعوا في أهليهم** :"تكريم إلهي للشهداء بأن يشفعوا في أهلهم، وهذه زيادة في البشارة لأم سعد بأن ابنها سيشفع لها بإذن الله.
- **رضاها المطلق** :قولها «**رضينا يا رسول الله** »تعكس إيمانًا عميقًا ويقينًا بوعد الله وصدق نبيه.

شهادة النبي ﷺ لها بالصدق:

ولما بكَت على ابنها سعد عند وفاته، قال لها عمر بن الخطاب: مهلا يا أم سعد، لا تذكري سعدًا. فقال النبي ﷺ:

»دعها يا عمر، فكل باكية مكثرة إلا أم سعد، ما قالت من خيرٍ فلم تكذب«

وهذه شهادة نبوية بأن بكاءها كان صادقًا، وأن ما قالت في رثائها لابنها كان حقًّا وصوابًا، ليس فيه إسراف ولا نياحة.

المشهد الأول: من السابقات إلى الإسلام وأول المبايِعات

عنوان المشهد: «أول من بايع النبي ﷺ»

أسلمت كبشة بنت رافع في بداية الدعوة في المدينة، وكانت من السابقات إلى الإيمان، وقد ذكر ابن سعد أن أول من بايع النبي ﷺ من النساء: أم سعد بن معاذ (وهي كبشة بنت رافع)، وأم عامر بنت يزيد، وحواء بنت يزيد.

كانت كبشة رضي الله عنها دارها من أوائل دور الأنصار التي أعلنت الإسلام كله؛ فقد كان ابنها سعد بن معاذ سيد الأوس، فلما أسلم أسلم قومه جميعًا، وأصبحت دارها مقرًا لنشر الدعوة بين الأنصار.

وكانت رضي الله عنها تخرج مع النساء كل يوم لاستقبال النبي ﷺ عند قدومه مهاجرًا إلى المدينة، وكانت تود من أعماق قلبها أن ينزل النبي ﷺ في بيتها، لكن الله اختار له دار بني النجار.

العبرة من المشهد:

هذه المرأة لم تنتظر حتى يُطلب منها الإسلام، بل بادرت إليه، وكانت أول من بايع النبي ﷺ من النساء، ودارها كانت من أوائل دور الإيمان في المدينة.

المشهد الثاني: في غزوة أحد - «أما إذ رأيتك سالماً فقد هانت المصيبة«

عنوان المشهد: «تطمئن على النبي ﷺ قبل كل شيء«

خرجت أم سعد رضي الله عنها يوم أحد مع النساء لتطمئن على سلامة النبي ﷺ بعد أن بلغها مقتل كثير من المسلمين. وبينما هي تعدو نحو النبي ﷺ، وسعد بن معاذ آخذ بعنان فرسه، قال سعد: «يا رسول الله! أمي!» قال النبي ﷺ: «مرحبًا بها.«

فلما دنت منه ونظرت إليه، لم تسأل عن أحد من أهلها ولا عن ابنها عمرو الذي استشهد، بل تهلل وجهها وقالت» :**أما إذ رأيتك سالماً فقد أشوت المصيبة)** «أي هانت واستصغرت.(

إنها مشهد عظيم: امرأة بلغها خبر استشهاد ابنها، لكنها لم تذكر ذلك، ولم تظهر جزعًا، بل كان سؤالها الأول والأخير عن رسول الله ﷺ. فلما رأته سالماً، قالت: «هانت المصيبة.«

هنا عزّاها النبي ﷺ باستشهاد ابنها عمرو بن معاذ، ثم قال لها الكلمات العظيمة» :**يا أم سعد، أبشري وبشري أهليهم: أن قتلاهم قد ترافقوا في الجنة جميعًا. «**

فقالت أم سعد» :**رضينا يا رسول الله، ومن يبكي عليهم بعد هذا؟. «**

ثم سألته أن يدعو للمتخلفين من الأهل والأطفال، فدعا لهم: «اللهم أذهب حزن قلوبهم، واجبر مصيبتهم، وأحسن الخلف على من خلفوا.«

العبرة من المشهد:

انظري إلى هذه المرأة! إنها تعلم أن سلامة رسول الله ﷺ هي سلامة الأمة كلها، ولذلك كانت مصيبتها بابنها في جنب سلامته قليلة حقيرة. أين نحن اليوم من هذا التقدير لسلامة النبي ﷺ وقدسه؟

المشهد الثالث: في غزوة الخندق - تُخرج ابنها للحرب قبل أن تدركه الرمية

عنوان المشهد: «اصعد يا بني«

في غزوة الخندق، كانت أم سعد رضي الله عنها مع أم المؤمنين عائشة في حصن بني حارثة.

جاء سعد بن معاذ إلى حصن أمه، وهو يريد الخروج للقتال، وكان يرتدي درعه، وكانت بعض جسده مكشوفًا لا تغطيه الدرع.

فقال سعد متشوقًا للجهاد:

"خلال ساعة، كبشُ الحيِّ يَلْقَى حَرْبَهُ، نِعْمَ المَوْتُ إِذَا حَانَ الأَجَلْ"

أي: بعد قليل، سيد القوم سيلقى حربه، ونعم الموت إذا جاء أجله.

فقالت له أمه بكل شجاعة وإيمان :**" إذًا اصعد يا بني، فقد أبطأت"**.

قالت عائشة رضي الله عنها: فقلت لأم سعد: «يا أم سعد، ألا تظنين أن درع سعد كانت أستر من ذلك؟» ثم بعد قليل أصاب سعدًا سهم في جسده مما لم تغطه الدرع.

العبرة من المشهد:

أم سعد لم تمنع ابنها من الخروج للجهاد، بل حثّته عليه، قائلة له: «اصعد يا بني، فقد أبطأت». إنها امرأة تؤثر الآخرة على الدنيا، وتقدم رضا الله على راحة الولد.

المشهد الرابع: صدق البكاء - «كل باكية مكثرة إلا أم سعد"

عنوان المشهد: «ويل أم سعد سعدًا«...

لما استشهد سعد بن معاذ رضي الله عنه متأثرًا بجراحه التي أصيب بها في الخندق، كانت أمه تبكيه بحزن أمومي صادق، وهي تقول:

"ويل أم سعد سعدًا صرامةً وجَدَا، وسيدًا سُدّ به مَسَدَا"

"ويل أم سعد سعدًا براعةً وحدًا، وسؤددًا ومجدًا وفارسًا معدا"

أي: وا أسفاه على سعد، الذي كان صارمًا، سيدًا سد به الخلل، وكان بارعًا في الحرب، سؤددًا مجدًا وفارسًا كريمًا.

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «مهلا يا أم سعد، لا تذكري سعدًا!» فنهى النبي ﷺ عمر عن ذلك، وقال:

" دَعْهَا يَا عُمَرُ، فَكُلُّ بَاكِيَةٍ مُكْثِرَةٌ إِلَّا أُمُّ سَعْدٍ، مَا قَالَتْ مِنْ خَيْرٍ فَلَمْ تَكْذِبْ "

وهذه شهادة نبوية بأن بكاء أم سعد لم يكن نياحة جاهلية، وإنما كان رثاءً صادقًا بالحق والخير والصدق.

العبرة من المشهد:

أم سعد جمعت بين الأمومة الحانية والإيمان العميق. بكت على ابنها حزنًا على فراقه، لكن بكاءها كان صادقًا غير مكذوب، يشهد له النبي ﷺ بنفسه. إنه نموذج البكاء المشروع الذي لا يخرج إلى السخط والنياحة.

المشهد الخامس: تسليم لجنازة سعد تتحرك لها الملائكة

عنوان المشهد: "اهتز لموته عرش الرحمن"

كان من أعظم تكريمات الله لسعد بن معاذ أن الملائكة شيعت جنازته، وأن عرش الرحمن اهتز لموته فرحًا به.

وكانت أمه تنظر إلى جنازة ابنها من فوق حصن بني عبد الأشهل، فنظر إليها النبي ﷺ فقال :**"ارفعوها، فإن أم سعد تنظر"**.

عاشت أم سعد بعد ابنها قليلاً، وقد وعت البشرى النبوية بأن ابنها قد نال هذه المنزلة العظيمة عند ربه.

العبرة من المشهد:

آخر مشاهدها مع ابنها مشهد جنازة مهيبة، تشيعها الملائكة، ويهتز لها العرش، وفي قلبها يقين بأنها ستلقاه في الجنة. إنها نهاية عظيمة لامرأة عظيمة.

دروس وعبر مستفادة (5 دروس رئيسية)

الدرس الأول: استشعار عظمة النبي ﷺ يهوّن المصائب

قالت أم سعد للنبي ﷺ» :**أما إذ رأيتك سالماً فقد أشوت المصيبة** . «كان سلامة النبي ﷺ عندها أعظم من سلامة ابنها، بل جعلت مصابها بابنها هينًا في جنب سلامته.

تطبيق معاصر :هل لنا هذا القدر من المحبة للنبي ﷺ؟! لو أحببناه حقًا لهانت في أعيننا مصائب الدنيا كلها.

الدرس الثاني: الصبر الجميل والرضا بقضاء الله

لم تشكُ أم سعد، ولم تتذمر، ولم تسخط، بل استقبلت خبر استشهاد ابنها بقولها» :**رضينا يا رسول الله.** «

تطبيق معاصر :إذا نزلت بك مصيبة، فقولي: رضينا بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًا. رضاك بقضاء الله يرفع درجتك عند الله.

الدرس الثالث: السبق إلى الخير والمبادأة بالطاعة

كانت أم سعد من السابقات إلى الإسلام، بل كانت أول من بايع النبي ﷺ من النساء.

تطبيق معاصر :لا تؤجلي الخير، فربما لا تدركيه إذا أخرتِه. بادري إلى الطاعات، وكوني من السابقات كما كانت أم سعد.

الدرس الرابع: الصدق في البكاء مع الإيمان بالله

النبي ﷺ لم يمنع أم سعد من البكاء على ابنها، بل أثنى عليها لأن بكاءها كان صادقًا غير مكذوب.

تطبيق معاصر :البكاء على الميت جائز إذا كان حزنًا طبيعيًا، بشرط أن لا يصحبه نياحة ولا تسخط على قدر الله. فلا تجمعي بين البكاء والجزع؛ فالبكاء رحمة، والجزع من الشيطان.

الدرس الخامس: حث الأبناء على الجهاد وعدم التعلّق بالدنيا

قالت أم سعد لابنها سعد» :**اصعد يا بني، فقد أبطأت** . «لم تقل له: اختر درعًا أستر، أو احذر من السهم. بل حثته على القتال بكل شجاعة.

تطبيق معاصر :ربِّي أولادك على الشجاعة والتضحية من أجل الحق، ولا تجعلي الدنيا أكبر همهم.

.9تأمل وارتباط بالواقع

تأمل وتأملي قرائي الكرام في هذا الموقف وتخيل وتخيلي نفسك مكانها:

امرأة فقدت ابنها في ساحة المعركة، فلم تذهب إلى بيته لتبكيه، بل ذهبت تطمئن على رسول الله ﷺ. ولما رأته سالماً، قالت: هانت المصيبة. أين نحن من هذه الثقة بالله وهذه المحبة للنبي ﷺ؟

تأمل وتأملي قرائي الكرام أيضًا في قولها: «رضينا يا رسول الله». هل رضيتِ حقًا بقضاء الله في حياتك؟ أم ما زلتِ تتساءلين: لماذا أنا؟ لماذا هذه المصيبة؟

تمرين عملي:

1. **اختاري قيام الليل هذا الأسبوع :**خصصي ليلة تصلي فيها ركعتين، تدعين فيهما الله أن يرزقك الصبر والرضا، وتذكري فيها أم سعد وبلاءها وصبرها.
2. **قللي من الشكوى :**إذا أصابك شيء تكرهينه، حاولي أن تمسكي لسانك عن الشكوى قدر الإمكان، ورددي بدل ذلك» :**رضينا بالله ربًا.** «
3. **أشعري أبناءك بقيمة الدين :**حدثيهم عن غزوة أحد وعن الصحابيات اللواتي كن يخرجن لخدمة الجيش، واجعلي في نفوسهم حب التضحية من أجل الحق.
4. **زوري أرملة أو ثكلى :**إذا تعرفتِ على امرأة فقدت زوجها أو ابنها، فقومي بمواساتها، واسأليها عن أحوالها، وأخبريها بقصة أم سعد ورضاها. قد تكون كلماتك سببًا في تخفيف ألمها.
5. **تأمل وتأملي قرائي الكرام في البشرى التي بشّر بها النبي ﷺ أم سعد :**كوني على يقين بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وأن الصابرين لهم أجرهم بغير حساب. كرري هذه البشرى لنفسك: «اللهم إني أسألك أن تجعل موتي في سبيلك، أو تختم لي بخير.«

نختم بدعاء :

اللهم إني أسألك نوراً كنور كبشة بنت رافع:

اللهم ارزقني صبرًا كصبر أم سعد، ويقينًا كيقينها، ورضًا بقضائك كرضاها. اللهم إذا نزلت بي مصيبة فأعني على الصبر والاحتساب، ولا تجعلني من الجازعين الساخطين.

اللهم اجعل حب نبيك ﷺ أغلى عندي من كل شيء، وهون علي مصائب الدنيا في جنب حبه. اللهم إني أسألك أن تجمعني به في الفردوس الأعلى، كما وعدت أم سعد أن يترافق قتلاها في الجنة.

اللهم أصلح لي ذريتي، واجعلهم من المجاهدين في سبيلك، وأعني على تربيتهم على الدين والخلق. اللهم أذهب حزن قلوبنا، واجبر مصائبنا، وأحسن الخلف على من خلفنا. آمين.

مراجع ومصادر الفصل

المرجع	الموضع
سيرة ابن هشام	غزوة أحد، خبر أم سعد وبشارتها
الطبقات الكبرى لابن سعد	أول من بايع النبي ﷺ من النساء
الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر	ترجمة كبشة بنت رافع
أسد الغابة لابن الأثير	ترجمة كبشة بنت رافع
الاستيعاب لابن عبد البر	ترجمة كبشة بنت رافع
سير أعلام النبلاء للذهبي	مناقب أم سعد
صحيح السيرة النبوية	حديث «كل باكية مكثرة إلا أم سعد«
غزوة الخندق	موقف أم سعد مع ابنها
صحابيات حول الرسول	قصص متنوعة
البداية والنهاية لابن كثير	وفاة سعد بن معاذ وما قالته أمه
صحيح مسلم	اهتزاز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ

"رَضِيَ اللَّهُ عَنْ كَبْشَةَ بِنْتِ رَافِعٍ وَأَرْضَاهَا، وَجَمَعَنَا بِهَا وَبِابْنِهَا سَعْدٍ وَبِالنَّبِيِّ ﷺ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى، مَعَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا".

نسيبة بنت كعب "

أم عمارة "

💎 نسيبة بنت كعب (أم عمارة)

المجاهدة الصابرة، فارسة الأنصار، ورفيقة النبي ﷺ في الجنة

بطاقة فردوسية

الصفة	المعلومات
الاسم	نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمر بن غنم بن مازن بن النجار الخزرجية الأنصارية
كنيتها	أم عمارة (اشتهرت بها، وسميت عمارة باسم ابنها الذي استشهد في سبيل الله)
نسبها	أنصارية خزرجية من بني النجار (أخوال النبي ﷺ)، بيت مجد وإسلام
أخوتها	عبد الله بن كعب (من البدريين)، وعبد الرحمن بن كعب (أحد البكائين الذين نزلت فيهم آية من سورة التوبة)
زوجها الأول	زيد بن عاصم بن عمرو الأنصاري (ابن عمها)، شهد العقبة وبدراً وأحداً
زوجها الثاني	غزية بن عمرو بن عطية النجاري، تزوجته بعد وفاة زوجها الأول
أولادها	حبيب بن زيد (استشهد على يد مسيلمة الكذاب)، عبد الله بن زيد (شارك في قتل مسيلمة)، تميم بن غزية، ضمرة بن غزية، خولة بنت غزية
المشاهد التي شهدتها	بيعة العقبة، غزوة أحد، غزوة الحديبية (بيعة الرضوان)، غزوة خيبر، فتح مكة، غزوة حنين، غزوة اليمامة
تاريخ وفاتها	نحو سنة 13 هـ (وقيل 634م)
مكان دفنها	البقيع بالمدينة المنورة
مكانتها	قال عنها الذهبي: "الفاضلة المجاهدة الأنصارية الخزرجية النجارية المازنية المدنية، شهدت أُحداً والحديبية ويوم حنين ويوم اليمامة، وجاهدت، وفعلت الأفاعيل"

لحظة الدعاء (أمنية الرفقة النبوية في الجنة)

النص الحديثي (الطلب والدعاء):

تروي نسيبة بنت كعب رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ في أحد أشد لحظات القتال:

"ادعُ الله أن نرافقك في الجنة"

فقال النبي ﷺ: **"اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة"**

رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء، ورواه محمد بن إسحاق في السيرة، وورد في الطبقات الكبرى

ردها المبارك:

عندما سمعت نسيبة هذا الدعاء من النبي ﷺ، قالت بكل يقين وثبات:

"ما أبالي ما أصابني من الدنيا بعد ذلك " *رواه ابن سعد في الطبقات، والذهبي في السير"*

شرح مختصر:

- **طلب الرفقة في الجنة** :لم تسأل نسيبة رضي الله عنها النصر، ولا الغنائم، ولا الشفاء من جراحاتها، بل سألت المنزلة الأغلى والأعلى: الرفقة النبوية في الفردوس الأعلى.
- **إجابة النبي ﷺ** :لم يرد النبي ﷺ قولها، بل رفع يديه إلى السماء مباشرة وقال: "اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة."
- **"رفقائي** :"بضم الراء، جمع رفيق، أي أصحاب في السفر والمنزل، وهذا من أعظم المنازل وأجلها.
- **شرف خاص** :هذا الدعاء لم ينله أحد غير نسيبة وأهل بيتها، فهو بشارة عظيمة بأنهم سيكونون مع النبي ﷺ في درجته في الجنة بإذن الله.

لطيفة عظيمة:

لم تكن هذه الدعوة من النبي ﷺ مجرد كلمات عابرة، بل كانت ثمرة يقينها وإخلاصها وثباتها في أشد لحظات الوهج. طلبت الرفقة فمنحها الله إياها؛ فهي اليوم تنتظرنا عند باب الجنة لتكون رفيقة نبينا ﷺ. فأين نحن من هذه المنزلة؟

المشهد الأول: بدايات النضال - بيعة العقبة والبيعة تحت الشجرة

عنوان المشهد: "امرأة في طليعة المبايِعين"

كانت نسيبة بنت كعب رضي الله عنها من السابقات إلى الإسلام في المدينة. هي واحدة من امرأتين فقط بايعتا النبي ﷺ في بيعة العقبة الثانية، وهما: نسيبة بنت كعب وأسماء بنت عمرو.

وكانت هذه البيعة - التي تمت قبل الهجرة بسنة - عهداً وولاءً بالنصرة والسمع والطاعة.

ثم في السنة السادسة للهجرة، شهدت نسيبة بيعة الرضوان تحت الشجرة في الحديبية. هذه البيعة التي مدحها الله في القرآن الكريم:

لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ]سورة الفتح: 18[

وبالنسبة لهذه البيعة قال النبي ﷺ:

"لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة"

وهكذا كانت نسيبة من السابقين إلى الخير، بايعت مرتين: بيعة العقبة وبيعة الرضوان، ونالت بذلك شرفاً عظيماً لا يناله كثيرون.

العبرة من المشهد:

نسيبة لم تكن من النوع الذي يسمع الأخبار من بعيد، بل شاركت بنفسها في صنع القرار، وحضرت البيعة، واستعدت لنصرة الدين بكل ما أوتيت من قوة. نرى نموذجاً للمرأة التي تدخل قلب الأحداث وتتخذ موقفاً واضحاً وحاسماً.

المشهد الثاني: غزوة أحد - صمود الجبل

عنوان المشهد: "ما بقي مع النبي ﷺ إلا نحن"

في غزوة أحد (السنة الثالثة للهجرة)، انهزم جيش المسلمين بعد أن خالف الرماة أوامر النبي ﷺ. وانتشرت شائعة مقتل النبي ﷺ، فولّى كثيرون الأدبار.

أما نسيبة بنت كعب رضي الله عنها، فخرجت صباح ذلك اليوم ومعها سقاء ماء تروي به العطاشى من المجاهدين. تقول:

"خرجت أول النهار أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه، والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ، فقمت أباشر القتال، وأذب عنه بالسيف، وأرمي عنه بالقوس"

وحين رأى الصحابة يفرون، ثبتت هي وأسرتها الصغيرة في مكانهم كالجبال.

تقول" :**رأيتني وانكشف الناس عن رسول الله ﷺ، فما بقي إلا في نفير ما يتمون عشرة؛ أنا وابناي وزوجي بين يديه نذب عنه، والناس يمرون به منهزمين"** (رواه ابن سعد عن عمارة بن غزية) .

العبرة من المشهد:

تأمل وتأملي قرائي الكرام جيداً: أسرتها كلها (زوج وولدان) معها في ميدان الحرب، وهم لا يتجاوزون عشرة أفراد مع النبي ﷺ! وهذا يعني أن بقية الجيش بأكمله – مئات الرجال – كانوا قد فروا من أرض المعركة. ومع ذلك، لم تفكر نسيبة للحظة في الهرب، بل كانت أول من صمد.

المشهد الثالث: الضربة التي أذلّت الجبابرة

عنوان المشهد: "اضرب عرقوب فرسه"

رآها النبي ﷺ تقاتل وليس معها ترس، فقال لرجل منهزم ومعه ترس:

"ألق ترسك إلى من يقاتل "فألقاه، فأخذته نسيبة وجعلت تترس به عن رسول الله ﷺ.

وأقبل فارس من المشركين يريد الوصول إلى النبي ﷺ. فما كان منها إلا أن ضربت عرقوبَ فرسه فقطعته، فوقع الفارس على ظهره.

يقول النبي ﷺ وقد أدرك خطورة الموقف الذي وقعت فيه:

"يا ابن أمي، أمك أمك"! تنادي نسيبة" :**فعاونني عليه حتى أوردته شعوب أم عمارة"**

العبرة من المشهد:

أقبل هذا الفارس ليقتل النبي ﷺ. فلم تتردد نسيبة، بل انقضت على الحصان بكل قوة وضربت ساقيه. رمزية هذا الموقف: أنها استعدت لمنع الشر قبل أن يصل إلى النبي ﷺ. أين نحن اليوم من هذا الدفاع؟ كلنا يمكنه الدفاع عن النبي ﷺ بالكلمة الطيبة والدعوة إلى سنته وسيرته، وبالحفاظ على صورته في قلوب الناس.

المشهد الرابع: ثناء النبي ﷺ وصيته بها

عنوان المشهد: "مقام أمك خير من مقام فلان وفلان"

في غزوة أحد، لم يقتصر ثناء النبي ﷺ على كلمات عابرة، بل قال لزوجها زيد بن عاصم كلمات ستظل خالدة عبر التاريخ:

"بارك الله عليكم من أهل البيت"

وفي رواية" :**رحمكم الله من أهل بيت."**

ثم قال: **"مقام أمك خير من مقام فلان وفلان"**

ثم قال لجندب وأبي سفيان وأصحابه الذين كانوا معه:

"والذي نفسي بيده لقد تطاولت الملائكة يوم أحد تنظر إلى مقام أم عمارة"

وقال في موقف آخر عندما نزف الدم من جراحها:

"اعصب جرحها" بل إن إصرارها وجلدها جعله يتساءل بين الصحابة قائلاً:

"من يطيق ما تطيقين يا أم عمارة؟" (رواه ابن سعد في الطبقات، وورد في سير أعلام النبلاء).

العبرة من المشهد:

هذا الثناء النبوي العظيم لم يأت من فراغ. نسيبة قاتلت بشراسة، لكنها كانت في الوقت نفسه ترعى جراحها وتصبر على ألمها. وكانت الملائكة تتطاول لتنظر إلى قتالها، مما يدل على أن صبرها وشجاعتها لم يكن أمراً عادياً بل كان معجزة.

المشهد الخامس: استشهاد ابنها والانتقام له

عنوان المشهد: "لمثل هذا أعددته، وعند الله احتسبته"

كان حبيب بن زيد رضي الله عنه قد أرسله النبي ﷺ إلى مسيلمة الكذاب (الذي ادّعى النبوة) ليدعوه إلى الإسلام.

فلما جاءه حبيب، قال له مسيلمة" :**أتشهد أن محمداً رسول الله؟** "قال: نعم. قال" :**أتشهد أني رسول الله؟** "قال" :**لا أسمع."**

فجعل مسيلمة يقطعه عضواً عضواً، وحبيب رضي الله عنه يعيد الكلمات نفسها: "أتشهد أن محمداً رسول الله؟" فيقول: "نعم". "أتشهد أني رسول الله؟" فيقول: "لا أسمع". فقتله مسيلمة بهذه الطريقة الوحشية.

لما بلغ الخبر نسيبة، قالت بكل صبر وثبات:

"لمثل هذا أعددته، وعند الله احتسبته"

ثم خرجت مع جيش خالد بن الوليد لحرب مسيلمة في معركة اليمامة. وهناك حضرت ابنتها عبد الله بن زيد وهو يضرب مسيلمة بسيفه، بعد أن كان وحشي قد طعنه بالحربة.

نالت نسيبة ثأرها من مسيلمة بعينها، وانتقمت لولدها.

العبرة من المشهد:

سمعتْ نسيبة خبر مقتل ابنها بأسوأ طريقة ممكنة. هل بكت؟ هل جزعت؟ هل ألقت بنفسها من فوق جبل؟ لا، لقد استرجعت ورضيت بقضاء الله، وقالت عبارة" :**لمثل هذا أعددته** ."كانت تربي أبناءها على الجهاد في سبيل الله منذ الصغر. فكانوا جاهزين لاستقبال الشهادة بأي ثمن.

المشهد السادس: اليمامة وبركة الشفاء باليد المقطوعة

عنوان المشهد: "يد أصبحت سبباً في شفاء الناس"

شاركت نسيبة في حرب اليمامة (سنة 12 هجرية) ضد مسيلمة الكذاب. وفي هذه المعركة الضارية، قطعت يدها. وأصيبت باثنتي عشرة جراحة في جسدها.

كان جسدها كله جروحاً وندوباً وآلاماً. لكنها لم تتذمر، بل واصلت القتال حتى النهاية، وانتصر جيش المسلمين.

وبعد المعركة، تقدم إليها خالد بن الوليد بطبيب، وكوى يدها بالزيت المغلي لوقف النزيف.

ونتيجة لصبرها وإخلاصها، صارت يدها سبباً لشفاء الناس. يقول المؤرخون" :**عاشت بعد ذلك ويدها شلاء لا تمسح بها على مريض إلا شفاه الله."**

العبرة من المشهد:

هذه المرأة كانت لا تملك قوةً في جسدها ولا سلاحاً في يدها، لكن إيمانها كان سلاحاً لا يُقهر. ويقال إن يدها المقطوعة صارت سبباً في إكرامها بعد وفاتها، فهي دليل صمودها وتضحيتها في سبيل الله.

دروس وعبر مستفادة (5 دروس رئيسية)

الدرس الأول: حب النبي ﷺ يفوق حب الأهل والولد

شغلها الدفاع عن النبي ﷺ عن أي شيء آخر. لم تفكر في ولدها الذي استشهد، بل كانت عيناها على النبي ﷺ فقط.

تطبيق معاصر :نحن اليوم لا نستطيع أن نذب بالسيف عن النبي ﷺ، لكن يمكننا أن ندافع عن سنته بالكلمة والفعل، ونحافظ على حبه في قلوب أولادنا وأحفادنا.

الدرس الثاني: المرأة صانعة الأبطال والمجد

ربت نسيبة أبناءها على حب الجهاد في سبيل الله، فكانوا من كبار الأبطال والشهداء.

تطبيق معاصر :لا تستصغري دورك كأم. أنت تُخرجين الجيل القادم. ربّي أولادك على حب الدين، والشجاعة، والتضحية من أجل الحق، واجعلي الجهاد هدفاً في حياتهم، ليس بالضرورة الجهاد بالسيف، بل بالعلم والدعوة ونصرة المظلومين.

الدرس الثالث: الثبات في الشدائد وعدم اليأس

كل ما مرت به نسيبة من مصائب (استشهاد ابنها، قطع يدها، كل هذه الجراحات) لم يجعلها تيأس من رحمة الله.

تطبيق معاصر :لا تستسلمي إذا ضاقت بك الأزمات. تذكري أن كل محنة يمكن أن تكون بداية لانتصار عظيم. تذكري نسيبة التي خسرت كل شيء لكنها ربحت الجنة.

الدرس الرابع: الرفقة النبوية أغلى أماني المؤمنين

طلبت نسيبة من النبي ﷺ أن يدعو لها بالرفقة في الجنة، وكانت تلك أمنيتها الوحيدة.

تطبيق معاصر :ما هي أمنيتك الكبرى في الحياة؟ هل هي بيت، زواج، وظيفة، مال، جاه؟ دع أمنيتك الكبرى تكون الجنة، ثم الفردوس الأعلى، ثم رفقة النبي ﷺ فيها.

الدرس الخامس: التواضع وعدم التطلع إلى الدنيا

قالت نسيبة عندما دعا لها النبي ﷺ" :**ما أبالي ما أصابني من الدنيا بعد ذلك** ."يعني: لا يهم ما يحدث لي بعد ذلك، لأنني فزت بأعظم شيء: رفقة نبيك.

تطبيق معاصر :إذا نلتِ شيئاً من الدين (هداية، علماً، شهادة، زواجاً صالحاً)، فاعلمي أنك نلتِ كل شيء. لا تعلقي قلبك بالدنيا، بل ارفعي همتك إلى الآخرة.

تأمل وارتباط بالواقع

تأمل وتأملي قرائي الكرام في هذا الموقف وتخيل وتخيلي نفسك مكانها:

تخيلي نفسك في يوم عادي، خرجتِ لتري ما يفعل الناس ومعك قربة ماء لتروي بها العطاشى. وفجأة، انهار كل شيء. انتشرت الشائعات بأن النبي ﷺ قد قُتل. رأيت الناس يفرون كالجراد. في هذه اللحظة الرهيبة، لم تفكري في شيء إلا الدفاع عنه.

ما سر هذه القوة؟ إنها المحبة. لو أحببنا الله حقاً، ولو أحببنا رسوله حقاً، لصرنا أقوياء مثله، غير مكترثين بأي شيء.

تمرين عملي:

1. **اختاري ضعفاً فيك لتقويه :**فكري في نسيبة بنت كعب: عاشت خائفة حتى قُطعت يدها، لكنها لم تستسلم. فكري في أكبر ضعف تعانين منه، وخططي لكيفية تحويله إلى قوة في حياتك.
2. **تحدثي مع ابنك أو أختك عن الشهادة :**علميهم أن أعلى منزلة هي الشهادة في سبيل الله، وعلّميهم أن الجنة تحت ظلال السيوف، ليس فقط في الميدان، بل في كل يوم يقاتلون فيه أهواءهم ويساعدون الفقراء والمساكين.
3. **سامحي من ظلمك :**لو كانت نسيبة ستغضب على أحد، لكان الغضب على مسيلمة الذي قطع ابنها إرباً إرباً. لكنها تحلت بالصبر واحتسبت أجرها عند الله. اقتبسي من صبرها واغفري لمن أساء إليك.
4. **ابحثي عن "الرفقة :"**تحدثي مع صديقاتك عن الجنة، وعمن تتمنين أن ترافقيه هناك. اجعلي همك الأكبر أن تكوني رفيقة النبي ﷺ في الجنة، واجعلي دعاءك في صلاتك: "اللهم إني أسألك الرفقة في الجنة."
5. **كوني قدوة :**لو كنت أماً، اجعلي قدوتك الأولى في تربية أولادك هي نسيبة بنت كعب. ربيهم على القوة والشجاعة والصبر والتضحية. لا تثقفيهم على الخوف من الحياة، بل على الجرأة في مواجهة الحياة بالدين.

دعاء الفردوسية

اللهم إني أسألك من نور نسيبة بنت كعب:

اللهم إني أسألك ما سألتك أم عمارة: الرفقة في الجنة مع نبيك المصطفى. اللهم إني أسألك يقيناً كيقينها، وصبراً كصبرها، وقوةً كقوتها في نصرة دينك.

اللهم إن كانت أم عمارة قد ضربت بسيفها وجاهدت بنفسها دفاعاً عن نبيك، اللهم فإني أسألك أن تجعل جهادي بكلمتي الطيبة، وخاطري الصادق، ودعائي المتواصل الليل والنهار لنصرة سنة نبيك.

اللهم ربّ أبناءنا على حب الشهادة والتضحية، واجعلهم من الأبطال المجاهدين في سبيلك. اللهم أعن كل أم مسلمة على تربية جيل مؤمن قوي كما ربّت نسيبة أبناءها.

اللهم إنا نسألك الشفاء من كل داء، والقوة على كل بلاء، واليقين في كل شدة. اللهم أدم علينا نعمة الإسلام والسلامة والعافية. آمين.

"رَضِيَ اللَّهُ عَنْ نَسِيبَةَ بِنْتِ كَعْبٍ وَأَرْضَاهَا، وَجَمَعَنَا بِهَا وَبِالنَّبِيِّ ﷺ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مَعَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا".

مريم بنت عمران

💎 مريم بنت عمران

الصديقة الطاهرة، التي اصطفاها الله على نساء العالمين

بطاقة فردوسية

الصفة	المعلومات
الاسم	مريم بنت عمران بن آزر بن ماثان بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام
نسبها	تنتهي إلى النبي إبراهيم الخليل عليه السلام، فهي من سبط لاوى بن يعقوب، الذين يتولون خدمة بيت المقدس
والدها	عمران بن ماثان، كان من أبناء الأنبياء وأحبار بني إسرائيل وزعمائهم
والدتها	حنة بنت فاقوذا (وقيل: حنة بنت قافوذا)، امرأة صالحة نذرت ما في بطنها محرراً لخدمة بيت المقدس
زوجها	لم تتزوج؛ فقد حملت بعيسى عليه السلام بأمر الله من غير أب، فهي عذراء بتول
ابنها	نبي الله عيسى المسيح ابن مريم عليه السلام
ألقابها	الصديقة، الطاهرة، العذراء، البتول، التي أحصنت فرجها، اصطفاها الله وطهرها، سيدة نساء العالمين
مكانتها	قال النبي ﷺ: "كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ " *
تاريخ ميلادها	كانت ولادتها بعد ميلاد نبي الله يحيى بن زكريا عليهما السلام بستة أشهر
مكان ميلادها	بيت المقدس (فلسطين)
مكان وفاتها	اختلف في مكان وفاتها، وقيل توفيت بعد رفع ابنها عيسى عليه السلام

لحظة الاصطفاء والذكر في القرآن

مريم عليها السلام هي المرأة الوحيدة التي ذكرها الله في القرآن الكريم باسمها الصريح، بل خصها بسورة كاملة باسم "سورة مريم"، وذُكر اسمها في القرآن في نحو من ثلاثين موضعاً.

النص الحديثي (أفضل نساء أهل الجنة):

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ، ثُمَّ قَالَ:

"أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ"

(رواه ابن حبان في صحيحه، وأحمد في المسند، والنسائي في السنن الكبرى، والحاكم في المستدرك وصححه، ووافقه الذهبي، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات)

النص الحديثي الثاني (خير نساء العالمين):

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

"حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ: مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ"

(رواه الترمذي، وقال الألباني: صحيح)

النص الحديثي الثالث (الكاملات من النساء):

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ:

"كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ" *(رواه البخاري ومسلم)*

شرح مختصر:

- **"أفضل نساء أهل الجنة** :"أي أعلى منزلة وأكمل إيماناً وأزكى عملاً.
- **"حسبك من نساء العالمين** :"أي تكفيك معرفتك بفضلهن عن معرفة غيرهن من النساء، فهن الغايات والقدوات.
- **"كمل من الرجال كثير** :"أي بلغ درجة الكمال في الإيمان والتقوى والثبات، بينما النساء الكاملات هنَّ فقط مريم وآسية (مع أن خديجة وفاطمة وعائشة لهن فضل عظيم ومقام رفيع).

الآيات القرآنية في وصفها:

قال الله تعالى عن مريم: **"وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ "**(آل عمران: 42)

وقال تعالى: **"وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ "**(التحريم: 12)

المشهد الأول: نذر أمها ونشأة الطفولة المباركة

عنوان المشهد: "رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا"

تبدأ قصة مريم قبل ولادتها، في بيت صالح عابد. كانت أمها حنة امرأة صالحة عاقراً لا تلد، فلما كبرت يئست من الإنجاب. فبينما هي ذات يوم تحت ظل شجرة، رأت طائراً يطعم فرخاً صغيراً، فاشتاقت إلى الولد ونذرت لله نذراً عظيماً" :**رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً** "(أي: جعلته خالصاً لخدمة بيت المقدس).

وحملت حنة بهذا النذر، وحين وضعت مولودها وإذا به أنثى، حزنت قليلاً لأنها لا تصلح لخدمة المسجد مثل الرجال، لكنها وثقت بالله وقالت" :**وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.** "

واستجاب الله لدعائها" :**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً** "، وكفلها زكريا عليه السلام الذي أوى إليها واعتنى بها في محرابها.

العبرة من المشهد:

هكذا بدأت قصة مريم: بنذر أمها ودعائها الصادق، وقبول الله الذي جعل الأنثى تبلغ درجة لم يبلغها كثير من الرجال. نرى هنا نموذجاً للأم الصالحة التي تربي ابنتها على العبادة منذ الصغر، فكان ثمرتها مريم الطاهرة.

المشهد الثاني: الرزق من عند الله

عنوان المشهد: "هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ"

نشأت مريم في محراب بيت المقدس، تعبد الله وتتفرغ لطاعته. وكان زكريا عليه السلام كلما دخل عليها المحراب يجد عندها رزقاً غريباً: فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء !

فقال لها متعجباً" :**يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا؟"**

فردت عليه بكل ثقة ويقين" :**هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** "

العبرة من المشهد:

مريم الصغيرة – التي لم تبلغ الحلم بعد – تُعلِّم نبي الله زكريا درساً عميقاً في التوكل على الله والثقة برزقه. إنها فتاة تعلم أن الله على كل شيء قدير. أين نحن من هذا اليقين ونحن نضيق صدراً إذا تأخر عنا رزق أو نقص؟

المشهد الثالث: البشارة والمفاجأة الكبرى

عنوان المشهد: "أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ"

بينما كانت مريم في محرابها تتعبد، جاءتها الملائكة ببشرى عظيمة" :**يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ."**

هنا تعجبت مريم" :**أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً."**

فجاء الرد الإلهي" :**كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ."**

العبرة من المشهد:

هنا تظهر حياء مريم وطهارتها وعفتها، فقد تذكرت فوراً أنها عذراء لم يمسسها بشر. هذا الموقف يُظهر أيضاً قوة إيمانها، فهي لم ترفض البشارة، بل سألت عن كيفية حدوثها ثم استسلمت لأمر الله.

المشهد الرابع: الحمل والوحدة والعذاب

عنوان المشهد: "يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيّاً"

بعد أن نفخ جبريل في جيب درعها بإذن الله، حملت مريم بعيسى عليه السلام. وعندما شعرت بأوجاع المخاض، لم تجد ملاذاً سوى نخلة بعيدة" :**فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ."**

وهنا في أشد لحظات الضعف والوحدة، قالت هذه الكلمات الموجعة" :**يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيّاً."**

لكن الله لم يتركها، فناداها" :**لا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً** . "ثم أمرها أن تهز جذع النخلة، فتساقط عليها رطباً جنياً، وتشرب من النهر الذي أجراه تحتها.

ثم حملت طفلها وعادت به إلى قومها، فلما رأوها أخذوا يعاتبونها ويتهمونها قائلين" :**يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً."**

لكن مريم كانت قد نذرت الصمت، فأشارت إلى الطفل الرضيع، فنطق عيسى عليه السلام في المهد، وأعلن نبوته وبرأ أمه.

العبرة من المشهد:

مريم وحدها تواجه قومها المتهمين، وحيدة ليس معها أحد، ضعيفة بعد ولادة صعبة. لكن الله ثبتها ونصرها. هنا نتعلم أن الله لا يترك عبده الصالح وحيداً أبداً، وأن الفرج بعد الشدة، والله لا يكلُ من يحسن الظن به.

المشهد الخامس: الثبات في وجه الاتهام

عنوان المشهد: "فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ"

لقد كانت لحظة الصمت ثم الإشارة إلى الرضيع لحظة حاسمة في تاريخ الإنسانية. مريم لم تدافع عن نفسها بكلمة واحدة، بل تركت الأمر لله، وامتثلت لأمره: "فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا."

وهكذا، ببركة هذا الصبر والثبات، نطق عيسى عليه السلام في المهد، معلناً" :**إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً."**

العبرة من المشهد:

مريم لم تنطق بكلمة واحدة دفاعاً عن نفسها، ولم تخض جدالاً مع قومها. بل تركت الدفاع إلى الله، فأجاب دعاءها ونطق طفلها. هذا نموذج عظيم للمرأة التي تكل أمرها إلى الله وتثق بنصره، ولا تجادل من لا يريد الفهم، بل تتركهم إلى حكم السماء.

دروس وعبر مستفادة (5 دروس رئيسية)

الدرس الأول: الاصطفاء الإلهي ليس محصوراً في الذكور

قال الله: "إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين". فالأنثى التي نذرتها أمها لخدمة بيت المقدس أصبحت أفضل من كثيرين من الرجال.

تطبيق معاصر :لا تقللي من شأن نفسك لأنك امرأة. فمريم اصطفاها الله على نساء العالمين. أنت قادرة على بلوغ أعلى الدرجات إذا أخلصتِ لله وصدقت في عبادتك.

الدرس الثاني: التربية الصالحة أساس العبادة العظيمة

كانت نشأة مريم في بيت محرر لخدمة المسجد، وتحت رعاية نبي الله زكريا.

تطبيق معاصر :استثمري في تربية أولادك على العبادة منذ الصغر. لا تنتظري حتى يكبروا ليبدأوا في تعلم الدين. غرس القيم الإيمانية في النشأة المبكرة هو أساس الشخصية الصالحة في المستقبل.

الدرس الثالث: التوكل على الله مع الثقة برزقه

كانت مريم تأتيها الفاكهة خارج مواسمها، وشربت من النهر الذي أجراه الله تحت قدميها، وأكلت من الرطب الذي سقط من النخلة. كل هذه الكرامات لم تأتِ من فراغ، بل كانت ثمرة لعبادتها ويقينها.

تطبيق معاصر :إذا ضاقت بك الأسباب، فتذكري أن الله قادر على أن يرزقك من حيث لا تحتسبين. لا تيأسي من رحمة الله، واثقي أن خزائنه لا تنفد، وأنه إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون.

الدرس الرابع: الصبر على الأذى طريق إلى النصر والتمكين

تعرضت مريم لأقسى أنواع الاتهامات، ونُسب إليها ما هي بريئة منه، لكنها صبرت واحتسبت، فجاء النصر من عند الله: نطق ابنها في المهد يبرئها ويدافع عنها.

تطبيق معاصر :إذا تعرضتِ لاتهام ظالم أو إشاعات كاذبة، فلا تنشغلي بالرد على كل من يتكلم. توكلي على الله، وادعيه أن يبرئ سمعتك ويثبت الحق، واصبري كما صبرت مريم، فإن الفرج قريب.

الدرس الخامس: القدوة الحسنة تُخلّد عبر التاريخ

مريم عليها السلام هي المرأة الوحيدة التي سميت سورة كاملة باسمها في القرآن، مما جعل قصتها تُتلى إلى يوم القيامة.

تطبيق معاصر :اجتهدي أن تكوني قدوة حسنة لمن حولك، بأخلاقك وعبادتك وصبرك. فربما كان لك أثر في حياة الآخرين أكثر مما تتخيلين، وربما يخلد ذكرك بالخير كما خلّد الله ذكر مريم.

.9تأمل وارتباط بالواقع

تأمل وتأملي قرائي الكرام في هذا الموقف وتخيل وتخيلي نفسك مكانها:

تخيلي فتاة صغيرة لم تبلغ الحلم بعد، ترى الرزق يأتيها من عند الله خارج حسابات الدنيا، ولا تفكر في أصل الطعام، بل تقول بكل بساطة: "هو من عند الله."

ثم تخيلي هذه الفتاة نفسها وقد حملت بولد بلا أب، ثم تواجه قومها وحدها، وهي منهكة من آلام الولادة، والناس يتهمونها ويشككون في عفتها!

هل تستطيع أي امرأة أن تصبر وتثبت كما ثبتت مريم؟

تمرين عملي:

1. **تأمل وتأملي قرائي الكرام في آيات مريم** :اقرئي سورة مريم كاملة، وتدبري الآيات التي تتحدث عن ولادتها. حاولي أن تستشعري معاناة مريم ووحدتها وثباتها.
2. **قوّي يقينك بالله وبرزقه** :كلما شعرت بالقلق على رزقك، كرري هذه العبارة: "إن الله يرزق من يشاء بغير حساب". تذكري أن مريم كانت تأتيها الفاكهة خارج مواسمها وهي لا تعمل شيئاً، فثقي أن الله قادر أن يرزقك من حيث لا تحتسبين.
3. **لا تخجلي من دينك** :مريم لم تخف من قومها ولم تتنازل عن حيائها. كوني فخورة بدينك، ولا تخافي من لوم أحد في الله.
4. **تعلمي من مريم فن الصمت أحياناً** :أحياناً يكون الصمت عن الجدال مع الجاهلين هو الحل الأمثل، كما فعلت مريم عندما أشارت إلى الطفل الرضيع. لا تنشغلي بالرد على كل من يسيء إليك، وأوحي لمن يهمك أمرهم بالإشارة والكلمة الطيبة.

5. **شاهدي فيلمًا وثائقيًا عن القدس وفلسطين** :مريم عليها السلام من فلسطين. خصصي وقتاً لتتعرفي على تاريخ بيت المقدس ومحيط مريم، فهذا يقوي صلتك بها ويجعل قصتها أكثر قرباً من قلبك.

10.نختم بدعاء :

اللهم إني أسألك نوراً كنور مريم بنت عمران:

اللهم إني أسألك يقيناً كيقين مريم، وطهارةً كطهارتها، وصبراً كصبرها على البلاء. اللهم بارك لي في بيتي وأهلي وذريتي، كما باركت لمريم في محرابها. اللهم ارزقني الرضا بقضائك، والثقة بأنك تأتيني بالرزق من حيث لا أحتسب. اللهم إذا ضاقت بي الأسباب، فأجرِ لي من تحت قدمي كما أجرَيتَ لمريم النهر، وانقذني من وحدتي كما أنقذت مريم حين كانت وحيدة. اللهم إني أسألك حسن العاقبة، وحسن الخاتمة، والرفقة في الجنة مع نبيك محمد ﷺ. آمين.

11.مراجع ومصادر الفصل

المرجع	الموضع
القرآن الكريم	سورة آل عمران (الآيات 33-47)، سورة مريم، سورة التحريم (الآية 12)
صحيح البخاري	حديث "كمل من الرجال كثير"...
صحيح مسلم	فضل مريم وآسية وعائشة
سنن الترمذي	حديث "حسبك من نساء العالمين..." (رقم 3878)
مسند الإمام أحمد	حديث ابن عباس في أفضل نساء أهل الجنة
صحيح ابن حبان	حديث أفضل نساء أهل الجنة (رواه ابن حبان في صحيحه)
المستدرك على الصحيحين للحاكم	حديث ابن عباس في أفضل نساء أهل الجنة (صححه الحاكم ووافقه الذهبي)
تفسير ابن كثير	تفسير قصة مريم عليها السلام
البداية والنهاية لابن كثير	قصة مريم بنت عمران
سير أعلام النبلاء للذهبي	ترجمة مريم بنت عمران

"رَضِيَ اللَّهُ عَنْ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ، وَجَمَعَنَا بِهَا وَبِالنَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى".

آسية بنت مزاحم

💎 آسية بنت مزاحم

امرأة فرعون، التي اشترت الآخرة بالدنيا

بطاقة فردوسية

الصفة	المعلومات
الاسم	آسية بنت مزاحم (قيل: اسم والدها مزاحم بن عبيد الديان بن الوليد)
نسبها	يُقال إنها من بني إسرائيل، وقيل من عائلة مصرية عريقة
زوجها	فرعون موسى (مَلِك مصر الذي طغى وتجبّر وادعى الربوبية)
مكانتها	من الكاملات اللاتي ضرب الله بهن المثل للمؤمنين
مكان سكنها	قصر فرعون العظيم في مصر
مكانتها في الإسلام	قال عنها النبي ﷺ: "كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ"
تاريخ استشهادها	بعد إعلانها إيمانها بموسى عليه السلام
طريقة استشهادها	أوتد لها فرعون أوتاداً في الأرض، وشد يديها ورجليها تحت حرارة الشمس، ثم سلط عليها العذاب حتى قبض الله روحها
مكان دفنها	غير معروف على وجه التحديد

البشارة (الاصطفاء الرباني)

النص الحديثي الأول (أفضل نساء أهل الجنة):

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: **"أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ"**

(رواه ابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرك وصححه، ووافقه الذهبي)

النص الحديثي الثاني (الكاملات من النساء):

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: **"كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ"** *(رواه البخاري ومسلم)*

الآية القرآنية (ضرب المثل للمؤمنين):

قال الله تعالى في سورة التحريم: **"وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ "**(التحريم: 11)

شرح مختصر:

- **"كمل من الرجال كثير** :"كثير من الرجال بلغوا درجة الكمال في الإيمان والتقوى.
- **"ولم يكمل من النساء إلا** :"...لا يُعرف في النساء من بلغ درجة الكمال الإيماني الكامل إلى هذه الدرجة سوى آسية ومريم، مما يدل على عظم منزلتهما ورفعة مقامهما عند الله.
- **"ضرب الله مثلاً للذين آمنوا** :"أي جعل من قصة آسية نموذجاً يُحتذى لكل مؤمن ومؤمنة في الثبات على الدين والصبر على الأذى.
- **"ونجني من فرعون وعمله** :"أي خلصني من ظلمه وجوره وشركه وضلاله.

لطيفة:

تأمل وتأملي قرائي الكرام الموقف: امرأة تعيش في أعظم قصور الأرض، وأغنى بيت في زمانها، مع أعتى طاغية في تاريخ البشرية. كل أسباب الدنيا متوفرة لها: المال، الجاه، القصر، الخدم، والنعيم. لكنها آثرت الآخرة على الدنيا، واختارت الجنة على كل شيء، وآمنت بالله ورسوله موسى عليه السلام رغم بطش زوجها.

المشهد الأول: إنقاذ موسى عليه السلام

عنوان المشهد: "قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا"

كان فرعون قد رأى رؤيا أفزعته بأن غلاماً من بني إسرائيل سيُزيل ملكه، فأمر بقتل كل مولود ذكر من بني إسرائيل عاماً وتركهم عاماً. وفي العام الذي يُقتل فيه المواليد، وُلد موسى عليه السلام. فألهم الله أمه أن تضعه في تابوت وتلقيه في اليم.

وجاء القدر: وصل التابوت إلى قصر فرعون، فأمر جنوده بإحضاره. عندما فتحوه، وجدوا بداخله طفلاً رضيعاً، يبكي ويصرخ من الخوف والجوع. فأراد فرعون أن يقتله فوراً لشكه أنه الغلام الذي يخاف منه، فقالت له آسية بكلماتها الحانية والذكية:

"قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا"

كان ردها على فرعون: هذا الطفل سيكون مصدر سرور لنا، ربما ينفعنا في المستقبل، أو نجعله ابناً لنا. فاستجاب فرعون لمنطق زوجته الحكيم، وأبقى على حياة موسى.

العبرة من المشهد:

آسية امرأة طيبة القلب، رأت طفلاً صغيراً أعزل، فلم تستطع أن تصبر على قتله. لم تكن تعرف هذا الطفل، وكانت تعلم أن زوجها قد يغضب بشدة إذا خالفته الرأي، لكنها تحملت مسؤولية الكلمة، وكانت سبباً في إنقاذ نبي الله موسى وحياة أمة بني إسرائيل بأكملها.

المشهد الثاني: إيمانها في سر لا يعلمه إلا الله

عنوان المشهد: "آمَنَتْ بِرَبِّ مُوسَى"

كبر موسى في قصر فرعون، وكانت آسية تنظر إليه وتحتضنه وتعامله كابنها. لكنها كانت تشعر في داخلها بشيء غير عادي، روحانية ونور لا تستطيع تفسيره. وعندما بعث الله موسى عليه السلام إلى فرعون بالرسالة، وطلب منه أن يرسل معه بني إسرائيل، وأظهر المعجزات الباهرة (العصا واليد)، ازداد طغيان فرعون.

لكن زوجة فرعون آمنت بموسى عليه السلام في السر، ودخلت في دين الله .

كانت آمنة على حياتها، تعلم أن فرعون سيقتلها إذا علم بإسلامها، لكنها آثرت رضوان الله على كل شيء.

العبرة من المشهد:

آسية كانت نموذجاً للمرأة التي تعرف الحق وتتبعه ولو كان الثمن حياتها. لم يكن هناك أحد في القصر يعلم بإيمانها، ولا من يشجعها، لكنها لم تحتج إلا إلى إيمانها القوي وحدها.

المشهد الثالث: الصبر والتعذيب حتى الموت

عنوان المشهد: "رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ"

لم يخفَ إيمان آسية على فرعون طويلاً، فاكتشف أن زوجته تعبد إلهاً غيره، فاستشاط غضباً. لقد اعتبر ذلك خيانة عظمى له.

ودعا فرعون مستشاريه ووزراءه، وقال لهم: ماذا تقولون في امرأتي التي ارتدت عن ديني؟

فأجابه حاشيته: إن كانت فعلت هذا، فتعذب حتى تعود إلى دينك.

وهنا بدأت مرحلة العذاب الرهيبة التي ترويها كتب التفسير: أمر فرعون جنوده بـ **"أوتاد لأوتاد "**، أي ضرب أوتاداً من حديد في يديها ورجليها لتربط بها .ثم وضعوها تحت الشمس الحارقة ووضعوا على ظهرها رحى حجرية ثقيلة ليزيدوا من عذابها.

لكن آسية لم تخضع، ولم تطلب الرحمة من فرعون، بل رفعت بصرها إلى السماء ورفعت صوتها داعية:

"رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ "

وهنا يقول المفسرون: كشف الله لآسية عن بيتها في الجنة وهي تحت العذاب، فرأت القصر المبني من اللؤلؤ والياقوت، فابتسمت وضحكت. فقال فرعون لمن حوله متعجباً متساخراً: ألا تتعجبون من جنون هذه المرأة؟ نحن نعذبها، وهي تبتسم وتضحك؟

لا بل هي كانت تضحك فرحاً بما رأت من نعيم الله وإكرامه لها.

وتقول الروايات: كانت آسية في أشد العذاب حراً، فإذا أذابها حر الشمس، أظلتها الملائكة بأجنحتها تبرد عليها.

واستمر فرعون في تعذيبها حتى أتتها سكرات الموت. ولكن بدلاً من أن تموت آسية من التعذيب، هي ماتت شوقاً إلى الجنة وفرحاً بما أعد الله لها. وقيل: إن الله قبض روحها وهي تنظر إلى بيتها في الجنة.

العبرة من المشهد:

آسية امرأة من أشرف بيوت مصر، تعيش في قصور وخدم وراحة، وقد هانت عليها هذه الدنيا الفانية أمام عظمة الجنة. لذلك قالت: "رب ابن لي عندك بيتا في الجنة". لم تطلب الدنيا، لم تطلب التخلص من العذاب، بل طلبت الجنة وحدها. ثم اختارت الموت في سبيل الله ولم تتراجع.

المشهد الرابع: بيت في الجنة وحسن عاقبة

عنوان المشهد: "رَفَعَهَا اللَّهُ إِلَى الْجَنَّةِ، فَهِيَ تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ وَتَنْعَمُ"

لما توفيت آسية وقد استشهدت في سبيل الله، يقول أهل التفسير: إن الله نجاها أكرَمَ نجاة، فرفعها إلى الجنة، فهي تأكل وتشرب وتتنعم .{12†L27-L28} كانت آسية قد باعت دنياها بآخرتها، وكانت صفقة رابحة ربحت فيها الجنة.

العبرة من المشهد:

لقد انتهت آسية إلى أحسن مصير، وأنقذها الله من نار جهنم، وجعل مثبتاً للمؤمنين إلى يوم القيامة. فما زال المسلمون يقرأون قصتها في كتاب الله، ويذكرونها بالخير، ويتمنون أن يكونوا مثلها في الصبر والثبات.

دروس وعبر مستفادة (5 دروس رئيسية)

الدرس الأول: الإيمان لا يتأثر بالمحيط الفاسد

آسية كانت تعيش في قلب مجتمع كافر فاسد، وفي بيت أعتى طاغية في التاريخ، ومع ذلك كان قلبها عامراً بالإيمان.

تطبيق معاصر :لا تعتذري بفساد المجتمع الذي تعيشين فيه، أو بضغط الأسرة غير المسلمة. الإيمان في القلب ينير الطريق مهما كان الظلام حالكاً. آسية كانت في قصر فرعون، ومع ذلك كانت من خير نساء العالمين. كوني قدوة صالحة في محيطك، ولا تجعلي الظروف عذراً لترك الدين.

الدرس الثاني: حب الجنة وآخرتها تفوق حب الدنيا كلها

طلبت آسية بيتاً في الجنة، ولم تطلب بيتاً في قصور فرعون. باعت الدنيا كلها من أجل الجنة، فربحت الصفقة.

تطبيق معاصر :اختاري الجنة على كل شيء. عندما تعرض عليك الدنيا بزينتها، تذكري أن آسية تركت قصرها وعذبت نفسها طلباً لبيت صغير في الجنة. الآن ما هو بيت آسية في الجنة؟ إنه قصر من درة وياقوت لا يمكن وصفه. لا تختاري لحظة متعة حرام على جنة عرضها السموات والأرض.

الدرس الثالث: الصبر الجميل طريق إلى الرفعة

صبرت آسية على أفظع أنواع العذاب، فجاء نصر الله ورفعها إلى الجنة وهي حية.

تطبيق معاصر :إذا مررتِ بأزمة أو ظلم أو اضطهاد، تذكري آسية. صبري واحتسبي، وادعي الله بنفس الدعاء الذي دعته به آسية. ويقيناً أن الفرج قريب، والنصر آتٍ، والله لا يضيع أجر الصابرين.

الدرس الرابع: المبادرة إلى فعل الخير مهما كان الثمن

تدخلت آسية لإنقاذ موسى عليه السلام بكلمة جريئة وحكيمة، فكانت سبباً في إنقاذ نبي.

تطبيق معاصر :إذا رأيتِ منكراً أو رأيتِ حقاً يُحتاج إلى نصر، فقولي كلمة الحق ولا تخافي. لا تعلمين كم من الخير يمكن أن تجنيه البشرية من كلمة واحدة صادقة كما قالت آسية في إنقاذ موسى.

الدرس الخامس: الشهادة أسمى أماني المؤمنين

اختارت آسية الشهادة على العيش في ظل طاغية، وسألت الله أن يبني لها بيتاً في الجنة بدلاً من القصر الذي تعيش فيه.

تطبيق معاصر :تمني الشهادة في سبيل الله، واجتهدي في الدعاء أن يختم لك بخير. الشهادة ليست قاصرة على القتال، فشهادة آسية كانت بالصبر على التعذيب. كوني مستعدة لأن تبذلي كل غالٍ ونفيس في سبيل الله، ولو كان ذلك نفسك.

تأمل وارتباط بالواقع

تأمل وتأملي قرائي الكرام في هذا الموقف وتخيل وتخيلي نفسك مكانها:

امرأة تعيش في قصر من ذهب، لها كل ما تريد من دنيا، زوجها أقوى ملوك الأرض، لكنها نظرت إلى الأبدية فرأت أن كل هذا التراب لا يساوي شيئاً أمام بيت في الجنة.

لو كنت مكانها، وكان أمامك خياران: العيش في قصر مع زوج طاغية كافر، أو الموت تحت وطأة العذاب، ماذا كنت ستختارين؟ هل ستختارين الجنة وإن كان الثمن باهظاً؟

آسية اختارت الجنة رغم كل شيء. أمامنا نحن اليوم خيارات أصعب: هل نختار الجنة أم نختار الدنيا براحة أهلها ولو خالفنا الله؟

تمرين عملي:

1. **تأمل وتأملي قرائي الكرام في آية التحريم** :اقرئي الآية (سورة التحريم، الآية 11) بتدبر، وتأمل وتأملي قرائي الكرام في قولها "ونجني من فرعون وعمله". تذكري أن فرعون أيامها كان يعذبها، فما هو فرعونك الذي تطلبين النجاة منه؟ هو الشيطان والهوى والذنوب ورفقة السوء.
2. **سجلي في مفكرتك "بيتي في الجنة** :"اشتري مفكرة جديدة، سميها "مشروع بيتي في الجنة". اكتبي كل عمل صالح تقومين به من أجله، وحاولي أن تتخيلي شكل قصرك في الجنة كلما أردتِ أن تفعلي خيراً. هذا يحفزك على الاستمرار في الطاعة.
3. **كوني سبباً في نجاتك ودعوة الآخرين** :آسية كانت سبباً في نجاة موسى. كوني أنتِ سبباً في هداية شخص آخر بالكلمة الطيبة والدعوة الحسنة، حتى لو كان في محيطك من لا يتوقع أحد هدايته.
4. **إذا ضاقت بك الأسباب، لا تنسي دعاء آسية** :إذا كنتِ تواجهين صعوبات كبيرة في حياتك، كرري دعاء آسية: "رب ابن لي عندك بيتا في الجنة، ونجني من (اذكري مشكلتك هنا)، ونجني من القوم الظالمين". هذا الدعاء يعطيك طاقة هائلة لمواجهة الأزمات.
5. **تطهري من أنانية المال** :تذكري أن آسية كانت تملك قصوراً وأموالاً طائلة لكنها تبرأت منها. تخلصي من التعلق الزائد بالمال والزينة والمظاهر، واستغليها في عمل الخير ومساعدة المحتاجين.

نختم بدعاء:

اللهم إني أسألك نوراً كنور آسية بنت مزاحم:

اللهم إني أسألك بيتاً في الجنة، كما سألتك آسية بيتاً في الجنة. اللهم نجني من كل فرعون في حياتي: فرعون الهوى، فرعون الشيطان، فرعون الظالمين. اللهم إني أسألك الصبر على البلاء، والثبات على الدين، وحسن الخاتمة. اللهم إذا أردت بعبادك فتنة، فاقبضني إليك غير مفتونة. اللهم إني أسألك الشهادة في سبيلك، والرفقة في الفردوس الأعلى مع نبيك محمد ﷺ. آمين.

مراجع ومصادر الفصل:

الموضع	المرجع
سورة التحريم (الآية 11)، سورة القصص، سورة طه	**القرآن الكريم**
حديث "كمل من الرجال كثير"...	**صحيح البخاري**
فضل آسية ومريم	**صحيح مسلم**
حديث أفضل نساء أهل الجنة	**صحيح ابن حبان**
حديث ابن عباس في أفضل نساء أهل الجنة (صححه الحاكم ووافقه الذهبي)	**المستدرك على الصحيحين** للحاكم
تفسير قوله تعالى "وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون"	**تفسير الطبري**
تفسير سورة التحريم وقصة آسية	**تفسير ابن كثير**
قصة آسية بنت مزاحم	**البداية والنهاية** لابن كثير
مناقب آسية امرأة فرعون	**سير أعلام النبلاء** للذهبي
قصة آسية بنت مزاحم	**البداية والنهاية** لابن كثير

"رَضِيَ اللَّهُ عَنْ آسِيَةَ بِنْتِ مُزَاحِمٍ، وَجَمَعَنَا بِهَا وَبِالنَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى".

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وبعد...

فهذه رحلة قصيرة مع **"فردوسيات "**، جولات بين حدائق السيرة النبوية، وقفات مع نسوة اصطفاهن الله على نساء العالمين، أو بشرهن على لسان نبيه ﷺ بالجنة، أو نلن ثناءً عظيماً جعلهن قدواتٍ وأعلاماً.

بدأنا رحلتنا مع **خديجة**، التي كانت أولى المؤمنات وأولى المبشرات، والتي ثبتت النبي ﷺ في أشد لحظات الوحي وخاطرت بمالها ونفسها في سبيل الله. ثم ارتحلنا إلى **فاطمة الزهراء**، سيدة نساء أهل الجنة، التي ضربت المثل في الزهد والصبر وحب أبيها حتى كانت "أم أبيها". وأدركنا **عائشة الصديقة**، التي اختارها الله زوجة لنبيه في الدنيا والآخرة، فكانت أعلم نساء الأمة وأفقههن.

ومررنا بـ **أم حرام** التي تشوقت للجهاد في البحر حتى نالت الشهادة، و**بحفصة** الصوامة القوامة التي حفظت المصحف وجعلها الله زوجة نبيه في الجنة، و**بأم سليم** التي جعلت مهرها الإسلام فكان أعظم مهر في التاريخ، و**بفاطمة بنت أسد** التي كانت للنبي ﷺ "أماً بعد أمه" فكفنها بقميصه ونزل في قبرها.

ووقفنا مهللين أمام **سمية**، أول شهيدة في الإسلام، التي صبرت تحت التعذيب حتى طعنها أبو جهل بحربته فكانت أول من استشهد في سبيل الله. وتأملنا في صبر **المرأة السوداء** التي آثرت الجنة على الشفاء وطلبت الستر فكان لها. واستشعرنا عظمة **الربيع بنت معوذ** التي كانت في بيعة الرضوان، فشملتها بشارة النبي ﷺ بعدم دخول النار.

واحتفينا بـ **أم أيمن** حاضنة النبي ﷺ، التي قال فيها: "من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن". وتبركت بـ **أم رومان** التي شبهت بحور العين، وكانت نعم الأم لنعم الابنة عائشة.

ثم انتقلنا إلى **زينب بنت جحش** التي زوجها الله من فوق سبع سموات، فكانت أم المساكين ومفزع الأيتام. و**أم سلمة** التي أنقذت الموقف يوم الحديبية بحكمتها، وعلمها وفقهها. و**كبشة بنت رافع** التي بشرها النبي ﷺ بأن قتلاها قد ترافقوا في الجنة. و**نسيبة بنت كعب** التي سألت الرفقة في الجنة فأجاب دعاءها النبي ﷺ، فضربت بسيفها يوم أحد وقطعت يدها يوم اليمامة.

وختمنا بـ **مريم بنت عمران** و**آسية بنت مزاحم**، سيدتي نساء العالمين، اللتين ضرب الله بهما المثل للذين آمنوا؛ مريم التي حمَلتْ وعاشتْ وواجهتْ قومها وحدها، وآسية التي آمنت في قصر فرعون فعاتبها زوجها الطاغية فعذبها حتى ماتت شهيدة.

ما تعلمناه من فردوسياتنا:

لقد مررنا على أكثر من خمسة عشر نموذجاً نسائياً، كل واحدة منهن قصة في الصبر والثبات والعلم والجهاد والتضحية والتربية والدعوة. تعلمنا منهن:

- أن **الإيمان لا يتأثر بالمحيط الفاسد**، فآسية عاشت في قصر فرعون وكانت من الكاملات.
- أن **الصبر على البلاء طريق إلى الجنة**، فالمرأة السوداء صبرت على الصرع فبشرت بالجنة، وكبشة صبرت على فقد ابنيها فأبشرت برفقتهم.
- أن **المرأة قد تكون أعلم من الرجال وأفقه**، فعائشة كانت مرجعاً لكبار الصحابة، وأم سلمة كانت من فقيهات الصحابة.
- أن **المرأة قد تكون فارسة مجاهدة**، فنسيبة بنت كعب كانت تقاتل دون النبي ﷺ بالسيف، وأم سليم كانت تحمل الخنجر في الغزوات.
- أن **المرأة قد تكون مربية فذة وأماً عظيمة**، فأم سليم ربّت أنساً فخدم النبي ﷺ، وأم رومان ربّت عائشة فكانت أم المؤمنين.
- أن **المرأة قد تكون داعية حكيمة**، فزينب بنت جحش كانت أم المساكين، وأم سلمة أشارت على النبي ﷺ يوم الحديبية فكان رأيها صواباً.
- أن **حياة الدنيا مهما عظمت لا تساوي عند الله جناح بعوضة**، فهؤلاء النسوة تركن القصور والمال والجاه وآثرن الجنة.

رسالتنا إلى قارئات "فردوسيات:"

أختاه، المسلمة اليوم تعيش في زخم من الشبهات والتحديات؛ تُهاجم من كل حدب وصوب، وتُصوَّر على أنها مكبلة مقهورة، لا دور لها إلا البيت والأولاد. وهذا الكتاب كان ردي العملي على هذه الدعاوى.

لقد رأيتِ بأم عينيكِ كيف كانت أم المؤمنين عائشة أرجح الناس عقلاً وأكثرهم علماً. ورأيتِ كيف كانت نسيبة بنت كعب تقاتل بالسيف وتذب عن النبي ﷺ. ورأيتِ كيف كانت أم حرام تشتاق للجهاد في البحر حتى نالت الشهادة.

فلا تسمعي لمن يحاول أن يقلص دورك، أو يصغر من قدرك. أنتِ قادرة على أن تكوني عظيمة مثل هؤلاء النسوة، كل في مجالها وموقعها.

قد لا تستطيعين اليوم أن تجاهدي بالسيف، لكن يمكنك أن تجاهدي بالقلم والدعوة والتعليم. قد لا تستطيعين أن تكوني طبيبة تداوي الجرحى في ساحات الوغى، لكن يمكنك أن تكوني طبيبة تعالجين القلوب والعقول. قد لا تستطيعين أن تكوني أم عمارة تقاتل دون النبي ﷺ، لكن يمكنك أن تكوني أم عمارة تدافع عن سنة النبي ﷺ وتذود عنها.

خطة العمل (كيف نكون فردوسيات في عصرنا؟)

لم يكن الهدف من هذا الكتاب مجرد سرد قصصي أو ترفيه معرفي، بل الهدف التغيير والتطبيق. وإليكِ خطة عملية لتصبحي "فردوسية" في دنياكِ:

1. **أخلصي النية لله في كل عمل،** صغيراً كان أم كبيراً. تذكري أن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه.
2. **تعلَّمي دينكِ،** فالعلم نور والجهل ظلام. خصصي ولو نصف ساعة يومياً لقراءة كتاب في السيرة أو الفقه أو التفسير.
3. **ربّي أولادكِ على حب الله ورسوله،** واجعلي قدوتهم هؤلاء الصحابيات العظيمات. حكيهن قصص نسيبة وأم سليم وفاطمة بنت أسد.
4. **كوني داعية في بيتك ومجتمعك،** بالكلمة الطيبة والخلق الحسن. لا تستصغري أثر كلمة طيبة في قلب أحد.
5. **شاركي في العمل الخيري،** تطوعي في جمعية، أو ساعدي جارة محتاجة، أو تصدقي بمال. اجعلي لك أثراً في مجتمعك.
6. **احفظي دعاء المصيبة** الذي علمه النبي ﷺ لأم سلمة، وقوليه إذا نزل بك بلاء" :**إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها** . "تيقني أن الله سيخلف لك خيراً.
7. **اطلبي الرفقة النبوية في الجنة،** كما طلبتها نسيبة بنت كعب. اجعلي هذا الدعاء ملازماً لك" :**اللهم إني أسألك الرفقة في الجنة مع نبيك محمد ﷺ."**

دعوة للتعاون والنشر:

هذه الجهود المباركة لا ينبغي أن تبقى حبيسة الرفوف. أختاه، إذا نفعك هذا الكتاب، فتلك هي أمنيتي الكبرى. فأرجو أن تنشري الخير، وتُعَرِّفِ غيرك بهؤلاء النسوة العظيمات. فقد تكونين سبباً في هداية إنسانة، أو تذكير غافلة، أو تثبيت مؤمنة.

- **شاركي مقتطفات من الكتاب على وسائل التواصل الاجتماعي.**
- **اهديه إلى صديقة، أو أخت، أو أم، أو ابنة.**
- **اقترحي على مسجد حيك أو مركزك الثقافي عمل حلقة نقاشية حول "فردوسيات."**
- **علمي أبناءك وبناتك قصص هؤلاء النسوة**، فهم أمانة في أعناقنا.

ختاماً: ما أجمل أن نختم بالدعاء...

نسأل الله العظيم أن يكتب هذا العمل في ميزان حسناتنا، وأن ينفع به كل من قرأه أو سمعه أو نشره، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

نسأله سبحانه أن يجمعنا بـ **خديجة وفاطمة وعائشة وحفصة وزينب وأم سلمة**، وبـ **أم حرام وأم سليم وسمية وآسية ومريم**، وبـ **الربيع وأم رومان وأم أيمن وكبشة ونسيبة**، وبسائر أمهات المؤمنين والصحابيات والمبشرات بالجنة.

وأن يحشرنا في زمرة سيدنا محمد ﷺ، وأن يسقينا من يده الشريفة شربة لا نظمأ بعدها أبداً.

وأن يبلغنا الفردوس الأعلى، دار النعيم المقيم، نعوذ بالله من النار ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات.

اللهم آمين، آمين، آمين.

"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً "(سورة الكهف: 107-108)

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عن المؤلف وكتبه

✦التعريف بالمؤلف:

الدكتور **سعد جبر**، أكاديمي مصري واستشاري التدريب الإعلامي، **ومن علماء الأزهر الشريف**، عمل عميدًا لكلية الإعلام بجامعة باشن العالمية، ويشغل حاليًا منصب وكيل الكلية.

قام بتدريس مواد الإذاعة في **أكاديمية الأمير أحمد بن سلمان** للإعلام التطبيقي بالمملكة العربية السعودية، وأسهم في تدريب عدد كبير من الإعلاميين العرب في مجالات الصحافة والعلاقات العامة والإذاعة والتلفزيون وبالفضائيات، كما قام بالتدريس لطلاب وأساتذة الجامعات والمدارس بعدة دول، كما قام بالتدريب على الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في التعليم والتدريب.

كما يشرف على **بعض المنصات التعليمية**، ويعمل استشاري في عدة مراكز إعلامية، ومستشار لعدد من **المؤسسات غير الربحية**، له رصيد علمي وإبداعي يربو على **100 كتاب** في مجالات متنوعة تشمل الإعلام، الفكر، التربية، والسياسة والاقتصاد، والأسر المنتجة والمشاريع الصغيرة والمتوسطة والتفسير والعلوم الإسلامية والابتكار، **يؤمن بأن الأسرة هي أساس المجتمع المترابط ومحضن الفرد المتوازن، وأن بناء المجتمع يبدأ ببناء الإنسان أولًا، كما يركز على رعاية الموهوبين، وبناء الحاضنات الإعلامية للمؤسسات وأكبر أهدافه مساعدة الجميع على النجاح.**

مؤلفات الدكتور سعد جبر :

م	اسم الكتاب	م	اسم الكتاب
1.	أحاديث الحب النبوية	2.	انستجرام الإمام ابن القيم
3.	أحاديث الخيرية من كلام خير البرية	4.	حفلة تفكرية
5.	خواطر مسجدية من "السيرة"	6.	30 يوم حاسمة في عمر المشاريع الناشئة
7.	خواطر مسجدية من " التفسير"	8.	حوار مفتوح مع " جيل زد "
9.	مختصر كتاب "أحاديث الأدب النبوي"	10.	مصحفي .. ورحلة العودة إليه
11.	شرح الأربعين العلمية للشنقيطي	12.	زواج بنات النبي ﷺ
13.	هل يحل القرآن مشكلتي؟	14.	البوصلة
15.	من أجل أن تزهر الروح	16.	سبع عجاف
17.	السبعة الكبار	18.	بوصلة القلوب
19.	الأربعين النبوية	20.	رحلة المتوكلين
21.	30خاطرة للتراويح	22.	الإطار القيمي للأسرة
23.	خمسون رسالة للإمام	24.	ملخص خمس كتب إدارية عالمية
25.	لطائف وفرائد قرآنية	26.	الجامعة وصناعة الوعي المجتمعي
27.	الإعلام المفقود في التعليم	28.	كود التأثير
29.	الذكاء الروحي	30.	الذكاء الاصطناعي وأطفالنا
31.	الصبر الإداري	32.	دبلوم التدريب السياسي
33.	الأسر المنتجة تمكين وإبداع	34.	وعن الرضا قالوا
35.	حرب المخدرات	36.	الكرب والدعاء
37.	المدرب الجديد وإذابة الجليد	38.	مسرحية دمى

م	اسم الكتاب	م	اسم الكتاب
.39	تسويق المشاريع غير الربحية	.40	أعشاب الجهاز الهضمي
.41	وداعا للبطالة	.42	لماذا ننشغل بالسياسة ؟
.43	دليلك إلى الدخل القليل الدائم	.44	الذكاء التسويقي
.45	مصانع الإنسان	.46	أسرار النجاح في المشاريع الصغيرة
.47	25صفحة ستغير حياتك	.48	النقد أولاً
.49	ديون "قوافل" شعر	.50	الدعاة وفضائح إبستين
.51	أسرار الكتابة الدرامية	.52	ببساطة كيف تصنع الثروات ؟
.53	هل تريد أن تؤلف كتاباً ؟	.54	في بيتنا سؤال؟
.55	كيف تمطر سحابة فكرك؟	.56	حكاية القائد البطيء
.57	التمكين والشراكة بأفريقيا	.58	القيادة التحويلية
.59	مش قد الشيلة ؟	.60	حظيرة الخنازير الغربية
.61	حبات من سنبلة الفجر مجموعة قصصية	.62	هل تعريف كيف تصلي عليه ؟
.63	الرد على الشيخ الددو	.64	إعداد التقارير الإدارية باحترافية
.65	حكايات مؤثرة	.66	شحاذ الإشارة
.67	بروتوكول المبادرات المجتمعية	.68	حين يسجد الكون ..
.69	توني بلير -المندوب السامي الجديد	.70	سر السعادة الإحسان إلى الخلق
.71	الخرس الأسري	.72	تحديات خاصة لشباب الإسلام
.73	الجزائر وحزام السافانا	.74	فن الفشل الجميل
.75	دليلك لاستثمار عقاري ناجح	.76	كسر الجليد طبعة تميز – طبعة مزيدة ومنقحة
.77	أزمة ثقة بين المولين والمشاريع	.78	كيف تكون نجما على اليوتيوب؟
.79	الرجل النعجة	.80	عوامل نجاح وفشل مشاريع التعليم الإليكتروني
.81	ست ستات من غير رجل	.82	دبلوم القيادة الميدانية بالمنظمات غير الربحية
.83	فنون الهدنة النفسية	.84	مشكلات وحلول من حياة الرسول ﷺ
.85	الهجرة فقه جديد	.86	خمسين خطبة جمعة منتقاة
.87	المقام الإنساني بين أربعة عوالم	.88	عبد المال تاح
.89	أكذوبة القاعدة	.90	الأسباب الحقيقية للفقر والغنى
.91	الاغتنام والاستغنام	.92	الجور والفجور
.93	الحملات الإعلامية الاحترافية	.94	معجزات العصر في أفغانستان
.95	علو ودنو الهمة	.96	كارثة أبناء المهاجرين
.97	ملخصات 23 كتاب لرجال الأعمال	.98	تشابهت قلوبهم "بكائيات اليهود والشيعة:
.99	مستويات الحب	.100	اثبت أحد
.101	الحقوق الكبرى	.102	فلسفة الهدوووووء
.103	المرأة .. السردية الكاملة	.104	فخ الخوف
.105	المواسم الدينية	.106	**فردوسيات**

للتواصل وطلب أي كتاب من د. سعد جبر - الجزائر: 00213673956106 - saadjabr@gmail.com

تم بحمد الله